

دكتور/جمال الدين فالح الكيلاني

خراسان التاريخية

في ضوء المصادر العربية الاسلامية

دراسة في الجغرافية التاريخية

مراجعة

دكتور/ محي هلال السرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَآ أُوتِيتُم مّنَ العِلمِ إِلّاقَلِيلاً

صدق الله العظيم

سورة الاسراء : من الآية 85

الرموز المستخدمة في الدراسة

ت: سنة الوفاة .
ص : صفحة .
بلا ت : بلا تاريخ .
مج : مجلد .
جـ :جزء .
ق: قسم .

تح: تحقيق
بلا ط : بلا طبعة .
ط: طبعة
بلا مط : بلا مطبعة .
بلا م: بلا مكان
ه: السنة الهجرية.
م : السنة الميلادية.
ق: قرن

شكر وعرفان

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى واله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين وبعد...
بعد ان اكملت هذه الدراسة لايسعني الا ان اقدم شكري و امتناني الى استاذي الفاضل الدكتور/ *محي هلال السرحان*
الذي تكرم بمراجعة هذه الدراسة فكان لتوجيهاته السديدة اثراً واضحاً في اغناء

هذه الدراسة واتمامها بشكلها الاخير , فجزاه الله عني و عن طلبة العلم خير الجزاء .

"جمال الدين"

مقدمة في التاريخ والجغرافية واللغة والاصطلاح

لم يتفق الجغرافيون على موقف واحد، ازاء مصطلح _خراسان_ فمنهم من أرجعها إلى الاجداد الاسطوريين في التاريخ ومنهم سام بن نوح، وهو ما لايقبله العقل والمنطق ولا مناهج البحث التاريخي الهمداني(ت 320هـ/932م) [(1)]، ، يرجع التسمية إلى خراسان بن عالم بن سام بن نوح، ويؤكد أن "خراسان وهيطل ابنا عالم بن سام بن نوح لما تبلبلت الألسن في يوم واحد، فنزلوا بلادهم التي هي تسمى بهم إلى اليوم، فأما هيطل فولده من وراء نهر بلخ، وتسمى تلك البلاد الهياطلة، وبقي خراسان من هذا الجانب".

وغيره يرى أن الكلمة تتألف من شطرين فـ"خر" معناها "كُل" أما "أسان" فتعني "سهل" أو "بلا تعب"، وبهذا تصبح "كُل بلا تعب"[(2)].

---

1 (() الهمداني، أبو بكر أحمد بن محمد (ت 320هـ)، مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، 1302هـ، ص 314.

2 () الاندلسي، أبو عبيدعبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط 1، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، د. ط، 1364هـ/1945م، ص 489؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 2، ص 409؛ الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت 723هـ أو 727هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، لبنان، دار القلم للطباعة، 1975م، ص 214.

ومثلما أختلف اللغويون والبلدانيون في أصل تسمية خراسان اختلفوا بحدودها، وهذا التأطير الجغرافي يدخل به الجانب السياسي، فالجغرافيون العرب حددوا اقليم خراسان من جهة الشرق باقليم سجستان والهند، ومن غربها صحراء الغز وجرجان، ومن شمالها بلاد ما وراء النهر، ومن الجنوب صحراء فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وقزوين[1].

[1] الكرخي، أبو إسحق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت 341هـ)، مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبدالحق الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة، مطابع دار القلم، 1961م، ص 145؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367هـ)، صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة ، 1979، ص 358.

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية دكتور/جمال الدين فالح

وقسّم عدد من البلدانيين القدامى المعمورة على أقاليم، فوضعوا خراسان ضمن الإقليم الرابع وفي الربع الأول من ربع المشرق الذي يمثل ربع المملكة[1]، وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك وعد خراسان* اسماً يشمل كل بلدان العجم، فقد أشار ابن حبان البستي[2] (ت 354هـ/965م) إلى ذلك صراحة: "أما خراسان فهو اسم يقع على بلدان العجم جملة وإن كان كل ناحية منها لها اسم منفصل تعرف به، لأن كل بلد الغالب على أهل الرطانة فهو داخل في جملة خراسان".

ولا بد من الإشارة إلى أن إقليم خراسان ضم تضاريساً مختلفة ففيه سهول واسعة غمرته أنهار كثيرة، ولهذا فهي سهول غنية بمواردها الطبيعية وتنوع منتجاتها الزراعية، وفي شمالها الشرقي مناطق رعوية تمتد الى شرق آسيا، وهذا وحده جعلها مركزاً للاحتكاك التجاري والحضاري، فاسهمت في نشر الإسلام حتى وصل إلى حوض الفولغا وهضبة التبت. كما أن توافر الموارد الزراعية اسهم في استقرار السكان وإقامة المدن والقرى، ومن ثم ازدهار التجارة جراء وفرة الإنتاج الزراعي فضلاً عن وجود مراكز صناعية عديدة في مرو وهراة ونيسابور، وكل تلك العوامل

---

[1] ابن واضح، البلدان، ص 33؛ ينظر الحديثي، قحطان عبدالستار، أرباع خراسان، البصرة، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990، ص 19.

* اغلبها الان في اراضي جمهورية افغانستان الاسلامية وبعض الدول المجاورة لها.

لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة، 1373هـ/1954م، ص 423.

[2] ابن حبان، محمد بن حبان (ت 354هـ)، مشاهير علماء الأمصار، عني بتصحيحه م. فلا يشهمرا، د. م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1379هـ/1959م، ص 59.

جعلت من مدن خراسان وأرباعها، تضم قوة عسكرية مهمة وحاميات مختلفة كانت البوابة الشرقية للاسلام[1].

انتشار الدين

بدءاً نشير الى ان عمليات فتوح بلاد المشرق بدأت منذ وقت مبكر من الخلافة الراشدة (11ـ41هـ / 632ـ661م) إذ كانت بداية فتح خراسان سنة (22هـ/642م) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب

 [2]، وتكررت محاولات الفتح في عهد الخليفة عثمان بن عفان

---

1 () المقدسي، صورة الأرض، ص 361-395؛ المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المعروف بالبشاري (ت 375هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الإقليم، ط 2، ليدن، مطبعة بريل، 1906م، ص 206؛ ينظر الحديثي، أرباع خراسان، ص 18-19؛ فوزي، فاروق عمر، الإدارة العربية لبلاد فارس في القرن الأول الهجري، مجلة المؤرخ العربي، العدد 34، السنة 13، 1987م، ص 114.

2 () ينظر التفاصيل: الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط 4، مط دار المعارف، 1970، جـ 4، ص ص 166ـ170؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت

على يد قائده عبد الله بن عامر بن كريز[*]سنة 31هـ/651م ، وبضمنها مدينة مرو، التي فتحت صلحاً بعد مقتل آخر ملوكها يزدجرد بن شهريار بإحدى قرى مرو [1]، ثم انتفضت في خلافة الإمام علي ، فقدم على أثرها مرزبان مرو (ماهويه) مقراً بالصلح الذي تم بينه وبين ابن عامر بن كريز [2] .

وبعد انتهاء العهد الراشدي وبداية عهد جديد للدولة العربية الاسلامية ، وهو العصر الاموي (41ـ132هـ/ 661ـ749م) عادت الاضطرابات والفوضى الى ما كانت عليه في مدينة مرو بصورة

597هـ)، سيرة عمر بن الخطاب، مصر، ط 1، مط السعادة ، 1924 ، ص 92؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ)، تاريخ ابن الوردي، النجف ، ط 1، مط الحيدرية ، 1969، جـ 1، ص 92.

لتفاصيل اكثر ينظر: رسالتنا في الماجستير " الفصل الثاني ، المبحـــث الاول ، ص ص 30ـ 37.

[*] عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة ، ابو عبد الرحمن ، وهو صاحب الفتوحات في المشرق ، وكان عظيم القدر شجاعاً .ينظر للتفاصيل عنه: العامري، هيام عودة محمد ، عبد الله بن عامر بن كريز، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ـ ابن رشد/ جامعة بغداد، 2000م.

[1] الاصمعي ، عبد الملك بن قريب (ت 216هـ)، نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب، مخطوطة من مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم (63 تاريخ) الورقة 267أ ؛ الدينوري، أبو حنيفة، احمد بن داود (ت 282هـ)، الاخبار الطوال ، تح عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، القاهرة، ط 1، مط عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، 1960، ص 139؛ الطبري، تاريخ، جـ 4، ص 293؛ ابن اعثم الكوفي، أبو محمد احمد(ت 314هـ)، الفتوح ، تصحيح وتعليق محمد عظيم الدين، بيروت، ط 1، مط دار الندوة الجديدة ، 1968، جـ 2، ص 75؛ مؤلف مجهول، تاريخ الخلفاء ، نشر بطرس غرياز ينويج ، موسكو ، الاتحاد السوفيتي ، مط دار نشر العلم للآداب الشرقية، 1967،ورقة 1؛ ميرخواند ، محمد بن سيد برهان الدين، تاريخ روضة الصفا، بيروت، بلا ط ، بلا مط ، جـ 2، ص 714؛ لومبار، الاسلام في عظمته الاولى، ص 32.

خاصة وخراسان بصورة عامة ، فعلى أثر ذلك اتخذت الخلافة الاموية سياسة جديدة أزاء مناطق المشرق بصورة عامة ، إذ عدّت مدينة مرو القاعدة العسكرية لفتوحاتها لتلك المناطق النائية عن حاضرة الخلافة، وكذلك مقراً لدار الامارة في المشرق محاولة منها تثبيت سياستها قدر الامكان ، إذ ايقنت ان سياستها لم تنجح بدون اتخاذها قاعدة عسكرية لتلك المناطق [(1)] .

وهكذا بقيت مدينة مرو قصبة اقليم المشرق في العصر الاموي حتى سقوطها على يد أبي مسلم الخراساني سنة 132هـ/749م [(2)] ؛ إذ أصبحت تحت سلطة الخلافة العباسيةوسيطرتها يولي عليها خلفاءهم الامراء بأنفسهم .

وعن شروط الصلح ينظر:

خليفة بن خياط ، أبو عمرو بن أبي هبيرة (ت 240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط ، تح د. أكرم ضياء العمري ، بيروت، ط 1، مط محمد هاشم الكتبي، 1977، ص 164؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت 279هـ)، فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، مصر، بلا ط ، مط السعادة ، 1959 ، ص 396؛ اليعقوبي، احمد بن يحيى بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ)، تاريخ اليعقوبي ، بيروت، بلا ط ، مط دار صادر، 1960 ، جـ 2، ص 167؛ الطبري، تاريخ، جـ 4، ص 303؛ ابن اعثم، الفتوح ، جـ 2، ص 104.

لتفاصيل اكثر ينظر: رسالتنا في الماجستير ، ص ص 47ـ 49.

2 () البلاذري، فتوح البلدان ، ص 399؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ 2، ص 184؛ ؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)، نهاية الارب في فنون الادب ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة، بلا ط ، مط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975، جـ 20، ص 198.

1 () ينظر التفاصيل : رسالتنا في الماجستير ، الفصل الثالث : "الاحوال السياسية في مدينة مرو خلال العصر الاموي "ص ص 67ـ 145.

()2 م.ن : الفصل الخامس ،" أثر مدينة مرو في الدعوة العباسية"ص ص 192ـ 221.

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية

دكتور/جمال الدين فالح

الا ان ثمة ظاهرة جديدة برزت منذ بداية القرن الثالث الهجري ، إذ شهد المشرق الاسلامي ، أرض فارس ، بلاد الجبل، كرمان، خراسان ، ماوراء النهر ، خوارزم ، غزنة تمزقاً سياسياً ومذهبياً قاد في نهاية المطاف الى تكوين امارات مستقلة .

إذ اصبحت خراسان لاول مرة في عهد المأمون (198ـ218هـ/ 814ـ833م) مركزاً لخليفة عباسي بعد ان كانت احدى اقاليم الدولة الاسلامية التابعة لبغداد ، وكان ذلك نتيجة لما اتخذه الخليفة هارون الرشيد(170ـ193هـ/786ـ809م) بتقسيمه المملكة الاسلامية بين اولاده الثلاثة ، ومنح ابنه المأمون حكم اقاليم المشرق ، وفي هذه المدة بالذات تكون الخلافة قد شجّعت الميول الاقليمية وامكانية انفصال خراسان عن جسم الدولة، وهذا ما يفسر لنا السهولة التي ظهرت فيها الامارات الايرانية في خراسان وما وراء النهر [1] .

لقد أدرك المأمون والخلفاء الذين اعقبوه خطورة المرحلة التي تمر بها الخلافة العباسية آنذاك ، فاستقر رأيهم في الاخذ بمبدأ اللامركزية في حكمهم وعلاقتهم السياسية والادارية مع خراسان ومنحها حكماً شبه مستقل للحيلولة دون ظهور الميول الانفصالية التي تريد الاستقلال لاسيما ان انتقال المأمون من مرو بعد ان مكث بها في صراعه مع اخيه الأمين الى بغداد كان انقلاباً سياسياً ضد خراسان وهجراً للميول التي كان يمثلها بنو سهل وعودته للسياسة العربية التقليدية التي تتزعمها بغداد [2] .

إذ يعدّ المأمون أول خليفة يمنح ولاته الايرانيين حكم اقاليم المشرق ويجعلها إمارة وراثية لهم كالطاهرية والسامانية ،ولعل ذلك كان مدفوعاً بسبب اخطاء الخوارج وتخوف الخلافة من ثورات الترك وعجز ولاتها عن اخمادها ، لاسيما وان سفر المأمون من

---

[1] () عمر، الخلافة العباسية، ص 27؛ الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة (الحركات الانفصالية في ايران)، البصرة، بلاط، مط جامعة البصرة، 1987، ص 81.

[2] () الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول، بغداد، مط التفيض ، 1945، ص 224؛ الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة ، ص 82.

خراسان قد جعل الاوضاع السياسية فيها حرة على الاقل ، فكان ذلك مدعاة لحدوث الفوضى والاضطرابات في اقليم خراسان [1] .

و ان الظروف السياسية التي كانت تمر بها الخلافة العباسية وانتشار الفتن والفوضى في اجزاء الدولة كانت ظروفاً مهيئة لان تأخذ هذه الامارات بالنظام الوراثي وتمنح لها حكمُ شبه مستقل في ادارة شؤونها وممتلكاتها [2] .

وعلى هذا فإن الامارات الاسلامية التي نشأت في المشرق الاسلامي لم يرجع نشووؤها الى ثورة دينية أو سياسية ولا تمرد اجتماعي وفكري بل لمحض اختيار الخليفة العباسي وعن طريق التعيين، وهذه الامارات بدأت منذ ان عهد المأمون للسامانيين حكم ما وراء النهر سنة 204هـ/819م وللطاهريين حكم خراسان 205هـ/820م ، وقد نجحت هذه الامارات في تثبيت سلطتها حتى ان الولايات قد اعطيت لاتباعهم من بعدهم[3]، إذ يذكر احد الباحثين ان هذه الظاهرة هي أهم تطور طرأ على الدولة العربية الاسلامية في القرنين الثالث والرابع للهجرة [4] ،لاسيما بعد ان أصبحت مناطقهم وراثية لم يلبثوا ان قاموا بتعيين عمالهم على الولايات التابعة لهم ولم تلبث تلك الامارات الصغيرة ان أصبحت دولاً قوية ذات سيادة [5].

فضلاعن ذلك فان هذه الامارات مهّدت لذلك التطور العام بسياسة داخلية ناجحة تهدف الى استتباب الامن والعدالة والاعتماد على تأييد شعبي شامل ، وهذا ما جعل الكفاءة الادارية لهؤلاء الحكام تتمتع بتقدير الحكومة المركزية في بغداد، فكانت مراسيم التولية لحكام الامارات الاسلامية تخرج من حاضرة الخلافة

---

[1] الحديثي،م.ن ،ص 82.

[2] م.ن،ص 82 .

[3] م.ن ، ص ص 82ـ 83.

[4] سرور، جمال الدين، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري ، ط 4، مط دار الفكر العربي ، 1396هـ ـ 1976م، ص 4.

[5] حمود ، هادي حسين ، ظهور الدويلات الاسلامية ، مجلة اقلام، سنة 2، 1966، ص 39.

العباسية لكل أمير من امرائها ، ومهما كانت الظروف السياسية التي تمر بها الخلافة، وتنوع العناصر المسيطرة على دفة الحكم لكي يكسب سلطته الصفة الشرعية في حكم خراسان، ولعل ذلك نظير ما تقدمه هذه الامارات من ولاء وخضوع للخلافة العباسية [1] .

[1] الحديثي، الطاهريون ، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1966، ص ص 168ـ170.

مكانتها

ويبدو أن لخراسان مكانة سياسية واقتصادية سبقت وصول الإسلام إليها، إذ قسمت إدارياً أبان العصر الساساني على أربعة أقسام إدارية، وحكم كل قسم منها مرزبان، وحكم أولئك المرازبة اصبهبذ يقال له "باذوسبان"، فهناك ربع يتبع مرزبان مرو الشاهجان وأعمالها، وربع آخر إلى مرزبان بلخ وطخارستان، وثالث مرزبان لهراة وبوشنج وباذغيس وسجستان، ورابع لمرزبان ما وراء النهر بخارى والشاش والصغد[1].

---

[1] ابن خرداذبه، ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت نحو 300هـ)، المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى، د. ت، ص 18؛ ابن الفقيه، البلدان، ص 321-322؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 2، ص 409-410؛ ينظر الحديثي، أرباع خراسان، ص 19؛ المسعودي، نجم عيدان إبراهيم، خراسان في العصر العباسي الأول دراسة في أحوالها السياسية والإدارية، 132-205هـ، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995، ص 40؛ ايوار "خراسان"، دائرة المعارف الإسلامية، م 8، ص 282.

وبقي التقسيم الإداري لخراسان في القرنين الأول والثاني الهجري على ما هو عليه، فعندما فتحها العرب المسلمون على يد عبدالله بن عامر أبقاها أرباعاً، نيسابور ومرو وهراة وبلخ[1]. ويبدو أن الظروف والأحوال التي رافقت تكوين الدولة الإسلامية هي التي حتمت على أولي الأمر التركيز على توسيع رقعة الدولة وحماية حدودها وضبط الأمن فيها، فضلاً عن تنظيم علاقتها بالخلافة ولا سيما في الأمور المالية والإدارية، والأهم من ذلك ما فرضته تعاليم الإسلام وأولها التسامح مع المجتمعات التي ضموها إلى الدولة الإسلامية الواسعة الأرجاء[2]، إلا أنه لابد من الإشارة إلى أن تقسيم خراسان الإداري شهد تغيراً واضحاً بعد استقرار الأوضاع السياسية، ففي خراسان مثلاً أبان العصر العباسي، ومنذ مطلع القرن الثالث الهجري ألغيَّ التقسيم الرباعي وظهر نظام الكور الذي نفذ في زمن الطاهريين[3]، إلا أن ما يجدر ذكره أن أسماء الأرباع

---

[1] ابن واضح، أحمد بن واضح (ت 284هـ)، تاريخ اليعقوبي، النجف، مطبعة الغرى، 1358هـ، جـ 2، ص 144؛ المقدسي، المطهر بن طاهر (ت 355هـ)، البدء والتاريخ، باريس، د. ط، 1907م، ص 79؛ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ)، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، مصر، دار إحياء الكتب العربية، 1960م، ص 203؛ شيخ الربوة، شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت 727هـ)، نخبة الدهر وعجائب البحر، بطر سبورغ، د. ط، 1865م، ص 223.

[2] عبد الستار، أرباع خراسان، ص 20-21؛ المسعودي، خراسان، ص 43؛ العلي، صالح أحمد، إدارة خراسان، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 15، 1972م، ص 313.

[3] عبد الستار، أرباع خراسان، ص 22.

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية دكتور/جمال الدين فالح

بقيت هي الأسماء المستعملة ، فقد ذكر أبو زيد البلخي[1] (ت 322هـ/933م) والاصطخري[2] (ت 341هـ/952م) بأن لخراسان أربع كور "تجمع على الأعمال وتفرق فإن أعظمها نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ". وإذا غدت مرو وبلخ عاصمتي خراسان بعد الفتح الإسلامي فإن الأمر تغير بعد قيام الإمارة الطاهرية إذ نقلت دار الإمارة إلى نيسابور وغدت عاصمة للإقليم[3].

شغلت خراسان حيزاً كبيراً من كتب البلدانيين العرب فوصفوها وصفاً دقيقاً سواء في تسليط الضوء على تاريخها أو مواردها الطبيعية والاقتصادية دون إهمال معالمها الحضارية، وسنلقي الضوء على ثلاثة من هذه الأرباع فقط بقدر تعلق الأمر بموضوع البحث الذي يمثل أرباع نيسابور، ومرو الشاهجان، وبلخ.

---

1 () ابن سهل، أبو زيد أحمد بن سهل (ت 322هـ)، مخطوطة صور الأقاليم، المكتبة المركزية، جامعة البصرة، تحت رقم 637، نسخة مصورة بالمايكروفلم عن نسخة مكتبة الحكيم العامة، النجف الأشرف، تحت رقم 632، ورقة رقم 112.

2 () مسالك الممالك، ص 145.

3 () ابن واضح، البلدان، ص 67؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 363؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص 201.

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية

دكتور/جمال الدين فالح

كانت نيسابور أكثر مدن خراسان أهمية[1]، وهي التي تمثل الربع الغربي من خراسان، والتي يقال أن اسمها نسبة إلى سابور[*] الذي قام ببنائها[2]، كما أطلق عليها أيضاً اسم "أبر شهر"[3]، وهناك من البلدانيين من يسميها "ايرانشهر"[4]*.

---

[1] شاخت، "نيسابور"، دائرة المعارف الإسلامية، ط 1، أ. جي. بريل تحرير م. ت هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. ناسيت، ر. هارتمان، إشراف محمد سمير سرحان، الشارقة، طبعة مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، 1419هـ/ 1988م، جـ 32، ص 10007، وينظر الحديثي قحطان، أرباع خراسان، ص 220؛ الحديثي، ظفار، مدينة نيشابور، دراسة في الجغرافية التاريخية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2003م، ص 46.

[*] ذو الاكتاف: هو ثاني ملوك الساسانيين الفرس. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 2، ص 58، 61؛ ينظر لتسرنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 424.

[2] ابن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 2، ص 58؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ 4، ص 857؛ الحميري، الروض المعطار، ص 88؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 225.

[3] الاصطخري، مسالك الممالك، م 1، ص 145؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 361؛ ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر (ت 681هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، باعتناء أحمد سعد علي، بيـــروت، المكتبة الشعبية، د. ت، ص 160.

[4] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 299؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 2، ص 857؛ ينظر Honigmann. E, "Nishapur", EI², Leiden, Brill, 1987, vol. VI, P. 928.

ووثقّ كثير من المؤرخين ثراء نيسابور الاقتصادي ودورها العلمي فعدها الثعالبي[1] "سُرة خراسان وغرتها"، أما المؤرخ والجغرافي المقدسي[2]، فوصف عمرانها وسعة مساحتها بقوله "وهي كورة واسعة جليلة الرساتيق والضياع والقنى"، ويؤكد ذلك السمعاني[3] بقوله أنها "أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان"، فهذا الجغرافي الاصطخري[4] يدون وصفة لطبيعتها وعمرانها، فيشير إلى انها مدينة جميلة في مستوى الأرض وأبنيتها من طين، قديمة البناء وفيها ربض كبير آهل بالسكان يحيط بها، ومسجد جامع في ربضها ولها أربعة أبواب وهي عامرة بالرساتيق، وعد نيسابور "قلباً لما حولها من البلاد والأقطار"، مؤكداً ان ليس بخراسان مدينة أصح هواءً ولا أكبر من نيسابور، وأشار إلى نقطة في غاية الأهمية وهي أنها امتازت بكثرة إنتاجها الثياب القطنية والابريسم، وتصدر إنتاجها إلى سائر البلاد الإسلاميّة[5]، وهذا يعني أنها كانت متطورة في إنتاجها الصناعي ولا سيما صناعة الأنسجة. وفضلاً عن تلك الصناعة فإنها امتازت بوفرة الأحجار الكريمة ولاسيما الفيروز الذي يعد من نفائس الجواهر فيها[6]، فلا

---

* ويذكر ياقوت أيضًا إلى ان "أيرا نشهر" أطلقت على مدينة أخرى غير نيسابور، معجم البلدان، م 4، ص 857.

1 () لطائف المعارف، ص 191.

2 () أحسن التقاسيم، ص 299.

3 () السمعاني، الأنساب، م 4، ص 456، ينظر: الحديثي، ظفار، مدينة نيشابور،ص 46-47.

4 () مسالك الممالك، ص 145-146.

5 () المصدر نفسه والصفحة نفسها.

6 () الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1384هـ/1965م، ص

عجب إذا ما غدت مركزاً للنشاط الاقتصادي[1]. وأطرى القزويني[2] عليها بأنها "أحسن بلاد الله وأطيبها"، وقال عنها أحد الشعراء:

ليس في الأرض مثل نيسابور بلد طيب ورب غفـور[3]

540؛ لطائف= =المعارف، ص 191؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 161؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت 733هـ)، نهاية الآرب في فنون الأدب، القاهرة، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، د. ت، جـ 1، ص 363.

1 () بوزورث "نيسابور"، دائرة المعارف الإسلامية، جـ 32، ص 10007؛ الحديثي، ظفار، مدينة نيشابور، ص 98-100.

2 () القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 622هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د. ت، ص 473.

3 () الثعالبي، لطائف المعارف، ص 195؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 161.

ويضم ربع نيسابور عدداً من المدن والرساتيق والكور مثل: باذغيس، بوشنج، طوس، قوهستان، فضلاً عن كورة هراة التي عدت واحدة من أعظم الكور في خراسان، وأتخذها الولاة قصبة ولاية خراسان لأهميتها[1]، إذ امتازت بعمارتها وسعة مساحتها[2]، ولخص القزويني[3] أهميتها بقوله "ما كان بخراسان مدينة أجل ولا أعمر ولا أحصن ولا أكثر خيراً منها، بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة"، وأكد تلك الصفات ياقوت الحموي[4]، سواء بسعة رزقها وكثرة أهلها وأسواقها العامرة، كما تمتعت هراة بنشاط وحركة تجارية مزدهرة مع باقي المدن الخراسانية، بل هي محط لإنزال الحمولات الآتية من فارس إلى خراسان[5].

---

[1] اليعقوبي، البلدان، ص 42؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 146؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 363، 366؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 295، 298، 300؛ ينظر الحديثي، أرباع خراسان، ص 21.

[2] اليعقوبي، البلدان، ص 44؛ ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت 300هـ)، الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل، 1891م، ص 183.

[3] آثار البلاد وأخبار العباد، ص 481.

[4] معجم البلدان، م 4، ص 958، ينظر: الحديثي، ظفار، مدينة نيشابور، ص 17، 46.

[5] الاصطخري، مسالك الممالك، ص 150؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 324، الحميري، الروض المعطار، ص 595.

أما مرو الشاهجان فتعد الربع الشمالي لإقليم خراسان، وهي ايضاً من أشهر مدن الإقليم، حتى قيل عنها "ملكة الدنيا"[1]، إذ يمر بها نهر المرغاب الذي يتفرع إلى جداول عديدة[2]، ويرى البلدانيون أن المدينة القديمة تعود إلى ذي القرنين[3]. وسماها العرب "أم خراسان"[4]، واشتهرت بالمنسوجات الرقيقة "الشاهجاني"[5]، وتميزت بمساجدها الثلاثة[6]، وللمدينة أربعة أبواب، ويشير ابن حوقل[7] إلى أهمية مرو العسكرية إذ كانت منطلق المسلمين في بداية الأمر حتى استقامت مملكة فارس للمسلمين.

أما مدن ربع مرو وكورها فأشهرها: ابيورد، آمل الشط، خوارزم، زم، سرخس، الطالقان، مرو الروذ، ونسا[8].

---

1 () فامبري، تاريخ بخارى، ص 73.

2 () الاصطخري، مسالك الممالك، ص 148؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 439.

3 () الاصطخري، مسالك الممالك، ص 147؛ ابن الفقيه، البلدان، ص 316؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 364؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 4، ص 507؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 161.

4 () الثعالبي، لطائف المعارف، ص 401؛ ثمار القلوب، ص 542؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 161؛ الحميري، الروض المعطار، ص 532.

5 () ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 4، ص 507؛ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ليدن، 1846، مصورة من قبل مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر، ص 395.

6 () ابن حوقل، صورة الأرض، ص 364؛ الحميري، الروض المعطار، ص 533.

7 () صورة الأرض، ص 365.

أما ربع بلخ فقيل عن بلخ المدينة الشهيرة بأنها مدينة خراسان العظمى[1]، وسمّتها بعض المصادر بالإسكندرية لأن الاسكندر الأول قام ببنائها[2].

اشتهرت بخيراتها وغلالها الكثيرة التي تحمل إلى أنحاء خراسان وخوارزم[3]، وفيها أسواق وصناعات، ويتوسط المسجد المدينة وتحيطه الأسواق[4].

---

8 () المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 299؛ ياقوت الحموي، معجمم البلدان، م 4، ص 506؛ المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، ص 395.

1 () اليعقوبي، البلدان، ص 50؛ الحميري، الروض المعطار، ص 96.

2 () ابن الفقيه، البلدان، ص 317؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 1، ص 713.

3 () ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 1، ص 713؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق (ت 739هـ)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط 1، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، مصر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1373هـ/ 1954م، جـ 1، ص 217.

4 () الحميري، الروض المعطار، ص 96.

ومثل معظم المدن القديمة فللمدينة سور له أبواب ويمر بها نهر دهاس الذي يسقي رساتيقها، وتحف المدينة البساتين والكروم[1]. ومن أجمل وأشمل الأوصاف ذلك الوصف الذي ذكره المقدسي[2] "بحسن موقعها وسعة طرقها وبهجة شوارعها وكثرة أنهارها والتفاف شجرها وصفاء مائها واشراق قصورها وسور مدينتها ومسجد جامعها واحكام صنعته وجلالة موضعه ليس بأقاليم العجم مثلها حسناً ويساراً".

وأشهر مدن بلخ الجوزجان، والباميان، والفارياب وكابل وغزنة، وخلم[3].

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن ما تمتعت به خراسان من موارد اقتصادية كبيرة كل ذلك ساعد على رخاء اقتصادي متميز ظهر على نحو واضح ، في رغبة سكانها في طلب العلم والثقافة وعلى نطاق واسع ولا سيما أن فيها تيارات فكرية مختلفة دينياً ومذهبياً وعقائدياً[4]، فأستحقت خراسان المكانة العلمية والفكرية المرموقة .

---

1 () الاصطخري، مسالك الممالك، ص 155-156؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 373.

2 () أحسن التقاسيم، ص 302.

3 () المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 195، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 1، ص 481؛ م 2، ص 149، 465، م 3، ص 491، 888؛ الحميري، الروض المعطار، ص 96.

4 () المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 323، 336؛ ينظر الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، ص 41.

أ

هميتها العلمية

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية

دكتور/جمال الدين فالح

غدت خراسان محط أنظار المسلمين التواقين للعلوم والآداب، وبالفعل برز من بين أبناء خراسان عدد كبير من مشاهير علماء المسلمين في شتى المناحي[1]، ولهذا فليس من المستغرب إذا ما ارتبط اسم خراسان بالعرب حتى غدا اللفظان وكأنها اسم لمعنى واحد، ومن ثم أصبحت خراسان وكأنها رمز سياسي ومظهر حضاري عربي إسلامي، ويبدو أن ذلك الأمر رافق خراسان منذ البداية إذ تجلى باهتمام الخلافة الراشدية بالسيطرة عليها وهجرة القبائل العربية إليها والاستقرار فيها، وبرزت أهميتها وقيمتها على نحو جليّ بما أبداه العباسيون في نشر دعوتهم فيها وقيام دولتهم على أكتاف العرب الخراسانيين[2]، وبقي تأثير عرب خراسان واضحاً في تسيير دفة الخلافة العباسية حتى انتهاء حكم السامانيين سنة 389هـ/998م، الذين استمروا على المحافظة على الكيان العربي في خراسان، بل سعوا إلى دعم مراكزهم في دار الخلافة العباسية والعمل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً على ديمومة وحدة الدولة العباسية ونصرة خلافتها، وهكذا عدّ بعضهم أهل خراسان أنهم " أهل دعوة وأنصار دولة"[3].

ومن الجدير بالذكر أن اندماج العرب بأهل خراسان الأصليين كانت سمة لفتت انتباه الجاحظ في رسائله، ليس هذا فحسب بل أن البيئة العربية طغت على حياة الخراسانيين، مثلما اجتمعوا على حب الوطن والتمسك به فيشير الجاحظ حرفياً إلى أن "جميع تلك الأرباع لا تفصل

---

1 () العمادي، محمد حسن، خراسان في العصر الغزنوي، الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع، 1997، ص 248.

2 () ابن الفقيه، البلدان، ص 315؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 294؛ ينظر الحديثي، قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لإقليم خراسان، البصرة، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990، ص 22؛ خراسان في العهد الساماني، ص 200.

بين أبناء النازلة وبين أبناء الثابتة، ومحبة الوطن شيء شامل لجميع الناس"[1].

والأكثر من ذلك كله فان استقرار العرب في إقليم المشرق اسهم في انتشار الإسلام، ودخل الناس في الدين الجديد طوعاً .والأمر الذي له دلالاته في هذا الشأن، وما دام معظم أهالي خراسان قد أنصهروا في بوتقة الإسلام،فإن من بين أبرز ما يدعو إليه الدين الإسلامي هو المكانة الرفيعة للعلم والعلماء،وفي القرآن الكريم أكثر من آية في هذا الشأن كقوله تعالى "يَرفَعِ اللهُ الذّينَ آمَنُواْ مِنكَم والذينَ أُتُواْ العِلمَ دَرَجاتٍ"[2]، وقوله عز وجل "إنَّما يَخشى اَللّه مِن عِبادِهِ العُلَماءُ إنَّ اَللّه عَزيزٌ غَفُورٌ"[3]، بل أن الرسول الكريم حث على طلب العلم بل عده " فريضة على كل مسلم"[4].

وما دام أهل خراسان قد انخرطوا في الإسلام وعرفوا مكانة العلم والعلماء الرفيعة وما شكله العرب من ثقل سكاني، فأنهم تشبثوا بمعرفة اللغة العربية وعلومها وآدابها ، أعطى جرعة قوية لازدهار الثقافة والفكر على نحو بارز في تلك البقاع[5].

---

3 () ابن الفقيه، البلدان، ص 315؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 293؛ فامبري، تاريخ بخارى، ص 74.

1 () الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ) رسائل الجاحظ، مصر، مطبعة التقدم، 1324هـ، ص 39.

2 () سورة المجادلة: الآية (11).

3 () سورة فاطر: الآية (28).

4 () ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د. ت، جـ 1،ص 8.

وأمام تلكم الحقائق فليس غريباً أن يصل أهل خراسان من المكانة العلمية الى ما ذكره الشعبي عن بروز أهمية خراسان بقوله: "كأني بهذا العلم قد تحول إلى خراسان"[1]، وما عدهم المقدسي من أنهم أشد الناس تفقهاً وبالحق تمسكاً وهم بالخير والشر أعلم، وإلى أقاليم العرب ورسومهم أقرب، وهم أجلة وعقلاء، وتميزوا بالعلم الكثير والحفظ العجيب والمال المديد، والرأي الرشيد به مرو التي قامت بها الدنيا وبلخ وإليها المنتهى وبنيسابور فلا تنس واسعة الرقعة جليلة القرى[2].

ويذهب ياقوت الحموي إلى أبعد من ذلك أيضاً عندما يقول عن علم أهل خراسان "أما العلم فهم فرسانه وساداته وأعيانه"[3].

وأمام ذلك المناخ العلمي والفكري الذي عجت به خراسان فمن الطبيعي أن تشهد المذاهب والفرق الإسلامية فيها أرضاً خصبة كالخوارج والمعتزلة والشيعة والكرامية، إلا أن الغلبة يومئذ كانت لأصحاب أبي حنيفة أولاً ثم للشافعي في بعض كور خراسان ومدنه[4].

---

5 () الطاهر، عبدالباري، خراسان وما وراء النهر بلاد أضاءت العالم بالإسلام، ط 1، مصر، مطبعة الشروق، 1414هـ/ 1994م، ص 84؛ شفق، رضا زادة، تاريخ الأدب الفارسي، مصر، محمد موسى هنداوي، د. م، دار الفكر العربي، د. ت، ص 14؛ = = العلي صالح، مراكز الحركة الفكرية في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، م 31، جـ 3، 1400هـ/ 1980م، ص 21.

1 () ابن الفقيه، البلدان، ص 314.

2 () أحسن التقاسيم، ص 294-295.

3 () معجم البلدان، م 2، ص 350.

4 () المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 323.

ويبدو أن سياسة الخلفاء العباسيين وإدراكهم لأهمية الأقاليم الشرقية السياسية والاقتصادية كان وراء احتوائها وإدماجها، ومن ثم نتج عنه خلق ذلك الجو من التفاهم الاجتماعي والفكري والحضاري، مما تولد عنه ذلك الازدهار العلمي والأدبي والفكري ولا سيما خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين التاسع والعاشر الميلاديين[1].

ومن الجدير بالملاحظة انه على الرغم من تحرك العنصر الفارسي نحو السلطة مع بدايات القرن الثالث الهجري وتكوين إمارات وكيانات سياسية مستقلة في أرجاء خراسان وما وراء النهر، ومنها الإمارة الطاهرية، ثم الإمارة الصفارية، ثم السامانية، إلا أن ما يلفت الأنظار تشجيع أمرائها للعلم والعلماء، وبكلمة أخرى أثر ذلك في تواصل ازدهار خراسان علمياً وثقافياً وتوسع حركة التأليف فيها، واستمروا على اهتمامهم بتشجيع الثقافة العربية، ولا غرابة بذلك إذا ما عرفنا أن ولاتهم نشأوا في أجواء عربية ومنهم عبد الله بن طاهر الذي كان يقرض الشعر بالعربية[2] *.

---

1 () الدفاع، علي عبدالله، العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، ط 2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1983م، ص 21؛ ليسنر، يعقوب، خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، ترجمة صالح أحمد العلي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1984م، ص 232.

2 () الطاهر، خراسان وما وراء النهر، ص 89؛ معروف، ناجي، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان، ط 1، بغداد، دار الحرية للطباعة،1396هـ/1976م، جـ 1، ص 62.

* لقد حقق أ. د قحطان الحديثي ديوان شعر عبدالله بن طاهر. انظر: مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد 6، 1976م، وكذلك لابنه عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ديوان شعر. ينظر ؛ مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة،

ويبدو أن اهتمام الطاهريين بالثقافة العربية وتفضيلها على الأدب الفارسي يومئذ ربما يعود إلى الاعتقاد بأنه مخالف للدين الإسلامي من وجهة نظرهم[1]. فمنذ البداية استقطب آل طاهر الأدباء والعلماء إلى خراسان، وما يؤكد ذلك، أنه عندما ولّى الخليفة المأمون عبدالله بن طاهر على خراسان استأذن ابن طاهر الخليفة بأن يصطحب معه بعض علماء بغداد[2]، كما أن سياسة عبدالله بن طاهر في فسح المجال العلمي لكل الناس أتى أُكله، فكان رأيه بهذا الصدد "ينبغي أن يبذل العلم لأهله وغير أهله فأن العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله"[3].

العدد 20، 1982م.

1 () الحديثي، الطاهريون، ص 50.

2 () الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت 379هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ، دار المعارف، 1973، ص 104؛ ابن حجر، لسان الميزان، ط 2، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1971، ص 307.

3 () كرديزي، زين الأخبار، ص 4؛ ينظر أيضًا ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ 5، ص 271.

وقد كانت خزائن كتب الطاهريين حافلة بكتب بعض العلماء ومنها كتب لأبي عبيدالقاسم بن سلام (ت 224هـ/ 838م) في موضوعات مختلفة، رآها الخطيب البغدادي تباع من جملة ميراث بعض الطاهريين[1]. وعملوا على تقريب العلماء إليهم، فكان للمحدث إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبي يعقوب المروزي المعروف بابن راهويه (ت 238هـ/ 852م) منزلة علمية رفيعة عند أمير خراسان عبدالله بن طاهر[2]، كما قرب إليه الأمير عبدالله أيضاً المحدث يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن أبا زكريا النيسابوري (ت 226هـ/ 840م) الذي كان صاحب منزلة كبيرة عنده وكان العلماء يلجأون اليه لقضاء حاجاتهم عند أمير خراسان عبدالله الذي كان يكرمهم لأجله[3]. ومن مؤشرات اهتمام الطاهريين بالعلم والعلماء أيضاً إن عبدالله بن طاهر وفرّ المساكن للعلماء الذين استقدمهم إلى خراسان تكريماً لهم وإيماناً منه بأن ذلك سيخدم العملية التعليمية، فمثلاً عندما استدعى العالم الحسين بن الفضل البجلي الكوفي (ت 282هـ/895م) إلى نيسابور أنزله في الدار التي أبتاعها لنفسه سنة 217هـ/ 832م، وبقي ذلك العالم يعلم الناس خمساً وستين سنة[4]. وفضلاً عن ذلك فقد جالس عبدالله بن طاهر العلماء واستشارهم في الأمور المهمة، ويؤكد ابن الأثير أن ذلك الأمر كان بوصية واضحة من والده الأمير طاهر[5].

ولا بد من الإشارة إلى أن معظم الولاة الطاهريين كانوا أدباء وشعراء واتصفوا بالبلاغة، ومنهم طاهر بن الحسين وولداه عبدالله بن طاهر وعبيد الله بن طاهر وللعديد منهم مؤلفات مختلفة في معارف شتى[1]. كما اهتموا بإرسال

---

[1] () الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، عني بتصحيحه سعيد العرفي، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، د. ت، م 12، ص 404.

أولادهم إلى العلماء ليتتلمذوا على أيديهم وينهلوا من عطائهم[1].

---

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 353؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 2، ص 416؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، 1977م، م 1، ص 200؛ السبكي، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو وآخرون، دار احياء الكتب العربية، د. م، د. ت، جـ 2، ص 85.

3 () عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، طرابلس، ليبيا، 1387هـ/ 1967م، م 1، جـ 1، ص 408-409.

4 () ابن حجر، لسان الميزان، جـ 2، ص 307.

5 () الكامل في التاريخ، جـ 5، ص 202.

1 () ابن عبدربه، أبو عمر بن محمد الأندلسي، (ت 328هـ)، العقد الفريد، شرحه وطبعه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1375هـ/1956م، جـ 2، ص 197؛ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق الوراق (ت 385هـ). الفهرست، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1978، ص 28؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ 5، ص 271؛ ابن خلكان، جـ 3، ص 85، ينظر الحديثي، الطاهريون، ص

والملاحظ إن ما شهدته المدن الخراسانية ولا سيما نيسابور أيام الطاهريين من عمران وتزايد حجم الموارد المالية والاقتصادية ودعم علمي مباشر، أثر في تنامي الرغبة العلمية لدى العلماء والفقهاء فيها. وبهذا يشير الاصطخري[(1)] عن نيسابور "عمرت وكبرت وغزرت وعظمت أموالها عند توطنهم إياها .... حتى انتابها الكتاب والأدباء بمقامهم بها وطرأ إليها العلماء والفقهاء عند إثيارهم لها، وقد خرّجت نيسابور من العلماء كثرة، ونشأ بها على مر الأيام من الفقهاء من شهر اسمه وسمق عقله".

.209

1 () ياقوت الحموي، معجم الأدباء، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د. ت، م 8، جـ 16، ص 165؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ط 1، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1997م، جـ 10، ص 167.

1 () مسالك الممالك، ص 148؛ ينظر أيضاً ابن حوقل، صورة الأرض، ص 363-364.

وعلى الرغم من اهتمام الإمارة الصفارية بالناحية العسكرية وعدم توافر الأمن والاستقرار فيها إضافة إلى عدم وجود عاصمة ولا حتى دواوين خاصة بها إلا أنها لم تهمل الجانب العلمي والفكري على نحو كامل، وما يؤكد تلك الحقيقة اهتمام عدد من أمراء الصفاريين بالناحية العلمية، فمثلاُ، كان يعقوب بن الليث الصفار من مشجعي العلم بل المنفقين عليه، إلا أن ما يؤشر عليه، وهذا أمر يقدره هو في مثل ظروفه، أنه أهتم باللغة الفارسية أكثر من اهتمامه باللغة العربية، التي كانت هي لغة العلم والفكر والثقافة يومئذ، ويبدو أن الاهتمام بالجانب العسكري هو الذي دفعه الى ان تكون الفارسية هي اللغة التي كانوا يتحدثون بها في ديوانه ويكتبون رسائلهم بها[1]، وأصاب آربري الحقيقة عندما أشار إلى أنه على الرغم من استخدامه للغة الفارسية وآدابها "لم يقدر للفارسية أن تصبح لغة علمية دولية كالعربية"[2]، وهذا أمر طبيعي لأنه يعيش في وسط تسوده الثقافة والحضارة باللغة العربية.

والملاحظ أن أمراء الإمارة السامانية قد أدركوا حقيقة أهمية استخدام اللغة العربية والعودة إليها، هذا فضلاً عما تمتعت به خراسان في عهدهم من هدوء واستقرار وما شهدته صلاتهم ببغداد عاصمة الخلافة العباسية من علاقة طيبة، وأثر تشجيع الأمراء السامانيين في العلم والعلماء فأرتقت خراسان وازداد إقبال العلماء على التأليف والإبداع، ويقوم المقدسي دور الأمراء السامانيين في تشجيع العلم

---

1 () الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 94؛ باريزي، يعقوب بن الليث الصفار، ص 121-122؛ الطاهر، خراسان وما وراء النهر، ص 90.

2 () آربري. أ. ج، تراث فارس، ترجمة محمد كفافي وآخرون، مراجعة يحيى الخشاب، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م، ص 372.

والعلماء بقوله: "وهم من أحسن الملوك سيرة ونظراً وإجلالاً للعلم وأهله"[1].

ومثل الطاهريين، فإنهم سعوا على وضع الأسس الراسخة للتقديم الثقافي الذي شهدته خراسان ولا سيما نيسابور وبخارى طوال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إذ احتفوا بأهل العلم والدين وتقربوا إلى مجالسهم وأكرموهم غاية الإكرام، ولهذا فلا عجب إذا ما خرجّت خراسان وما وراء النهر عدداً لا يحصى من العلماء والفقهاء ممن يشهد لهم بالصبر والمثابرة على البحث والتتبع[2]. بل أن بعضهم نال منزلة رفيعة عند السامانيين بلغت حد مرتبة الوزراء منهم المحدث عبدالله أبو محمد المزي الهروي الملقب بالباز الأبيض (ت 356هـ/966م) بل إن الحاكم النيسابوري ذكر أن الباز الأبيض "كان فوق الوزراء، وإنهم كانوا يصدرون عن رأيه"[3].

---

[1] أحسن التقاسيم، ص 338.

[2] الحديثي، التواريخ المحلية، ص 106؛ بليت، رجاردو، طريقة كمية لدراسة معاجم التراجم الإسلامية في العصور الوسطى، ترجمة شاكر نصيف العبيدي، المدينة المنورة، مطابع الجامعة الإسلامية، 1404هـ، ص 94.

[3] السمعاني، الأنساب، م 4، ص 287؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3، ص 17-19؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 12، ص 305-307؛ معروف، عروبة العلماء، جـ 2، ص 166.

فقد عرف عن الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني (261هـ-295هـ/874-907م) بأنه كان "معظماً للعلماء"[1]. وكان على علاقات طيبة مع الخلافة العباسية ولم يعص للخليفة أمراً[2]، كما امتاز عهده بالاستقرار، الأمر المهم والضروري لكل تقدم وتطور علمي، وأشاد به الذهبي ووصفه بأنه كان "عالماً حازماً من خيار الأمراء"[3].

وفضلاً عن ذلك فإن بعض الأمراء السامانيين كانوا أنفسهم علماء وأدباء، أمثال الأمير نصر بن أحمد الساماني (301-331هـ/914-943م) فإنه كان "أديباً فاضلاً"[4].

وعرف عن الأمير منصور بن نوح الساماني (350-365هـ/961-975م) تقديره للعلماء وتكريمه وتشجيعه لهم على البحث والتأليف فهو الذي احتضن الفيلسوف الإسلامي الشهير محمد بن طرخان الفارابي (ت 339هـ/949م) فألف للأمير بعض كتبه ومنها "مبادئ آراء أهل المدينة الفاضلة" و"إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها"[5].

---

[1] () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 11، ص 214.

[2] () النرشخي، تاريخ بخارى، ص 123، ينظر، الحديثي، خراسان في العهد الساماني، ص 159.

[3] () الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، لبنان، دار لكتب العلمية، جـ 1، ص 429.

[4] () ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق وتقديم سهيل زكار، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995، م 7، ص 265.

[5] () ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ 5، ص 153؛ ابن عماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الدمشقي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت، جـ 2، ص 350-351؛ ينظر آل ياسين، جعفر، فيلسوفان

ومن سمات احترام الأمراء السامانيين للعلماء والمكانة المتميزة التي يتمتعون بها، ان أهل العلم لا يقبلون الأرض في حضرة الأمراء كما تقضي رسومهم[1]. وقد غلب على الأمراء السامانيين العدل والدين والعلم[2]، وأنصف المقدسي مكانتهم العلمية ورعايتهم للعلم والعلماء[3]، وغدت عاصمتهم بخارى مركزاً ثقافياً مهماً، بل وصفها الثعالبي[4] بأنها أصبحت بمثابة "المسجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ومطلع أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهر".

ولم يقتصر الأمر على الأمراء السامانيين بل اصطف معهم وزراؤهم، والأكثر من ذلك أن بعض وزرائهم كانوا علماء أصلاً، مثل أبي عبدالله محمد بن أحمد الجيهاني (ت 330هـ/942م) وزير الأمير نصر، وله العديد من المؤلفات مثل كتاب "المسالك والممالك" وكتاب "العهود للخلفاء والأمراء"[5].

رائدان الكندي والفارابي، ط 1، بيروت، دار الأندلس، 1980، ص 62؛ محي الدين، عبدالرزاق، الفارابي ما يروى عنه ويروى فيه، مجلة المجمع العلمي العراقي، م 27، 1396هـ/ 1976م، ص 133-134.

1 () المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 339.

2 () ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ 5، ص 159.

3 () أحسن التقاسيم، ص 338.

4 () الثعالبي، يتيمة الدهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، د. ت، جـ 4، ص 101.

5 () ابن النديم، الفهرست، ص 198؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 3، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 2، ص 181، كرديزي، زين الأخبار، ص 18-19؛ ينظر أمين، أحمد، ظهر الإسلام، ط 5، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1388هـ/ 1969م، جـ 1، ص 270.

ومما تجدر الإشارة إليه إن أمراء خراسان ووزراءها أجزلوا العطايا على العلماء تقديراً لمكانتهم المتميزة ففضلاً عما أشرنا إليه في سياق البحث، فإن الأمراء خصصوا لبعض العلماء جرايات تكريماً لجهدهم العلمي الواضح، فمثلاً، خصص طاهر بن الحسين عطاء للمحدث أبي عبيد القاسم بن سلام عندما أدركه في مرو[1]، ونال ذلك العالم التكريم نفسه أيام ولاية عبدالله بن طاهر إذ أجزل له أموالاً كثيرة وخصص له راتباً شهرياً تعظيماً وإجلالاً لمكانته العلمية[2].

وسار على هذا المنوال الوزير الساماني أبو علي الجيهاني وزير نصر بن أحمد، إذ خصص جرايات لبعض علماء خراسان ومنهم العالم أبو زيد احمد بن سهل البلخي (ت 322هـ/933م)[3].

ولكن لابد من ذكر حقيقة في غاية الأهمية وهي أن بعض علماء خراسان رفضوا تلك العطايا تعففاً وزهداً، فقد رفض المحدث أبو عبدالله محمد بن رافع بن يزيد القشيري النيسابوري (ت 245هـ/ 859م)، خمسة آلاف درهم بعثها له الأمير طاهر بن عبدالله[4]، الأمر الذي يؤشر أن الازدهار العلمي الذي شهدته خراسان كان في مواضع عديدة منه

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 406؛ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ)، إنباه الرواة على انباه النحاة، ط 1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1995م، جـ 3، ص 15.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 406؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ 16، ص 255-256؛ القفطي، انباه الرواة، جـ 3، ص 13، 16؛ ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل القرشي، (ت 774هـ)، البداية والنهاية، ط 7، بيروت، مكتبة المعارف، 1408هـ/1988م، جـ 10، ص 291.

3 () ابن النديم، الفهرست، ص 198.

لأجل التقدم العلمي ولأهداف وغايات نبيلة لا من وراء قصد الحصول على مغانم أو إرضاء لأمير أو وزير.

وعلى أية حال فأن الرعاية والاهتمام الذي شهده العلم والعلماء في خرسان لم يكن حكراً على الأمراء والوزراء بل امتد إلى بعض القضاة والأعيان فقد أنفقوا من أموالهم الخاصة على العملية التعليمية، فقد انفق المحدث والتاجر أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس المتوفى في نيسابور عام 312هـ/ 924م، الكثير من أمواله الخاصة على العلم[1]. وكذلك المحدث والأديب النحوي أبو عبدالرحمن عبدالله ابن محمد بن هاني النيسابوري (ت 236هـ/ 850م)، إذ خصص " في حياته داراً لكل من يقدم من المستفيدين فيأمر بإنزاله فيها ويزيح علته في النسخ والورق ويوسع النفقة عليه"[2].

ومنهم من حول داره إلى مدرسة ومسكن لطلاب العلم الوافدين من خارج مدينة نيسابور وأجرى عليهم الجرايات، أمثال المحدث أبي حاتم محمد بن حبان

---

4 () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 12، ص 167.

1 () السمعاني، الأنساب، م 2، ص 259؛ ينظر المدرس، محمد محروس عبداللطيف، مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا في المسائل الفقهية، بغداد، وزارة الأوقاف، 1979م، جـ 1، ص 141.

2 () الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق وتقديم عبدالسلام محمد هارون، مراجعة محمد علي النجار، مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر والترجمة، الدار القومية العربية للطباعة والنشر، 1384هـ/ 1964، ط 1، ص 24؛ القفطي، أنباه الرواة، جـ 2، ص 127؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر محمد بن سابق الدين الخضيري (ت 911هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط 1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1384هـ/ 1965م، جـ 2، ص 61.

البستي، وذهب هذا المحدث إلى أبعد من ذلك عندما حول مكتبته العامرة إلى مكتبة عامة يفيد منها طلاب العلم كافة غنيهم وفقيرهم، ولكنه منع الإعارة الخارجية حتى يتسنى للجميع الانتفاع مما موجود فيما من كتب[1].

أما العالم إسماعيل بن أحمد بن محمد بن عبدالعزيز الجرجاني المقيم في خراسان (ت 364هـ/ 974م)، الذي رحل إلى بغداد وعقد فيها المجالس العلمية فقد قيل عنه أنه "كان يحسن إلى أهل العلم ويقوم بحوائجهم"[2]، وسار على الطريق نفسه العالم ابو اسحق المزكى إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري (ت 362هـ/ 972م)، وهو شيخ نيسابور في عصره وأحد العلماء الذين دخلوا بغداد وحدثوا فيها فقد قيل عنه أنه كان من "المنفقين على العلماء"[3].

وإذا سلط الضوء على اهتمامات أمراء ووزراء وقضاة خراسان وبعض علمائها وأعيانها بالعلم والعلماء فأن المؤسسات العلمية في خراسان هي أيضاً تكمل صورة خراسان العلمية.

مساجدها

شخّص ابن قتيبة الدينوري المتوفى عام 276هـ/ 889م، دور المساجد في زمانه وعدّها " مجالس الكرام"[4].

---

[1] () ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ 1، ص 617- 618؛ متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ط 4، ترجمة عبدالهادي أبو ريده، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1387هـ/ 1967م، ص 329، الأرنؤوط، شعيب، ابن حبان وكتابه "الصحيح"، البصائر، مجلة فصلية تبحث في التراث الشرقي، تصدر عن الاتحاد الثقافي، فرنسا، ع 11، 1987، ص 35- 36.

[2] () ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 3، ص 15.

[3] () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 169.

كان التدريس في المساجد يتم على شكل حلقات، وقد استخدم نظام الحلقة في التدريس منذ زمن الرسول □ حتى كانت حلقته تشتبك وتصير كالأسوار[(1)].

والتدريس في المسجد يبلغ أعلى مراحل التعليم وأهمها، فالتعليم "مرحلة تبدأ بالكتاب أو بالمعلمين الخاصين، وتنتهي بأن تكون حلقة في المسجد"[(2)].

وقد شجع الدين الإسلامي على التعلم وأعطى للعلم مكانة متميزة وهذه الحقيقة أشار إليها المستشرق المعروف غوستاف لوبون عندما ذكر ما نصه: " أن العلم الذي استهانت به الأديان الأخرى يجله المسلمون حقاً والمسلمون يرون أن الناس موتى وأهل العلم إحياء"[(3)].

وتشير المصادر إلى أن عدداً من مساجد خراسان غدت مراكز للعلم والتعلم وعقدت فيها الحلقات العلمية، فمثلاً، في نيسابور مسجد الذهلي، نسبة إلى إمام الحديث في خراسان المفتي أبي زكريا يحيى بن محمد بن يحيى عبدالله الذهلي (ت 267هـ/ 880م) قد شهد عقد مجالس خاصة للأملاء. ومن الجدير بالذكر أن الذهلي كان أحد العلماء الذين رحلوا إلى بغداد وتتلمذ على يد علمائها وحدث بها[(4)]، كما اشتهر في نيسابور أيضاً مسجد المنبر الذي اتسم بسعة حجمه، وهو مكون من أربع رحبات، بناه

---

4 () ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ)، عيون الأخبار، تعليق وتقديم علي يوسف الطويل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1985م، ص 305- 306.

1 () ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 7، ص 244.

2 () أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ط 1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1935م، جـ 2، ص 19.

3 () لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ط 2، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1956م، ص 451.

عمرو بن الليث الصفار (ت 287هـ/878م) [1]. وظل دور هذا المسجد بمثابة منارة علمية لمئات السنين ومنهلاً للعديد من العلماء فقد شهد حلقات علمية لمحدثين عدة[2].

ومن المساجد الأخرى المسجد الكبير المليح المعروف بالمطرز نسبة إلى مشيده أبي بكر محمد بن يحيى بن سهل المطرز (ت 300هـ/912م) فقد عقدت فيه العديد من المجالس العلمية ، علماً أن المطرز نفسه يعد واحداً من مشايخ نيسابور الذين اشتهروا بالاتقان والاجتهاد وحسن العبادة[3].

ولم يقتصر الأمر على نيسابور ففي مرو هناك ثلاثة مساجد جامعة أدت دوراً تعليمياً وهي "مسجد القلعة" و"المسجد العتيق" و"المسجد الجديد"[4].

---

4 () معروف، عروبة العلماء، جـ 1، ص 163-164؛ الوهيبي، أديل سليمان محمود، الحركة العلمية في نيسابور من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، 1998م، ص 41.

1 () الاصطخري، مسالك الممالك، ص 146؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 362؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 316؛ ينظر لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 426.

2 () الصيداوي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الغساني (ت 402هـ)، معجم الشيوخ، دراسة وتحقيق عبدالسلام تدمري، سوريا، مؤسسة الرسالة، دار الإيمان، 1985، ص 250؛ الصريفيني، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت 641هـ)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق خالد حيدر، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1993م، ص 185.

3 () السمعاني، الأنساب، م 4، ص 315.

4 () ابن حوقل، صورة الأرض، ص 364؛ ينظر، الطاهر، خراسان وما وراء النهر، ص 161؛ معروف، عروبة العلماء، جـ 1، ص 357-358.

ومن العلماء الذين كانوا يعقدون مجالس لمذاكرة الحديث في أحد المساجد الجامعة في مرو أبو محمد محمد القاسم بن محمد بن علي بن حمزة الفراهيناني البرازجاني (ت 292هـ/914م) - نسبة إلى برازجان وهي سكة كبيرة تقع بأعالي مرو- وكان يحضر مجلسه الحفاظ والعلماء يتذاكرون فيه طرق الحديث[1].

وفي هراة أخذ المسجد الجامع تلك المكانة التعليمية إذ أمَّه الكثير من المسلمين والعلماء[2]، والأمر نفسه ينطبق على مسجد بلخ الجامع الذي وصفته المصادر بأنه معمور بالناس على مر الأوقات وبني مثل سابقيّه في وسط المدينة وحفت به الأسواق[3].

وأكد دور المساجد الجامعة كذلك كل من الاصطخري وابن حوقل إذ أكد أهمية مساجد خراسان ودورها الديني والتعليمي وأهميتها في إغناء الحركة الفكرية في مناطق عديدة من خراسان وما وراء النهر، فقد أكد أنه لم يكن في مساجد خراسان أعمر بالناس على دوام الأيام من مسجد هراة ومسجد بلخ ومسجد سجستان، إذ حلق بهذه المساجد الفقهاء والناس وتزاحموا فيها[4].

مدارسها

---

[1] () السمعاني، الأنساب، م 1، ص 212.

[2] () الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن إدريس الحمودي (ت 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب، 1989م، م 1، ص 470.

[3] () المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 302؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 372.

[4] () الاصطخري، مسالك الممالك، ص 150؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 366.

يبدوان المدارس التي أنشئت في المشرق الإسلامي تعود إلى عهد قبل نشأة النظاميات ولاسيما في مدينة نيسابور فيشير المقريزي[1] إلى ذلك صراحة بالقول "أول ومن حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور".

خطت المدارس التي أنشئت في المشرق الإسلامي خطوات أسرع وأوسع مما كانت عليه في المدن الإسلامية الأخرى حتى انتهت في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس، ومن أهم مميزات المدارس التي بنيت قبل نظامية بغداد في مناطق خراسان وما وراء النهر أنها كانت أحادية بمعنى أنها بنيت لمذهب واحد من المذاهب الفقهية الأربعة، وكان أغلبها للشافعية والحنفية، ومن ميزاتها أيضاً أن بعضها قد اتخذت لسكنى المدرسين والطلبة وفي بعض الأحيان كان ينزلها العلماء الطارئون[2]. ولكثرة عدد المدارس التي بنيت في خراسان في مدد متعددة فإننا نذكر بعض النماذج منها:

المدرسة البيهقية في حي سيّار بنيسابور أنشأها الأمام أبو الحسن محمد بن شعيب البيهقي الفقيه الشافعي (ت 324هـ/ 936م)، والتي كانت تعرف باسم "مدرسة حي سيار بنيسابور" وقد تولى الأمام أبو الحسن البيهقي التدريس فيها مدة من الزمن، وقسم أوقات طلابه في هذه المدرسة على ثلاثة أقسام، قسم للتدريس، وقسم للإملاء (لإملاء الحديث)، والقسم الأخير للتذكير ووعظ المسلمين[3].

---

1 () الخطط، جـ 2، ص 363.

2 () العمر، نوال ناظم محمود، الحركة العلمية في خراسان في القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، 1417هـ/ 1996م، ص 67-68؛ معروف، مدارس قبل النظامية، ص 111-113.

وتعد مدرسة البيهقي إحدى المدارس التي اتخذت سكنى للعلماء فقد كان الفقيه المظفر بن محمد بن احمد بن يوسف البستي- وهو أحد العلماء الذين تتلمذوا في مدن خراسان وبغداد- "من سكان مدرسة البيهقي"[1].

ومن مدارس نيسابور أيضاً مدرسة المحدث أبي الوليد حسّان بن محمد بن أحمد القرشي الأموي النيسابوري الذي ولد سنة 270هـ / 883م ولم تتوافر معلومات تساعد على تحديد سنة انشاء الإمام النيسابوري مدرسته هذه، وكان من العلماء الذين رحلوا في سبيل طلب العلم إلى العديد من المدن من ضمنها بغداد فحدث وحدث عنه، وعرف عنه بأنه صاحب التصانيف الحسنة، وأشاد به العلماء فقد قال عنه الحاكم النيسابوري أنه "كان أمام أهل الحديث بخراسان، وأزهد من رأيت من العلماء وأعبدهم وأكثرهم تقشفاً ولزوماً لمدرسته وبيته" وكانت وفاته سنة 349هـ/ 960م[2].

---

[3] () السبكي، طبقات الشافعية، جـ 4، ص 314، المقريزي، الخطط، جـ 2، ص 363؛ ينظر الطاهر، خراسان وما وراء النهر، ص 167، معروف، ناجي ، مدارس قبل النظامية، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1973م ، ص 111-13.

[1] () الفارسي، عبدالغافر بن اسماعيل (ت 529هـ)، المنتخب من كتاب السياق (ذيل تاريخ نيسابور)، مخطوط مصور، نشر في مجموعة The Histories of Nishapuras، نشرها Richard. H. Frye، طبعة الأفست، 1965م، ورقة 132 أ.

[2] () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 300؛ السبكي، طبقات الشافعية،جـ 3، ص 226-227؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، مطابع كوستا تسوماس، د. ت، جـ 3، ص 325؛ ابن كثير البداية والنهاية، جـ 11، ص 236؛ ابن العماد

والأمر نفسه لدى المحدث ابن حبان البستي الذي أنشأ مدرسة في نيسابور عرفت باسمه أنشأها قبل عام 354هـ/ 956م، خصص فيها خزانة للكتب ومساكن للطلاب وخصص جرايات للغرباء منهم، وعمل على جعل دار المدرسة وكتبها وقفاً[1]. وقد وصف الحاكم النيسابوري مدرسة ابن حبان البستي هذه وأشاد به قائلاً "داره التي هي اليوم مدرسة لاصحابه، ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة، ولهم جرايات يستنفقونها دارّة، وفيها خزانة كتبه في يدي وصي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصّفة من غير أن يخرجه منها شكر الله له عنايته في تصنيفها وأحسن مثوبته على جميل نية"[2].

كما أنشئت العديد من المدارس الأخرى في مناطق مختلفة من خراسان[3]. وهكذا نجد أن معظم المدارس التي قامت في خراسان أنشئت على يد كبار علمائها وأبرزهم

الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 3، ص 325؛ ينظر معروف، مدارس قبل النظامية، ص 25؛ السامرائي، حسام الدين، المدرسة مع التركيز على النظاميات، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، عمان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة آل البيت، 1989م، جـ 2، ص 336.

1 () ابن ماكولا، أبو نصر على بن هبه الله (ت 475هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، ط 1، تصحيح وتعليق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، حيدر آباد الركن، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1962م، جـ 1، ص 432؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 1، ص 617؛ ينظر معروف، علماء النظاميات، ص 4-5. Makdisi, George, the rise of colleges, edinburgh university press, 1987. p. 28.

2 () ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 1، ص 618-619.

علماً ولا سيما في نيسابور ولا غرابة في ذلك فهي بلد العلماء و" الآجلة والراسخين من الأئمة"[1]. وبذلك قامت هذه المدارس بدور المعاهد والجامعات العلمية إذ وفرت ما يحتاج إليه طالب العلم ووفرت له أسباب التقدم العلمي، كما قدمت خدمات علمية جليلة للوافدين عليها من بقية المناطق.

وهناك مدارس للحديث ،ومن أولى تلك الدور، تلك التي أنشئت في نيسابور تدعى بالدار "البسطامية" سنة 331هـ/ 942م نسبة إلى مؤسسها إبراهيم بن محمد أبي إسحاق البسطامي
(ت 331هـ/ 942م)[2].

كما أن العالم أبا الحسن محمد بن سهل بن مصلح الماسرجسي (ت 334هـ/ 945م)، وهو أحد فقهاء

---

3 () للمزيد من المعلومات عن المدارس التي بنيت في خراسان في القرنين الرابع والخامس الهجريين، انظر السمعاني، الأنساب، م 1، ص 101-125؛ ابن الصلاح، طبقات الشافعية، ط 1، ص 189؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ط 1، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1988؛ (حوادث ووفيات سنة 381-400هـ)، ص 176؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 4، ص 457؛ ينظر معروف، مدارس قبل النظامية، ص 26 وما بعدها؛ علماء النظاميات، ص 41 وما بعدها، الوهيبي، الحركة العلمية في نيسابور، ص 61-62.

1 () المقدسي، احسن التقاسيم، ص 314.

2 () الحاكم النيسابوري، أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم
(ت 405هـ) تاريخ نيسابور (مخطوط مصور) نشر في مجموعة The Histories of Nishpur نشرها Richard. H.Frye، طبعة الأوفست، 1965م، ورقة 30 ب، ينظر: معروف، ناجي، دور الحديث قبل دار الحديث النورية، مجلة المجمع العلمي العراقي، 1976م، م 27، ص 180-182.

الشافعية، قد دخل نيسابور بعد أن تفقه في عدد من البلدان، ومنها بغداد، وعقد فيها مجالس للاملاء في دار السنة[1].

وهناك دار السنة الصبغية التي أنشئت في نيسابور أيضاً قبل عام 336هـ/ 947م شيدها الفقيه المحدث أبو بكر احمد بن إسحاق الصبغي (ت 336هـ/947م)، إذ قعد بعد جولة في دور العلم بالبصرة وواسط ليدرس فيها، كما أدى الدور نفسه في هذه الدار مشاهير علماء خراسان ومن بينهم الفقيه الشافعي إمام عصره في طبرستان، أبو العباس احمد بن أبي احمد بن القاص الطبري (ت 336هـ/ 947م) إذ رحل إلى نيسابور وعقد فيها مجالس الاملاء ودرَّس الحديث في دار السنة الصبغية[2].

وعقد العالم أحمد بن محمد بن عبدالله الزردي (ت 338هـ/ 949م)، مجالس الاملاء لطلابه في تلك الدار نفسها [3].

وكان للعالم أبي بكر محمد بن المؤمل الماسرجسي النيسابوري (ت 350هـ/961م)، دار للسّنة وأجرى عليها الأرزاق والجرايات[4].

من جملة من كان يقصد مجالس الأديب محمد بن يزيد الأزدي المبرد (ت 285هـ/ 898م)، الذي كان يتردد من بغداد إلى هذه القصور والمجالس الثقافية ويجتمع بكبار العلماء والأدباء فيها، وثعلب أبو العباس أحمد بن علي بن يسار (ت

---

1 () ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 4، ص 202.

2 () السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3، ص 9-12؛ ينظر الوهيبي، الحركة العلمية في نيسابور ص 54، معروف، دور الحديث، ص 186-188.

3 () السمعاني، الأنساب، جـ 2، ص 54، ينظر معروف، دور الحديث، ص 188.

4 () الفارسي، المنتخب من كتاب السياق، ورقة 26 ب.

291هـ/ 904م)، اللغوي النحوي الكوفي[1].وكانت تعقد بين المبرد وثعلب مجالس المناظرة في قصر محمد ابن عبدالله الطاهري للتناظر الأدبي واللغوي بينهم بدعم من محمد بن عبدالله نفسه[2].

ومنهم أيضاً أبو بكر محمد بن علي الصولي (ت 335هـ/ 946م)، الذي كان يغشى مجالس الطاهريين وندواتهم الأدبية[3].

وكانت هذه المجالس إحد رسوم أمراء الدولة السامانية فكان لأهل العلم "مجالس عشيات جمع شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان فيبدأ هو فيسأل مسألة ثم يتكلمون عليها"[4].

ومن العلماء الخراسانيين الذين ترددوا على مجالس الأمراء السامانيين المحدث محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي المعروف بالحكيم (ت 398هـ/ 1007م وكان عمره آنذاك 93 عاماً) فقد كانت له رحلة علمية إلى العديد من المدن ومنها بغداد. وقد أشاد به الكثير فقيل عنه أنه كان إماماً كبيراً ومعروفاً بسعة حفظه للأحاديث[5]. ولقدراته العلمية الواسعة فقد حظي بإعجاب الأمراء في خراسان وأصبح كبيراً لديهم، فيذكر أبو أحمد النيسابوري أنه حضر مع العديد من شيوخ الحديث إلى مجلس أمير خراسان نوح بن نصر

---

1 () الزبيدي، طبقات النحويين، ص 145؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 3، ص 380.

2 () الزبيدي، طبقات النحويين، ص 145؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 5، ص 208، القفطي، انباه الرواه، جـ 1، ص 140-141.

3 () الثعالبي، ثمار القلوب، ص 411؛ وينظر الحديثي، الطاهريون، ص 45.

4 () المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 339.

5 () ابن حجر، لسان الميزان، جـ 7، ص 5.

(331-343هـ/ 943-954م)، وجرت بينهم مذاكرات في الحديث فسألهم الأمير عن حديث أبي بكر الصديق) في الصدقات فلم يكن فيهم من يحفظه سوى محمد الكرابيسي فأعجب به الأمير وولاه قضاء خراسان، إذ أشار الكرابيسي نفسه الى ما دار في ذلك المجلس بقوله: "كان عليّ خلقان، وأنا في آخر الناس، فقلت للوزير: أنا أحفظ. فقال: ها هنا فتى من نيسابور يحفظه، قال: فقدمْت فوقهم، ورويت الحديث، فقال: مثل هذا لا يُضَيَّع، وولاني قضاء الشاش"[1]، وقال: "فكان ذلك أول ما اشتهرت"[2].

وكانت منازل العلماء الخاصة منهلاً يرفد الحركة العلمية في خراسان بشتى أنواع العلم والمعرفة. ومن الأمثلة على ذلك منزل المحدث الفقيه أبي رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي البلخي (ت 240هـ/ 859م)، الذي كان منزله يعج بطلاب العلم الذين يأتون إليه فيسألونه وينهلون من معينه، وإلى ذلك أشار القاضي عياض (ت 544هـ/ 1149م)، بالقول شهد بيته ازدحاماً من طلبة العلم الذين كانوا يسألونه أن يحدثهم ويعلمهم "وبعضهم يسأله أن يسمعه الفقه، وأتى عليه الرحالون وكان روى كثيراً ، ولقى رجالاً"[3].

ومنهم المحدث أبو عبدالله محمد بن رافع القشيري النيسابوري، الذي يعد شيخ عصره بخراسان في الصدق والرحلة، سمع من العديد من العلماء في الحجاز وبغداد والكوفة، وعقد في ومنزله المجالس العلمية للعلماء على اختلاف مراتبهم فقد " كان يستند إلى شجرة الصنوبر في داره، فيجلس العلماء بين يديه على مراتبهم، وأولاد

---

[1] () الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ووفيات 351-380هـ)، ص 638؛ يتظر أيضاً ابن حجر، لسان الميزان، جـ 7، ص 5.

[2] () ابن حجر، لسان الميزان، جـ 7، ص 5.

[3] () عياض، ترتيب المدارك، م 1، جـ 2، ص 522.

الطاهرية ومعهم الخدم، كأن على رؤوسهم الطير، فيأخذ الكتاب ويقرأ بنفسه، ولا ينطق أحد، ولا يبتسم إجلالا له"[1].

وتوافد طلاب العلم على دار العالم أبي المنهال عيينة بن عبدالرحمن المهلبي، وهو أحد علماء القرن الثالث الهجري أعواماً عديدة فقد جعل منزله مورداً للعلماء وطلاب العلم[2].

وخصص العالم أبو الوليد النيسابوري منزله مكاناً لاستقبال طلبة العلم الذين تتلمذوا على يديه[3].

وقد سبقت الإشارة إلى كيفية تحويل المحدث ابن حبان البستي داره إلى مكتبة ومدرسة يؤمها طلابه[4]وكان العالم الصوفي الفقيه أبو سهل محمد بن سليمان بن هارون بن موسى بن عيسى العجلي الصعلوكي النيسابوري الحنفي (ت 369هـ/ 979م)، يعقد مجالس المناظرة العلمية في مجلس الوزير الساماني ابو الفضل البلعمي سنة 317هـ/ 929م الذي كان يستحسن كلامه، وقد وصف بأنه أوحد بين أصحابه، وكان على المذهب الشافعي. وكان أهل المدن كأصبهان يتمسكون به ولا يسمحون له بمغادرة البلد لعلمه وسمو مكانته فيلجأ إلى الخروج بصورة متخفية[5]. والصعلوكي هو أحد العلماء الرحالين في طلب العلم إلى بغداد حتى دخلها وتتلمذ

---

1 () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 1، ص 177,

2 () ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ 16، ص 166.

3 () السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3، ص 226-227.

4 () ينظر موضوع مدارس خراسان في هذه الرسالة.

5 () السمعاني، الأنساب، م 3، ص 204؛ ابن الصلاح، طبقات الشافعية، جـ 3، ص 160، السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3، ص 168، الأسنوي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 35، النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ق 1، جـ 2، ص 242، الداودي، طبقات المفسرين، ص 135.

على يد علمائها، مثل أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملي وأبي إسحاق إبراهيم بن عبدالصمد الهاشمي، وأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري وغيرهم كثير[1].

ومنهم أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون الفقيه المحدث النيسابوري (ت 324هـ/ 935م)، الذي كان له مجلس للإملاء في نيسابور يؤمه الآلاف من المستمعين، وأبو بكر النيسابوري من العلماء الذين وفدوا على بغداد طلباً للعلم فسكن فيها وسمع من علمائها وعقد مجالس الحديث فيها[2].

وكذلك المحدث أبو محمد أحمد محمد بن إبراهيم بن هاشم المذكر الطوسي (ت 339هـ/ 950م)، الذي كانت له رحلة إلى العديد من المدن ومنها نيسابور وبغداد، تتلمذ خلالها على شيوخ تلك المدن، وكان أبو محمد الطوسي يكثر المقام بنيسابور ويكون له في كل أسبوع مجلسان يحضره كبار مشايخ نيسابور يفرحون بما يذكره على رؤوس الملأ من الأسانيد وقد وصف بأنه " كان حافظاً فاضلاً فهماً عارفاً بالحديث". وقال عنه تلميذه الحاكم النيسابوري عندما كان يحضر مجالسه الشيوخ "ولم أرهم قط غمزوه في إسناد أو اسم أو حديث"[3].

ومن الذين عقدوا مجالس الإملاء بنيسابور أيضاً العالم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري وهو من العلماء الذين زاروا بغداد، وسمع من علمائها وحدث بها عن علمائها، كما حدث فيها ببعض

---

1 () السمعاني، الأنساب، م 3، ص 204.

2 () السمعاني، الأنساب، م 4، ص 457؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 164.

3 () السمعاني، الأنساب، م 1، ص 306.

المصنفات مثل "تاريخ البخاري الكبير"، وكتب عدة للإمام مسلم القشيري[1].

وأما الربط فمفردها رباط وتعني ملازمة الثغر المعرض للعدو للذود عنه[2]. وهو المكان الذي يربط فيه الخيل لغرض جهاد العدو[3]. وقد جاء بهذا المعنى في القرآن الكريم بقوله تعالى :" وأعِدُّوا لَهُم مّا استطعتُم مّن قُوّةٍ ومن رِبَاطِ الخَيلِ تُرهبُونَ به عَدُوَّ اللهِ وعدوَّكم"[4].

ثم تطور مفهوم الربط ولم يعد يرتبط بمفهوم الجهاد فحسب بل أصبح مكاناً ينقطع فيه الزهاد والمتصوفة لعبادة الله[5]. ونظراً لتوافر الكتب ووجود العلماء فيها أصبحت هذه الربط أماكن ثقافية لقراءة الكتب وسماعها وتجمع العلماء فيها[6].

وبذلك كان للربط دور جهادي وثقافي واجتماعي فوجودها على طرق المواصلات يجعلها مكاناً لحماية الطرق من جانب، وملاذاً للعلماء، والتجار ، وطلاب العلم يلجؤون

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 168-169؛ ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، جـ 1، ص 317.

2 () السمعاني، الأنساب، م 2، ص 291، الفيروزي آبادي، مجدالدين بن محمد بن يعقوب (ت 817هـ) القاموس المحيط، د.م، دار الجيل، د.ت، جـ 2، ص 374.

3 () ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأفريقي المصري (ت 711هـ)، لسان العرب المحيط، اعداد وتصنيف يوسف خياط، تقديم عبد الله العلايلي، بيروت، لبنان، م 1، مادة ربط، ص 1108.

4 () سورة الأنفال: الآية 60.

5 () مارسيه "رباط"، دائرة المعارف الأسلامية، م 10، ص 19-32.

6 () علي، سعد اسماعيل، معاهد التربية الأسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986م، ص 600-603

إليها في أثناء تنقلاتهم بين البلدان من جانب إلى آخر، كما كانت أيضاً مكاناً لتجهيز نقلة البريد بين مختلف العالم الإسلامي، إضافة إلى دورها الجهادي في سبيل الله ومحاربة الكفار[1].

وفي خراسان أنشئت العديد من الأربطة من الأمراء وكبار علمائها فقد شيد الأمير عبدالله بن طاهر رباطاً في نيسابور في وسط الجامع[2]، كما شيد رباط فراوة وهي من أعمال نسا[3].

وأنشأ العالم عبدالله بن المبارك المروزي (ت 181هـ/797م)، رباطاً في مرو، ونسب إلى هذا الرباط العديد من العلماء منهم أبو نصر محمد بن مضر بن معن المروزي صاحب الأخبار والحكايات[4]. كما شيد ابن المبارك رباطاً آخر في إحدى القرى التابعة لابيورد وهي احدى كور نيسابور وأقام في وسطه مسجد جامع وخصص له أربعة أبواب[5].

وفي ترمذ بنيت الربط لسكانها والواردين عليها من المتفقهة وطلاب العلم وخصص لهم الجرايات والنفقات[6].

وإلى جانب هذه الربط وجدت في خراسان "الخانقاهات" جمع خانقاه وهي في الأصل كلمة فارسية تطلق على البيوت التي تشيد لإيواء المتصوفين الذين يختلفون إليها لغرض العبادة والتزهد، كما كانت تستغل

---

1 () الطاهر، خراسان وما وراء النهر، ص 172.

2 () المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 333؛ ينظر معروف، عروبة العلماء، ص 118.

3 () ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 3، ص 366.

4 () ياقوت الحموي، المشترك وضعاً، ص 200.

5 () ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 1، ص 295؛ ينظر الطاهر، خراسان وما وراء النهر، ص 174.

6 () ابن حوقل، صورة الأرض، ص 378.

أحياناً من طلبة العلم إذ كانوا يسكنونها ، لتصبح مجمعاً للذكر والوعظ[1].

وقد شيدت هذه الخانقاهات في خراسان على يد كبار علمائها، فقد بنى العالم ابن حبان البستي خانقاه في نيسابور نسب إليه، وعقد فيه مجالس علمية يلقى فيه دروسه إذ يعد ابن حبان أحد أوعية العلم لغة وحديثاً وفقهاً ووعظاً،وهو أحد الراحالين إلى الآفاق فقد ألقى دروسه في خراسان والشام والعراق ومصر والجزيرة[2].

وهناك بعض العلماء من اتخذ الخانقاه مسكناً لهم مثل العالم أبي الحسن علي بن محمد بن دلويه (ت 341هـ/ 952م)، وهو أحد علماء نيسابور كان يسكن خانقاهاً لنفسه فنسب إليه[3].

ومما سبق نجد أن لخرسان مكانة علمية متميزة ولاسيما بعد دخول العرب إليها وانتشار الإسلام فيها، ومما كان له الأثر الفعال في أن تكتسب خراسان مكانة علمية مرموقة جعلتها محط أنظار العلماء المسلمين لينهلوا من عطاء علومها ومعارفها وآدابها.

---

1 () غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر، مطبعة مصر، 1965، ص 750؛ الطاهر، خراسان وما وراء النهر، ص 174.

2 () السمعاني، الأنساب، م 1، ص 349؛ ابن الصلاح، طبقات الشافعية، جـ 1، ص 116-117؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر احمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين الدمشقي (ت 851هـ)، طبقات الشافعية، تصحيح وتعليق الحافظ عبدالعليم خان، بيروت، لبنان، مؤسسة دار الندوة الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1407هـ/ 1987م، جـ 1، ص 133؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 3، ص 16.

3 () السمعاني، الأنساب، م 2، ص 263.

خراسانيون بغداديون

أتخذ علماؤنا الأعلام في تلك الأزمان الرحلة وسيلة لاستتمام العلم، وإكمال المعرفة، فينهل العالم منهم من مكان نشأته، فيتثقف بثقافة بيئته، ويتعلم علم أهله وبلده واقليمه، ومهما بلغت مكانة العلماء الذين تتلمذ على أيديهم فيعد علمه غير تام إلا بالرحيل إلى المراكز العلمية المعروفة، التي كانت متعددة في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، ومنها مدينة بغداد دار السلام، لقد كان العلماء تراودهم فكرة أن العلم لا وطن له وإيماناً منه بأن طلب العلم لا نهاية له، والعالم مهما بلغ علمه وارتفع شأنه، فسيجد عند غيره معارف وفوائد أو زوائد، قد لا تكون عنده[1].

أهتم المسلمون بتدوين الحديث اهتماماً كبيراً، ولا نكاد نقرأ سيرة لمحدث إلا ونجدها مقرونة برحلات عديدة، إذ يأخذ الثقاة من الرواة بعضهم عن بعض، فقد تميز أئمة العلم في الإسلام، ولاسيما أئمة الحديث بكثرة الرِحال وملازمة الأسفار، متبعين بذلك سنن الصحابة والتابعين لهم، فكان الواحد منهم يبلغه الحديث بطريق الثقاة فلا يكتفي بهذا بل يرحل الأيام والليالي حتى يأخذ الحديث عمن رواه بلا واسطة، مهما يكن طول المسافة والمشقة التي قد يتحملها لكي يسمع منه[2].فللرحلة أهمية بالغة

---

[1] () الجويني، أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الطائي، (ت 478هـ)، الدرة المضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية، ط 1، تحقيق عبد العظيم الديب، قطر، دار احياء التراث الإسلامي، 1986م، ص 35 المقدمة.

[2] () المباركفوري، عبدالسلام، سيرة الأمام البخاري، ط 2، بومباي، الدار السلفية، 1407هـ/ 1987م، ص 51؛ ينظر أبو شهبة، محمد بن محمد، أعلام المحدثين، مصر مطابع دار الكتاب العربي، د، ت، ص 20؛ الشكعة،

في تحصيل علو الإسناد وقدم السماع ولقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم[1]. وهذا ما يتجلى بوضوح في الصحابة الأولين الذين اهتموا بالرحلة رغم ما كانوا يعرفونه من أحاديث، فتشير المصادر الى أن خالد بن زيد أبا أيوب الأنصاري (ت 52هـ/ 672م)، على تقدم صحبته وكثرة سماعه من رسول الله ﷺ رحل إلى صحابي من أقرانه من المدينة إلى مصر في حديث واحد، ولو اقتصر على سماعه من بعض أصحابه لأمكنه[2] ، كما روي عن سعيد بن المسيب (ت 94هـ/ 713م)، قوله:" إني كنت لأسافر مسيرة الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد"[3].

فللرحلة أهمية كبرى خاصة لأصحاب الحديث، فقد كان المحدثون أنشط الناس للرحيل، كما كان له الأثر الكبير في نشر الثقافة في العالم الإسلامي، فقد اقبل الناس على الحديث يتدارسونه إقبالاً عظيماً وكانت حركة الأمصار العلمية تكاد تدور عليه، وكل علماء الصحابة والتابعين، ونتيجة لاهتمام الناس بالحديث وحرصهم على روايته رحل

مصطفى،مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط 2، بيروت العلم للملايين، 1974م، ص 47.

1 () السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ط 2، راجع اصوله عبدالوهاب عبداللطيف، بيروت، لبنان دار احياء السنة النبوية، 1399هـ/ 1979م، جـ 2، ص 142.

2 () الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ط 3، بيروت منشورات دار الآفاق الجديدة، 1979م، ص 8؛ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي (ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، مصر، دار الطباعة المنيرية، د. ت، جـ 1، ص 94.

3 () الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص 8.

العلماء إلى أقاصي أقاليم الدولة العربية الإسلامية، وطافوا في البلدان يأخذ بعضهم عن بعض فكان لذلك الأثر في تبادل الآراء العلمية ووقوف علماء كل مصر على ما عند الآخرين حتى لتكاد الحركة العلمية توُحدّ، فلا تكاد تقرأ ترجمة كبير من المحدثين إلا وتجد ان جزاءً عظيماً من حياته يتضمن رحلته إضافة إلى ما كان بينهم من تراسل[1]، وهذا ما نراه جلياً لدى كبار محدثي العالم الإسلامي كالبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم كثير شدوا الرحال إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي كالحجاز، وبغداد، والشام، ومصر، فالأمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت 256هـ/ 869م)، استقىالأحاديث التي ضمها (الصحيح) وقدرها 600.000 ستمائة ألف حديث وجمعها في أثناء طوافه في البلدان الإسلامية، فقد زار خراسان والعراق ومصر والشام وسمع من نحو ألف شيخ[2]، واستمرت رحلاته في سبيل طلب الحديث ستة عشر عاماً[3]. وبذلك أصبحت الرحلة أحد مناهج المحدثين في طلب العلم، ويشير أحد كبار الصوفية الزهاد ويدعي إبراهيم بن آدم إلى "أن الله يرفع البلاد من هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث"[4].

---

1 () أمين، احمد، فجر الإسلام، ط 1، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1975م، ص 223.

2 () الذهبي، تذكرة الحفاظ، د.م دار احياء التراث العربي، 1958م، جـ 3، ص 1052؛ ينظر الشكعة مناهج التأليف، ص 44.

3 () ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ 4، ص 190.

4 () العراقي، ابو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين، (ت 806هـ) التقييد والايضاح لما اطلق وأغلق من مقدمة ابن صلاح، ط 2، وضع حواشيه محمد عبدالله شاهين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1999م، ص 195؛ السيوطي، تدريب الراوي، جـ 2، ص 144.

ويشير بعضهم إلى فضل الرحلة في اكتساب العلم والتزود به فينقل لنا ابن عبد البر قولاً للشعبي قال فيه "لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع"[(1)]، إضافة إلى أهميتها في استكمال المعرفة فكلما زاد عدد شيوخ العالم زادت معلوماته في العلم والمعرفة وإلى ذلك أشار ابن خلدون[(2)] بالقول: "إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارةً علماً وتعليماً والقاءً وتارةً محاكاةً وتلقيناً بالمباشرة الا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها".

ولا بد من أن يكون لاستقرار العرب في أقاليم المشرق واندماج سكانها أثر في اعتناق الدين الإسلامي وانتشار اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، مما اسهم على نحو فعال في تشجيع العلماء على الرحيل لمناطق العالم الإسلامي والتزود من معارفها المختلفة ما داموا يفهمون العربية في تلك البلاد ويقول غوستاف لوبون[(3)] في ذلك "وثبت تأثير العرب في الفرس من اعتناق الفرس لدين العرب ونظمهم ومن شيوع اللغة العربية بينهم شيوع اللغة اللاتينية في اوربا في القرون الوسطى".

أكد الأمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت 241هـ/855م) أهمية الرحلة في طلب العلم مدركاً دورها في زيادة الثقافة وتفتح الأذهان واستيعاب المعلومات، فعندما أستفتي في أمر الرحلة فضل الرحلة على بقاء الرجل في

---

1 () ابن عبدالبر، جامع بيان العلم، ص 95.

2 () ابن خلدون، المقدمة، طبعة مؤسسة جمال، ص 476.

3 () حضارة العرب، ص 182.

بلده رغم تزوده من علمه، فقد قيل للإمام أحمد : رجل يطلب العلم يلزم رجلاً عنده علم كثيراً أو يرحل؟. قال: يرحل يكتب عن علماء الأمصار[1]. فكان العلماء يهدفون من تلك الرحلات تبادل الخبرات والمعلومات واختيار الأفكار والنظريات فكانوا يسعون أيضاً إلى اللقاء مع من يخالفهم في المذهب أو الآراء أو في الطريقة، وهم آملون أن يجدوا في ذلك خيراً للعلم والدين[2].متحملين في سبيل ذلك مشقة السفر سعياً وراء الحصول على العلم والمعرفة باذلين في سبيل ذلك الأموال لأن ما يتلقاه العالم في البلد الآخر يختلف عما يتلقاه في بلده، ففي السفر تتفتح الأذهان وتزداد المعلومات، وفي ذلك يقول الخطيب البغدادي[3] "لو كان حكم المتصل والمرسل واحداً لما ارتحل الحديث وتكلّفوا مشاق الأسفار إلى ما بعد من الأقطار للقاء العلماء والسماع منهم في سائر الآفاق".

تعد بغداد إحد أهم مراكز الجذب الثقافي في العصر العباسي فهي قبلة العلم والمعرفة ومنار للعلماء والأدباء يقصدونها من كل حدب وصوب، وكان لتشجيع الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء أثر في إرساء قواعد الثقافة العربية فقد أصبحت بغداد صرحاً ثقافياً مشهوراً وتحولت إلى محل جذب العلماء من المناطق كافة ، فهي حاضرة الخلافة

---

1 () أبو شهبة، اعلام المحدثين، ص 21؛ الدوري، قحطان عبدالرحمن، علوم الحديث الشريف، موسوعة حضارة العراق، بغداد دار الحرية للطباعة، 1984؛ جـ 3، ص 114.

2 () الجويني، الدرة المضيئة، ص 36 المقدمة.

3 () الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت، الكفاية في علم الرواية، الهند، حيدر أباد الدكن، 1357هـ، ص 402.

العباسية، وقال عنها أبو بكر بن عياش "الإسلام ببغداد وأنها لصيادة تصيد الرجال، ومن لم يرها لم ير الدنيا"[1].

ونظراً لما تتمتع به بغداد من سمعة طيبة ومكانة مرموقة فقد كان من يدخلها يعدها وطناً له، فنقل الخطيب البغدادي قولاً للشافعي يذكر فيه "ما دخلت بلداً قط إلا عددته سفراً، إلا بغداد فإني إذ دخلتها عددتها وطناً"[2]. ولمكانة بغداد المتميزة انتقل إليها العديد من العلماء من جميع البلدان القاصية والدانية بل أن الكثير قد فضلوها على أوطانهم فليس من أهل البلد إلا ولهم فيها محلة ومتجر ومصرف، وفيها من المميزات العديدة ما ليس في مدينة في الدنيا[3]. فهي كعبة للعلم ومنزل للعلماء وفي ذلك نقل لنا الخطيب البغدادي قول الشاعر أبي سعيد محمد بن علي بن محمد بن خلف الهمذاني لنفسه:

فدى لك يا بغداد كل قبيلة من الأرض حتى خطتي ودياريا

فقد طفت في شرق البلاد وغربها وسيـرّت رحلي بينها وركابيا

فلم أر فيها مثل بغداد منزلاً ولم أر فيها مثل دجلة واديا

ولا مثل أهلها أرقّ شمائلاً وأعذب الفاظاً وأحلى معانياً[4]

شهدت بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين نهضة علمية كبيرة نضجت فيها مختلف العلوم ونمت وترعرت، ومما يدل على ذلك الكم الهائل من العلماء والأدباء الذين وفدوا عليها من كل حدب وصوب للتزود من معارفها والوقوف على ثقافتها وكانت خراسان من هذه الأماكن،

---

1 () الخطيب، البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 47.

2 () الخطيب، البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 46.

3 () اليعقوبي، البلدان، ص 3-4.

4 () تاريخ بغداد، م 1، ص 52.

فمن علمائها من ولد في بغداد أو نشأ فيها وصار بغدادياً ومنهم:

الأمام احمد بن حنبل الذي تركت أسرته خراسان لتقيم ببغداد، فنشأ بها وترعرع وسمع من شيوخها[1].

ومنهم أبو علي الحسين بن إبراهيم بن الحر بن زعلان الملقب أشكاب وهو من أهل نسا، وكان والده أحد الذين خرجوا في دعوة آل العباس، نشأ الحسين ببغداد وطلب الحديث فيها ولزم القاضي أبا يوسف وأبصر الرأي وظل في بغداد حتى وفاته في خلافة المأمون سنة 210هـ/ 825م[2].

وآدم بن أبي أياس عبدالرحمن بن محمد الخراساني المروزي (ت 220هـ/ 835م)، أصله من خراسان، ونشأ ببغداد وبها طلب الحديث، وكتب عن شيوخها، ثم رحل إلى العديد من المدن مثل الكوفة والبصرة ومصر والشام وكانت وفاته بعسقلان[3].

ومن علماء خراسان من شد الرحال إلى بغداد واستوطن فيها مدة طويلة يدرس ويُدرس مندفعاً بدوافع

---

1 () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 488؛ القزويني، أثار البلاد، ص 318؛ البغدادي، مراصد الأطلاع، جـ 3، ص 1262؛ المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف،ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1998م، م 1، ص 70؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 27؛ ينظر باتون، ولتر ملفيل، احمد بن حنبل= = والمحنة، ترجمة وتعليق وتحقيق عبدالعزيز عبدالحق، مراجعة الترجمة محمود محمود، دار الهلال، القاهرة، 1958، ص 48.

2 () ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، أعد فهارسها رياض عبدالله عبدالهادي، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، 1995م، جـ 7، 169؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، 1325هـ/ 1968م، جـ 3، ص 330.

3 () المزي، تهذيب الكمال، م 1، ص 159؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 82.

شخصية بعد أن وجدوا أن بغداد قد أصبحت مناراً للعلم وكعبة للعلماء ومنهم:-

القاضي أبو عبيد القاسم بن سلام الذي قدم بغداد، وفسر بها غريب الحديث، وصنف فيها كتباً عديدة وسمع الناس منه، وكانت وفاته بمكة أثناء ادائه فريضة الحج سنة 224هـ/ 836م[1].

وبشر بن الحارث الحافي (ت 227هـ/ 841م) الذي نزل بغداد طلباً للحديث وسمع من علمائها وتوفي فيها وقد شهده خلق كثير من أهل بغداد وغيرها[2].

ومنهم رجاء بن أبي رجاء أبو محمد المروزي (ت 249هـ/ 863م)، الذي سكن بغداد وحدث بها وكان "إماماً في علم الحديث وحفظه والمعرفة به"[3].

وكذلك أصحاب الصحيحين البخاري ومسلم، فأما الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب "الجامع الصحيح"، فقد رحل في طلب العلم وكتب في مدن العراق، وكان قد ورد إلى بغداد دفعات وحدث بها، وكان قد تحمل في سبيل الرحلة في طلب العلم الكثير من المشقات والصعوبات من نقص المؤونة وضيق الحال[4]، كما رحل

---

1 () ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 171؛ القفطي، أنباه الرواة، جـ 3، ص 13، الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 184؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 291-292.

2 () ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 166؛ القزويني، أثار البلاد؛ ص 321، ابن حجر، تهذيب التهذيب، جـ 1، ص 445؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 1، ص 297.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 411؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 37؛ المزي، تهذيب الكمال، م 2، ص 479؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، جـ 3، ص 269.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 2، ص 4؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 37، المباركفوري، سيرة الإمام البخاري، جـ 1، ص 56-59.

مسلم بن الحجاج (ت 261هـ/ 874م)، صاحب الصحيح إلى بغداد، وهو أحد أئمة الحديث المشهورين إذ قيل فيه "إن مسلماً رحمه الله أحد أعلام أئمة هذا الشأن [علم الحديث] وكبار المبرزين فيه وأهل الحفظ والإتقان والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان"[1]. كما كانت له رحلة إلى البصرة، والكوفة. وكان قدومه إلى بغداد مراراً وآخر سنة قدم إليها كانت سنة 259هـ/ 872م، وقيل عنه أنه "من كبار العلماء وأوعية العلم"[2].

وكذلك المحدث إسحاق بن راهويه الذي يعد أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين، رحل إلى بغداد وعاد إلى خراسان فاستوطن بنيسابور حتى وفاته سنة 238هـ/ 852م[3].

ومنهم النحوي سليمان بن معبد المروزي أبو داود السنجي النحوي
(ت 257هـ/ 871م) - وسنج إحدى نواحي مرو- الذي "رحل في طلب العلم إلى العراق ... وقدم بغداد وذكر الحافظ بها"[4].

---

1 () النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، (ت 776هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، طهران، مكتبة الأسدي، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، د. ت، ق 1، جـ 2، ص 91.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 13، ص 100؛ السمعاني، الأنساب، م 4، ص 57، ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 136-137.

3 () ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 2، ص 412، ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 1، ص 200، المزي، تهذيب الكمال، جـ 1، ص 175؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 83.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 51.

وإبراهيم بن هاني أبو إسحاق النيسابوري (ت 265هـ/ 878م)، الذي رحل في طلب العلم إلى بغداد، واستوطن فيها وحدث عن قبيصة وخلق كثير[1].

ومنهم أبو يعقوب يوسف بن موسى بن عبدالله بن خالد بن حموك المروروذي (ت 296هـ/ 909م)، وهو من محدثي خراسان المشهورين بالطلب والرحلة إذ رحل إلى خراسان، وبغداد، والكوفة، وسمع من علمائها وحدث بالعراق[2].

أما عبدالله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي (ت 319هـ/ 931م)، وهو من متكلمي المعتزلة البغداديين، فقد أقام في بغداد مدة طويلة وانتشرت كتبه في علم الكلام ثم عاد إلى بلخ وأقام بها حتى وفاته[3].

وكان عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل أبو بكر الفقيه النيسابوري قد "رحل في طلب العلم إلى العراق وسكن بغداد وسمع من علمائها وحدث بها"، وكان إماماً محدثاً، حافظاً متقناً، عالماً بالفقه والحديث معاً موثقاً في روايته[4].

ومنهم المحدث الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت 365هـ/ 975م)، فقد رحل في طلب الحديث إلى العراق، وقيل عنه أنه كان إماماً في الحديث والكلام والأصول والفروع وأكثر العلماء رحلة في طلب الحديث[5].

---

1 () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 159.

2 () السمعاني، الأنساب، م 4، ص 277.

3 () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 111؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 3، ص 45.

4 () السمعاني، الأنساب، م 4، ص 457، ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 165.

5 () النووي، تهذيب الأسماء، ق 1، جـ 2، ص 283؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3،

وكذلك الفقيه اللغوي الصوفي أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي، الذي رحل إلى بغداد وسمع من علمائها[1].

وأبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي (ت 384هـ/ 984م)، الذي يعد "أحد أئمة الشافعيين بخراسان وكان من أعرف أصحابه بالمذهب وترتيبه وفروعه تفقه بخراسان والعراق والحجاز"[2].

وكان بعض علماء خراسان يؤدون فريضة الحج إذ يفدون إلى الحجاز وفي طريق ذهابهم أو في رجعتهم من الحجاز يمرون ببعض المدن ويلتقون بعلمائها للتزود من معارفهم، وكانت بغداد احدى هذه المحطات للحاج الخرساني، وقد أدى ذلك إلى تقدم الحركة الفكرية وانتعاشها ومنهم المحدث مكي بن إبراهيم البلخي أبو السكن (توفي ببلخ عام 215هـ/ 830م)، وكان محدثاً ثقة جاء إلى بغداد يريد الحج فحج ورجع، وحدث الناس في ذهابه ورجوعه، فكتبوا عنه[3].

وكذلك أحمد بن حرب بن عبدالله بن فيروز أبو عبدالله الزاهد النيسابوري (ت 234هـ/ 848م)، الذي قدم بغداد حاجاً وحدث فيها عن العديد من الشيوخ النيسابوريين،

ص 200- 201؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 12، ص 373.

[1] () النووي، تهذيب الأسماء، ق 1، جـ 2، ص 241؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3، ص 168؛ ابن هداية، أبو بكر الحسيني، (ت 1014هـ)، طبقات الشافعية، ط 2، تحقيق عادل نويهض، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1979م، ص 92.

[2] () السمعاني، الأنساب، م 4، ص 212؛ النووي، تهذيب الأسماء، ق 1، جـ 2، ص 213.

[3] () ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 179؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 3، ص 118.

وكتب عنه الحديث ببغداد جماعة من تلامذته منهم: أحمد بن يحيى الحلواني ويحيى بن إسحاق وغيرهما[(1)].

ومنهم أيضاً محمد بن عبدالعزيز بن أبي رزمة (ت 241هـ/ 855م)، الذي نزل بغداد حاجاً، وحدث فيها عن أبيه وسهل بن مزاحم وسفيان بن عيينة، وروى عنه الحديث فيها إبراهيم بن إسحاق الحربي وعبدالله بن أحمد بن حنبل[(2)].

وحمزة بن العباس أبو علي المروزي قدم بغداد حاجاً، وحدث بها عن عبدان بن عثمان وعلي بن الحسين بن شقيق، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وابن صاعد وابن مخلد، وتوفي عام 260هـ/ 874م[(3)].

ومنهم الحسن بن سوّار أبو العلاء المروروذي وكان ثقة قدم بغداد يريد الحج فروى عنه الناس وكتبوا عنه ثم عاد إلى خراسان وكانت وفاته في أخر خلافة المأمون[(4)].

ومحمد بن زرعة بن شداد أبو عبدالله البلخي الذي جاء إلى بغداد بعد أدائه لفريضة الحج سنة 288هـ/ 900م، وحدث فيها عن شيخه قتيبة بن سعيد، وروى عنه الحديث فيها تلميذاه محمد بن مخلد وإسماعيل بن علي الخطبي[(5)].

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص 118-119؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 426؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 80.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 2، ص 350-352؛ المزي، تهذيب الكمال، م 6، ص 412.

3 () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 128.

4 () ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 179، المزي، تهذيب الكمال؛ م 2، ص 131.

ومفتاح بن خلف أبو سعيد الخراساني البلخي الذي توجه إلى بغداد حاجاً سنة 309هـ/ 921م، ونزل فيما في باب الشماسية وحدث فيها عن شيوخ عدة منهم أحمد بن صالح الكرابيسي البلخي وروى عنه الحديث تلميذه علي بن عمر الحربي[1].

والقاضي البلخي علي بن محمد بن أحمد أبو الحسن الذي قدم بغداد حاجاً سنة 322هـ/ 923م، وحدث فيها عن شيوخ عدة منهم أبو شهاب معمر بن محمد الصوفي ومحمد بن خشنام بن الجعد البلخيان، وروى عنه الحديث تلامذه عدة في بغداد[2].

وكذلك عبدالله بن عمر بن السكن أبو محمد الطالقاني الذي نزل بغداد سنة 323هـ/ 934م، بعد أدائه لفريضة الحج ونزل محلة الحربية وحدثهم فيما عن شيخه عبدالرحمن بن إبراهيم بن إسحاق الهروي[3].

ومنهم أيضاً ليث بن محمد بن الليث أبو نصر الكاتب المروزي الذي جاء إلى بغداد حاجاً لسنة 323هـ/ 934م، أيضاً وحدث فيما عن شيوخ مروزيين عدة منهم جعفر بن موسى ومحمد بن مراد، وروى عنه الحديث من تلامذته في بغداد المعافى بن زكريا الجريري وأبو القاسم بن الثلاج[4].

أما محمد بن إسماعيل الكارزيّ أبو الحسن الطوسي (ت 362هـ/ 972م)، - ينسب إلى كَارز إحدى القرى بنواحي

---

5 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 5، ص 290.

1 () المصدر نفسه، م 12، ص 270.

2 () المصدر نفسه، م 12، ص 67.

3 () المصدر نفسه، م 10، ص 22.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 72؛ السمعاني، الأنساب، م 4، ص 113.

نيسابور-، فقد قدم بغداد يريد التوجه للحج فحدث بها وسمع من علمائها ومنهم أبو بكر الباغندي[1].

وكذلك طاهر بن محمد بن سهلويه أبو الحسين النيسابوري قدم بغداد حاجاً وحدث بها عن جماعة وقيل عنه أنه كان "ثقة عدلاً مقبول الشهادة عند الحكام" توفي سنة 379هـ/ 989م، ببغداد وله سبعون سنة[2].

ومن علماء خراسان الوافدين على بغداد من كانت تعرض عليهم وظيفة القضاء لكنهم كانوا يرفضونها تزهداً ورغبة منهم في التفرغ للعلم، ومنهم: المحدث الفقيه أبو بكر إبراهيم بن رستم المروزي (ت 211هـ/ 826م)، الذي قدم بغداد أكثر من مرة وحدث بها، وحظي برعاية الخليفة المأمون إذ قربه منه وعرض عليه وظيفة القضاء فامتنع، وانصرف عائداً إلى خراسان وتصدق بعشرة آلاف درهم[3].

أما المحدث الفقيه أبو زكريا يحيى بن يحيى المروزي(ت 226هـ/ 840م)، فنظراً لغزارة علمه وتفوقه بعث

---

1 () السمعاني، الأنساب، م 4، ص 113.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 9، ص 357، ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 480

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 73؛ ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين بن قاسم بن قطلوبغا بن عبدالله السودوني الجمال (ت 879هـ)، تاج التراجم في طبقات الحنفية، بغداد، مطبعة العاني، 1962م، ص 4؛ طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (ت 968هـ)، طبقات الفقهاء، ط 2، تنقيح وتعليق أحمد نيله، الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة، 1961م، ص 34- 35؛ الغزي، تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري المصري الحنفي، (ت 1005هـ أو 1010هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ط 1، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة، 1403هـ/ 1983م، جـ 1، ص 195.

في طلبه الخليفة المأمون من نيسابور حتى يوليه منصب القضاء فامتنع عليه، وكرر محاولته وبعث إليه مرة ثانية، فرجاه بعدم إجباره على تسلم منصب القضاء، فلم يرغمه الخليفة المأمون على ذلك، واختار له الفقيه أبو زكريا المروزي رجلاً آخر ليوليه القضاء[1].

ومنهم الفقيه أبو بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص (ت 370هـ/ 980م)، الذي سئل العمل بالقضاء في بغداد مرات عدة فامتنع، وكان الجصاص قد قدم بغداد في صباه واستوطنها، ودرس الفقه فيها على يد علمائها، ولم يزل حتى انتهت إليه الرئاسة، ورحل إليه المتفقهة، وكانت وفاته في بغداد[2].

ومن علماء خراسان من تولى الأشراف على بيت المال ، هو المسيب بن شريك أبو سعيد (ت 186هـ/ 802م)، ولد في نيسابور ونشأ بالكوفة وقدم بغداد وتولى بيت المال في بغداد للخليفة هارون الرشيد، وكان منزله في مدينة أبي جعفر المنصور[3].

وضمن الخراسانيين الذين وفدوا على بغداد، وممن كانوا من طبقة التجار، وحدثوا بها، ولعل أشهرهم المحدث عبدالله بن المبارك المروزي الذي قيل عنه " التاجر الأسفار صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة، أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً"[4]، وكان ابن المبارك قد

---

1 () ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ 4، ص 116.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص 314؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 12، ص 411؛ طاش كبرى زاده، طبقات الفقهاء، ص 66؛ الغزي، الطبقات السنية، جـ 1، ص 413- 414.

3 () ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 162.

4 () الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ 1، ص 275.

دخل بغداد وحدث فيها وتتلمذ على علمائها في الحديث وعلوم أخرى[1].

وكذلك المحدث حجين بن المثنى أبو عمر اليمامي الخراساني الأصل (ت 205هـ/ 820م)، وهو من المحدثين الثقات تولى القضاء في خراسان، ثم قدم بغداد واستوطنهما إلى حين وفاته روى خلالها الحديث عن العديد من العلماء البغداديين " وكان صاحب لؤلؤ وجوهر لزم السوق ببغداد"[2].

ومنهم أيضاً المثنى بن يحيى بن عيسى أبو علي التميمي المعروف بالبارباتاذي (ت 223هـ/ 837م)، الذي قدم بغداد واستوطنها، وحدث بها وكتب عنه الناس، كما اشتغل بالتجارة، مع تواصل إسهاماته العلمية في بغداد، واصبح له فيها قدر كبير[3].

أما المحدث عبدالملك بن عبدالعزيز أبو نصر التمار القشيري (ت 228هـ/ 842م)، فقد نزل بغداد واستوطنها في ربض أبي العباس الطوسي في درب النسائية، واتجر بها في التمر وغيره، مع استمرار نشاطه العلمي في بغداد في ميدان علم الحديث خلال سماعه على يد شيوخها وتحديثه فيها[4].

---

1 () المزي، تهذيب الكمال، م 1، ص 71.

2 () الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ 1، ص 276؛ القرشي، محي الدين عبدالقادر أبو محمد بن أبي الوفاء (ت 775هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ط 1، الهند، حيدر أباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، 1332هـ، جـ 1، ص 282.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 13، ص 170- 171.

4 () ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 166؛ ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي الاصبهاني (ت 428هـ)، رجال صحيح مسلم، تحقيق عبدالله الليثي، بيروت، لبنان، دار المعرفة، د. ت، جـ 1، ص 438؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 10، ص 424؛ السمعاني، الأنساب، م 1، ص 344؛ ابن

ومنهم أيضاً محمد بن عمرو بن سليمان أبو بكر البزاز المعروف بابن عمروية النيسابوري (ت 304هـ/ 916م)، الذي تردد على بغداد من أجل التجارة وسماع الحديث على كبار علمائها، وروى عنه الحديث في بغداد العديد من تلامذته[1].

وكذلك المحدث التاجر محمد بن سليمان بن فارس الدلال من أهل نيسابور (ت 312هـ/ 924م)، الذي ورد إلى بغداد وسكن فيها مدة وكانت له ثروة كبيرة وتجارة واسعة إذ عمل على الاشتغال بالتجارة في بغداد سنين عديدة فخسرها، فعمل على الاشتغال بالدلالة، إضافة إلى نشاطه في علم الحديث وعرف بأنه انفق على العلم الأموال الكثيرة[2].

ومنهم أيضاً أحمد بن حسنويه أبو الحسين التاجر من أهل نيسابور (ت 360هـ/ 970م)، الذي جاء إلى بغداد وسكنها سنين عديدة ثم عاد إلى نيسابور وأقام بها ثلاث سنوات، وعاد مرة أخرى إلى بغداد وسكنها، وحدث بها إلى حين وفاته[3].

أما أبو إسحاق إبراهيم بن سختويه المزكي النيسابوري فقد جاء بغداد ليسمع من علماء الحديث، وإنفق في سبيل ذلك الكثير من الأموال فيقول في ذلك "أنفقت على الحديث بدراً من الدنانير، وقدمت بغداد في سنة ست عشرة وثلاث مئة لأسمع من ابن صاعد ، ومعي خمسون الف درهم بضاعة ، فرجعت الى نيسابور ومعي اقل من ثلثها انفقت ما ذهب منها على اصح-اب الحديث"[4].

الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 270؛ المزي، تهذيب الكمال، م 4، ص 562-563؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 7، ص 370؛ الكاشف في معرفة من له رواية ، جـ 2، ص 211؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، جـ 6، ص 406.

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 3، ص 131.

2 () السمعاني، الأنساب، م 2، ص 259.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص 125.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 169؛ ينظر سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف البغدادي (ت 654هـ)، مرآة

وإسماعيل بن أحمد بن محمد أبو سعيد الجرجاني الخلال نزيل نيسابور (ت 364هـ/ 974م)، وهو من الجوالين في طلب الحديث وممن لهم تجارة واسعة جاء إلى بغداد وسمع وروى الحديث فيها[1].

ومنهم التاجر عبيدالله بن عبدالله أبو القاسم السرخي (ت 380هـ/ 990م)، الذي قدم بغداد في حداثته، وسمع بها من علمائها، ثم عاد إلى خراسان، ثم رجع مرة أخرى إلى بغداد وحدث بها، وسمع منه عدد من علمائها مثل محمد بن أبي الفوارس وأبي عبدالله الابنوسي وغيره كثير[2].

وهكذا يبدو أن العلماء قد اتخذوا من الرحلة إلى بغداد بمثابة توثيق وتثبيت لما تعلموه وتلقوه في حياتهم فيذكر الحسن بن عرفه "من لم يوثقه أهل بغداد، فقط سقط، هم جهابذة العلم"[3]، كما جاء على لسان أحد الشيوخ قوله إن "أهل بغداد موصوفون بحسن المعرفة والتثبيت في أخذ الحديث وآدابه وشدة الورع في روايته"[4].

ولعل كثرة المشاهد لمشاهير العلماء والفقهاء وأصحاب المذاهب دليل واضح على ما يتوافر في بغداد من عوامل جذب دفعتهم للرحلة إليها والتزود من معارفها، ففي بغداد قبر الإمام أبي حنيفة، والقاضي أبي يوسف، والإمام أحمد بن حنبل، ومعروف الكرخي، وبشر الحافي وغيرهم كثير[5].

الزمان في تاريخ الأعيان، دراسة وتحقيق جنان خليل محمد الهموندي، الموصل مطالع التعليم العالي، 1990م، ص 182.

(1) ابن عساكر، تاريخ ابن عساكر، جـ 3، ص 15.

(2) المياحي، شكري ناصر عبدالحسن، الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية للتجار في مجتمع بغداد في العصر العباسي 145- 656هـ/ 762-1258م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، 2000م، ص 101.

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 43.

(4) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 130.

ويبدو ان من بين أولئك العلماء الخراسانيين الاجلاء من استوطن بغداد ومات فيها، ومن زارها حباً للاستطلاع وتعرف على أهلها وعلمائها فصبوا عصارة نتاجاتهم العلمية والفكرية فتركوا بصماتهم الواضحة على مسيرة الحركة الفكرية فيها فضلاً عما نهلوا من معين عطاء علماء بغداد. ومن المؤكد أن هناك عوامل عديدة وقفت وراء جذب بغداد لعلماء خراسان ومفكريها.

ينبع اهتمام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور وتصميمه على بناء بغداد* عاصمة للخلافة العباسية من

---

* لم تكن بغداد مدينة في أيام الاكاسرة والأعاجم بل كانت قرية صغيرة لم يكن بها إلا دير علي موضع مصب الصراة إلى نهر دجلة المعروف بقرن الصراة وهو الدير الذي سمى "الدير العتيق". اليعقوبي، البلدان، ص 3؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 7،ص 618؛ ينظر عبدالوهاب، حسن، بغداد وآثارها الاسلامية، مجلة المجلة، العدد 20، 1378هـ/ 1958م، ص 79؛ وقد جاءت لفظة بغداد بعدة اشكال فلفظت بغداد، وبغداد، وبغذاذ، ومغداد، ومغداذ، ومغدان، وبغدان، وسميت أيضًا مدينة السلام، ومنهم من يسميها بالزوراء. عن تسمية بغداد واشتقاقاتها ينظر اليعقوبي، البلدان، ص 7؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 72-73؛ السمعاني، الانساب، م 1، ص 265؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ 1، ص 677؛ ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا =

= العلوي (ت 709هـ)، الفخري في الأداب السلطانية، بيروت، دار صادر، د.ت،

ص 5؛ الحميري، الروض المعطار، ص 110؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 186؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص 292؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 101؛ ينظر أيضًا الدوري، عبدالعزيز، العصر العباسي الاول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، بغداد، د. ط، 1944م، ص 96-97؛ كمال الدين، جليل، بغداد مركز العلم والثقافة العالمية في القرون الوسطى، ط 1، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1404هـ/ 1985م، ص 15-17؛

كونه لم يعد قادراً على اتخاذ دمشق عاصمة لحكمه وهي التي دانت بالولاء للبيت الأموي[1] ، أي بمعنى أخر خشية من ثورة أهل الشام عليه، كما أن قرب دمشق من حدود دولة الروم البيزنطيين، الأعداء التقليديين للدولة الإسلامية[2]، كانت عاملاً أخر، هذا فضلاً عن أن الصراعات السياسية بين المسلمين أدت على مدى قرن من الزمان إلى تنقل عواصم المسلمين بين المدينة والكوفة ودمشق، فتأمل المنصور أن يختار بغداد عاصمة لحكمه في محاولة للابتعاد مع أتباعه ومؤيديه عن الخصوم أو أية محاولة للصراعات السياسية التي نشطت أواخر الحكم الأموي[3].

وإذا كانت دمشق تعج بالولاء للأمويين فأن الكوفة ظلت مركز الولاء للأمام علي عليه السلام وأولاده وأحفاده وكثر فيها الموالي، بل ظل أهلها يسعون لنقل الخلافة للعلويين. وشكلوا ناقوس خطر على الحكم العباسي أيام الخليفة المنصور ولاسيما عندما ثارت الراوندية، التي آمنت بان المنصور ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم، ولما حبس

لسترنج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ط 1، ترجمة بشير يوسف فرنسيس بغداد، المطبعة العربية، 1355هـ/ 1936م، ص 17-19؛ الأعظمي، عواد مجيد، كيف ساد اسم بغداد على مدينة السلام والأسماء الاخرى، مجلة المؤرخ العربي، االعدد 19، 1401هـ/ 1981م، ص 138 وما بعدها.

1 () الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 7، ص 432-435؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، م 4، ص 327-328.

2 () لسترنج، بغداد، ص 12.

3 () الاصفهاني، ابو الفرج على بن الحسين (ت 356هـ)، الاغاني، ط 1، بيروت، دار احياء التراث، 1994م، جـ 4، ص 490-493؛ ينظر العلي، صالح، جـ 1، بغداد مدينة السلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، جـ 1، 1985م، ص 20-21؛ العميد، طاهر مظفر، بغداد مدينة المنصور المدورة، النجف، مطبعة النعمان، 1387هـ/ 1967م، ص 44.

الخليفة قادتهم، الذين تجاوز عددهم المائتين، غضبوا عليه فثاروا ضده عام 141 هـ/ 758م، وكادوا أن يقتلوه لولا المساعدة التي قدمها معن بن زائدة الشيباني[1] (ت 151هـ/768م)، ولهذا فأن المنصور لم يأمن بعد ذلك على نفسه من أهل الكوفة [2] التي تمنى أن يفرق الله بينه وبينها[3]. وقد أكد المستشرق ريجارد الضرورة السياسية التي وقفت وراء اختيار المنصور لمدينة بغداد عاصمة الخلافة بعد نحو عشر سنوات من بدء حكمه ولا سيما انه أيقن "أن كيانه الشخصي والأسري غير مرتكنين على أساس قويم"[4].

ويبدو أن تلك الأسباب مجتمعة دفعت للبحث بهمة ومثابرة عن بناء عاصمة تتوافر فيها العناصر الأمنية والعسكرية والموقع الجغرافي المتميز. ومع كل تلك الأسباب كان الواضح من الروايات التاريخية ان الخليفة المنصور لم يبن عاصمته باستعجال، إذ أسسها عام 145هـ/ 762م، وأحضر لها خيرة المهندسين والبنائين

---

1 الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 7، ص 505-508؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ 4، ص 365-366، ابن الطقطقى، الفخري، ص 160.

2 الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 7، ص 614؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 5، ص 129؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 5، ص 129؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ 5، ص 14؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، د، ت، م 1، جـ 2، ص 3؛ ينظر الدوري، العصر العباسي الأول، ص 94؛ زيدان، جرجي، تاريخ المدن الاسلامي، بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة، د.ت، جـ 1، ص 430.

3 المسعودي، مروج الذهب، جـ 3، ص 312.

4 كوك، ريجارد، بغداد مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، بغداد، 1962م، جـ 2، ص 21.

والصناع واهتم بصورتها العمرانية حتى أتمها بعد خمس سنوات أي في العام 149هـ/ 766م، إذ نقل اليها الخزائن والدواوين وبيوت المال[1].

وهكذا انتقل الخليفة إلى مكان آمن يستطيع من خلاله أن يدعم سلطة دولته ويبعدها عن الصراعات الداخلية، بل أصبح قادراً على القضاء على الجماعات التي شكلت حركات معارضة هددت أو قد تهدد كيانه[2].

إن تلك المدينة التي أرادها الخليفة ابتداءً مقراً لخلافته وسكناً آمناً لأهله وحاشيته وحرسه وجنده سرعان ما أصبحت مكاناً تهوى إليها النفوس والعقول ولا سيما بعد أن نجح الخليفة المنصور في استقطاب أهل العلم والحكمة والفضل إلى تلك المدينة، فأزداد عدد سكان بغداد، ولم تقتصر أصول السكان الوافدين على الكوفة والبصرة وواسط وبلاد اليمن بل جاءوا من مشرق العالم الإسلامي[3] وبطبيعة الحال الخراسانيون.

---

1 () اليعقوبي، البلدان، ص 7؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 7، ص 618؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 60-66-67، السمعاني، الانساب، م 1، ص 265؛ ابن= = الجوزي، المنتظم، جـ 5، ص 129-146؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ 5، ص 14-15؛ الحميري، الروض المعطار، ص 110؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، م 1، جـ 2، ص 3؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، جـ 2، ص 213؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، بيروت، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، د. ت، جـ 2، ص 325؛ ابن العماد الحنبلي،شذرات الذهب، جـ 1، ص 216؛ ينظر الدوري، العصر العباسي الأول، ص 98؛ العلي، بغداد مدينة السلام، جـ 1، ص 226-236.

2 () العميد، بغداد، ص 138، كريزر، كلوس وآخرون، معجم العالم الاسلامي، ط 2، ترجمة ج، كتورة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998م، ص 417.

ومما تجدر الإشارة إليه إن خصال المنصور وقياسه الأمور بميزان التخطيط والتعقل والتأمل وبعد النظر هي التي جعلت بغداد تنمو وتتطور وتزدهر في جميع مرافقها على نحو لافت للنظر وبوقت قياسي، لقد أرادها أن تكون "أعمر مدينة في الأرض "[1]. وأيقن أن المدينة الغنية قادرة على أن تشق طريقها متخطية حدود الزمان والمكان[2]، لهذا فلا عجب إذا ما اتجهت اليها أنظار التجار والعلماء والأدباء من أصقاع العالم الأسلامي المختلفة فعظمت مكانتها.

والملاحظ أيضاً أن أقاليم مشرق العالم الاسلامي كان لها دور فاعل في احتضان الثورة العباسية والتفاعل معها، وما يعزز ذلك الرأي أن نظرة الانفتاح في العصر العباسي شكلت ظاهرة خدمت مكانة العاصمة ومن ثم توطيد السلطة للعباسيين ودولتهم [3]، فكان عرب خراسان الذين انتشرت بينهم الدعوة العباسية واقتضت مصلحتهم التمسك بالولاء للخليفة المنصور، والأخير بالمقابل حاول كسب ودهم وتأييدهم بفضل تمسكه بالعروبة والإسلام الذي وضع نفسه فوق الأحزاب والفرق، كل ذلك التوافق

---

3 () طلس، محمد سعيد، تاريخ الدولة العباسية منذ عهد أبي العباس السفاح الى نهاية عهد المعتصم بالله من سنة 132-232هـ، دار الاندلس، بيروت، 1960م، ص 57؛ العلي، مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام، ص 30.

1 () اليعقوبي، البلدان، ص 7.

2 () الكبيسي، حمدان عبدالمجيد، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1979م، ص 35؛ أثر مبدأ الحكم في تخطيط بغداد، مجلة دراسات في التاريخ والآثار الصادرة عن جمعية المؤرخين والآثاريين، بغداد، السنة 19، ع 2، 1420هـ/ 2000م، ص 5-6.

3 () جاسم، عزيز، متصوفة بغداد، بغداد، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، 1990، ص 36؛ لينسر، خطط بغداد، ص 15.

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية

دكتور/ جمال الدين فالح

جعل من عرب خراسان العصب الرئيس لسكان بغداد منذ تأسيسها[1].

وإذا عُدَّ العامل السياسي سبباً رئيساً وراء اختيار مدينة السلام فإن العامل العسكري لم يغب عن ذهن مؤسسها وأشار عدد من المؤرخين الى ان المنصور تجول في مناطق مختلفة على ضفاف دجلة امتدت مئات الكيلومترات بين جرجرايا* وبغداد ثم صعوداً إلى الموصل أملاً في اتخاذ موضع له ولجنده، فلما عاد إلى بغداد قال "هذا موضع معسكر صالح"[2].

ويبدو أنه أراد من نهري دجلة والفرات ان يكون عائقين وحاجزين طبيعين بينه وبين الأعداء إذ يشير الطبري إلى نصيحة الدهقان للمنصور حول أهمية اختيار موقع بغداد من الناحية العسكرية قائلاً له بالحرف الواحد "انت بين أنهار لا يصل اليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة فإذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لم يصل اليك عدوك"[3].

---

1 () العلي، بغداد مدينة السلام، جـ 1، ص 30.

* جراجريا موقع بلد بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 2، ص 54؛ الحميري، الروض المعطار، ص 157.

2 () الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 7، ص 614؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 5، ص 129؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 5، ص 129؛ ينظر لسترنج، بغداد، ص 16

3 () تاريخ الرسل والملوك، جـ 7، ص 617؛ ينظر أيضًا ابن الاثر، الكامل في التاريخ، م 5 ص 14؛ جواد، مصطفى واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1958، ص 2-3، 16؛ العاني، حسن فاضل زعين، سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1981م، ص 352؛ العميد، بغداد،ص 139؛ ناجي، عبدالجبار، دراسات في المدن العربية الاسلامية، البصرة، مطبعة جامعة البصرة، 1986م، ص 276.

وأكد تلك الحقيقة الخطيب البغدادي عندما عدها حصناً منيعاً وقلعة شامخة ترد الاعداء وتكسر شوكتهم فهي "منصورة محبورة، كلما ظن عدو الاسلام أنه فائز باستئصال أهلها كبته الله وكبه لمنخريه واستئصلت قدرته بما ليس في تقرير الخلق أجمعين"[1].

قسم الكتاب العرب الأرض على سبعة أقاليم وعدوا العراق الذي هو سُرّة الدنيا يقع ضمن الاقليم الرابع، أما بغداد التي تتربع في وسط هذا الأقليم الذي عدّوه "صفوة الأرض ووسطها لا يلحق من فيه عيب سرف ولا تقصير". أما بغداد فتتربع في وسط هذا الاقليم[2]. وقد ظهر توفر المياه العذبة وموقعها الجغرافي سواء من الناحية الطبيعية أو المناخ أو السهول والوِديان في وفرة الانتاج الزراعي في المنطقة ومن ثم رصّن ذلك مع ما تمتعت به من موقع سياسي إلى التطور التجاري والصناعي على نحو متميز، فتراكمت في بغداد الثروات ومن ثم تصدرت بل تألقت فيها الحياة الفكرية والعلمية.

وسأترك الأسطر التالية التي أوردها اليعقوبي الذي يشير إلى خصوبة أرض بغداد واعتدال مناخها وعذوبة مياهها الوفيرة وطيب ثمارها وكثرتها، وتأثير ذلك ايجابياً في أهلها" لتوضيح أهمية هذا العامل وانفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والنظر والتمييز والتجارات والصناعات والمكاسب والحذق بكل مناظرة، وإحكام كل مهنة، واتقان كل صناعة فليس عالم أعلم من عالمهم، ولا أروى من راويتهم، ولا أجدل من متكلمهم، ولا أعرب من نحويهم، ولا أصح من قارئهم ......"[3].

---

[1] تاريخ بغداد، جـ 1، ص 51.

[2] الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد، م 1، ص 23؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 5، ص 130.

[3] البلدان، ص 4-5.

اقتنع المنصور بما قاله له مزارعو بغداد عشية اختيارها بأن المدينة ستكون بين أربعة طساسيج*، اثنان غربي نهر دجلة وهما قطربل وبادوريا واللذان في شرقي النهر فهما نهر بوق وكلواذي إذ تتوافر أشجار النخيل والماء، فإذا أجدب طسوج كان الأخر عامراً[1]، فتبقى بغداد عامرة بخيراتها المتعددة. وهكذا غدت في عيون اليعقوبي، أحد ابرز من دوّن ملامحها في مرحلة متأخرة "كأنها سيقت إليها خيرات الأرض، وجمعت فيها ذخائر الدنيا وتكاملت بها بركات العالم"[2].

ومن المؤكد ان الانتعاش والرخاء الاقتصادي ينعكس إيجابياً على الناحيتين الثقافية والعلمي، وعلى الرغم من البعد الزمني والمكاني بين ما ذكره ابن خلدون في مقدمته، والمتوفى عام 808هـ/ 1405م، ومدة البحث الذي نحن بصدده، إلا أن ما قاله في هذا الشأن معبر تعبيراً دقيقاً عندما يقول "إن العلوم انما تكثر إذ يكثر العمران وتعظم الحضارة ...... واعتبر ما قرناه بحال بغداد ...... لما كثر عمرانها صدر الاسلام واستوت فيها الحضارة كيف زخرت فيها بحار العلوم وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتى أربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين"[3]. وهكذا يعترف ابن خلدون

---

* الطساسيج: هي المناطق الزراعية. الدوري، العصر العباسي الأول، ص 95.

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 7، ص 671؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص 119؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 5، ص 14؛ ينظر الدوري، العصر العباسي الاول، ص 95؛ طلس، تاريخ الدولة العباسية، ص 55، لسترنج، بغداد، ص 21.

[2] البلدان، ص 4.

[3] المقدمة، طبعة مؤسسة جمال، ص 362-363.

في مقدمته بأن بغداد كانت احد أهم الأمصار التي يرحل إليها طالب العلم لكونها متبحرة في العلوم[1].

ولابد من الاشارة أيضاً إلى أن المنصور رسم صورة مستنيرة لبغداد عندما أراد ان يجعلها محطة وسوقاً تجارية لكل الامصار الاسلامية، فموقعها على نهر دجلة وسهولة الملاحة فيه وارتباطها بالخليج العربي والمحيط الهندي ومن ثم بكل أصقاع الدنيا، يعني امكانية اقامة صلات تجارية مع الصين والهند والبصرة، فضلاً عن امكانية التبادل التجاري من خلاله مع الجزيرة وأرمينيا وكذلك ما ينقله الفرات من الشام والرقة[2]،فلا عجب إذا ما كانت بها "من تجارات البلدان اكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها"[3]. وهكذا ازدهرت الأموال الاقتصادية وازداد ترف الخلفاء وانتعشت الحياة الاجتماعية وتطورت سبل الحياة ورفاهيتها[4].

لم يقتصر الاهتمام بالعلم ورعايته على مؤسس بغداد بل أولى الاهتمام نفسه أو اكثر منه خلفاء آخرون من بني العباس ورجال حاشيتهم فضلاً عن العديد من رجالات بغداد، وأثمر ذلك التشجيع والرعاية في اغناء الحركة العلمية، سواء من خلال فسح المجال لتقاطر العلماء ومحبي العلم إلى بغداد من أرجاء العالم المختلفة، ومن علماء بغداد نفسها، وما جرى بين علماء المراكز العلمية والفكرية من تفاعل علمي بنّاء انصب هدفهم على الفكر دون المادة

---

1 () المصدر نفسه، ص 362.

2 () الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 7، ص 617؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 5، ص 129؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 5، ص 129؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 5، ص 14.

3 () اليعقوبي، البلدان، ص 4.

4 () الدوري، العصر العباسي الأول، ص 20.

وخدمة العروبة والاسلام وليس التقوقع في اطار الاقليمية الضيقة[1].

وما يعزز ذلك الاستنتاج ما دونه أحد المعاصرين في القرن الثالث الهجري ومطلع القرن الرابع الذي أشار إلى ان بغداد أصبحت مطمح العلماء، إذ قال المحدث أحمد بن يعقوب بن سعيد أبو بكر القرشي الجرجاني عام 303هـ/ 915م : "وجدت بغداد يومئذ تغلي بالعلماء والأدباء والشعراء وأصحاب الحديث وأهل الأخبار والمجالس عامرة وأهلها متوافدون فأردت أن أطوف المجالس وأخبر أخبارها ......"[2]. حتى وجدها المقدسي مدينة كثيرة الفقهاء والقراء والأدباء والأئمة والملوك[3]. ونقل عن الخطيب البغدادي قوله "لم يكن لبغداد نظير في الدنيا في جلالة قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها وأعلامها وتميز خواصها وعوامها ....."[4].

اما المحدث مسلم بن ابراهيم أبو عمرو الأزدي المتوفى عام 222هـ/ 837م، فقال: "تعلمت الحديث عن ثمانمائة شيخ ما جزت الجسر"[5].

ولابد من الاشارة الى نقطة في غاية الأهمية وهي ان التنوع الفكري والمذهبي في بغداد شكل عنصراً ايجابياً، فقد تعددت المذاهب والملل وظهرت الفرق والجماعات السياسية فأعتبره المقدسي "أحد عوامل الجذب إليها"[6]،

---

1. المباركفوري، سيرة الامام البخاري، ص 92؛ ينظر العلى، بغداد مدينة السلام، جـ 1، ص 6.
2. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 2، ص 121.
3. احسن التقاسيم، ص 126.
4. ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 101.
5. ابن حجر، تهذيب التهذيب، جـ 10، ص 122؛ ينظر أيضًا المباركفوري، سيرة الامام البخاري، ص 92.
6. احسن التقاسيم، ص 126.

وأشار السمعاني الى ان قاصدي المراكز الفكرية في بغداد ينتسبون لكل "جنس وفن"[1]، لأنه دون أدنى شك إن التناظر والنقاش بين علماء هذه الفرق والمذاهب أدى إلى ظهور نهضة علمية متميزة في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين[2]، وتوصل المستشرق بارتولد إلى ان بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين "كانت احد أهم مراكز العلم والحضارة"[3].

ان محاولة الخلفاء العباسيين الابتعاد عن مراكز المدن التي لا تدين بالولاء لهم سواء عن دمشق او الكوفة، كما ذكرنا، دفع بالخليفة المنصور وخلفائه ليس أختيار مدينة بغداد عاصمة لهم أواسط القرن الثاني الهجري وحسب، ولكن لاستقطاب قوى عربية جديدة تدين بالولاء لهم لتعزيز قوتهم، وعملوا جهدهم على دمج القبائل العربية التي سكنت خراسان أيام الأمويين فضلاً عن الموالي المؤيدين للعباسيين ووفروا لهم الأجواء المناسبة للاستقرار في بغداد، وجراء الواقع السياسي والاجتماعي في العراق ولا سيما بغداد لم يكن أمام القادمين الخراسانيين الا الارتباط السياسي الوثيق بشخص الخليفة العباسي وثم الولاء للسلطة السياسية العباسية[4]، الأمر الذي تناغم مع رغبة

---

[1] () الانساب، م 1، ص 265

[2] () البلخي، ابو القاسم عبدالله بن احمد (ت 319هـ)، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد سيد، تونس، الدار التونسية للنشر، 1974م، ص 152؛ الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن ابي حاتم (ت 327هـ)، كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية،ط 2، تحقيق عبدالله سلوم السامرائي، بغداد، دار واسط للنشر، 1982، ص 152.

[3] () بارتولد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ط 5، ترجمة حمزة طاهر، القاهرة، دار المعارف، 1983م، ص 79-80.

[4] () السامرائي، حسام قوام، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة 247-334هـ، 861-945م، تقديم عبدالعزيز الدوري، دمشق، مكتبة دار

وتطلعات الاسرة الحاكمة العباسية، بل ان المستشرق هملتون جب عدَّ ذلك هو السر الذي نال فيه العباسيون ذلك الولاء "بقوة التحالف الذي نشأ بين العرب النازلين في خراسان وارستقراطية الفرس الذين اعتنقوا الاسلام في تلك البلاد" وأضاف، وهو محق في ذلك، أن دخول غير العرب في الوظائف الادارية والثقل الواضح لابناء خراسان في جيش الدولة النظامي قد خلق نوعاً من التوازن وتخلص الخلافة من وطأة العصبية، ولهذا انبرى الجميع للمشاركة في ميادين النشاط الفكري والاقتصادي والاجتماعي المختلفة[1].

لم يقف دور الخراسانيين في حاضرة الخلافة العباسية على الوظائف الادارية والعسكرية والتوزان السكاني لصالح الخلفاء بل أسهم عدد من امراء خراسان في حسم أمور سياسية مهمة لصالح أحد اطراف النزاع، فمثلاً استعان الخليفة المأمون بطاهر بن الحسين الذي غدا أحد امراء حربه ضد أخيه الأمين فتوجه بجيش
كبير لمحاصرة بغداد، فقتل الامين وجاء برأسه إلى المأمون بخراسان عام 198هـ/813م[2]، حتى أصبح لهذا القائد مكانة

الفتح، 1391هـ/
1971م، ص 11؛ فوزي، فاروق عمر، العصر الذهبي، عصر الازدهار الحضاري وبدايات التدهور السياسي والاداري، مجلة المؤرخ العربي، العدد 15، 1980م، ص 50.

[1] () جب، هاملتون، دراسات في حضارة الاسلام، ط 2، تحرير ستانفوردشو ووليم بولك، ترجمة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، ومحمود زايد، بيروت، دار العلم للملايين، 1974م، ص 13.

[2] () اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ 3، ص 170-171؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،
جـ 8، ص 478-495؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، جـ 2، ص 196؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 353؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 163؛

كبيرة ظلَّ مديناً له، وتشير المصادر التاريخية إلى أنه عندما دخل طاهر بن الحسين بغداد مره أخرى عام 204هـ/ 819م سأله الخليفة المأمون عن حوائجه[1]، وظل أولاده يحظون بالمكانة المتميزة نفسها ، فقد قرَّب المأمون عبدالله بن طاهر وأكرمه وعبر عن سروره بقدومه من مصر على نحو لم يظهره لغيره، بل لم يُسعد بشئ أكثر من هذا اللقاء[2]، وحتى وهو يوصي أخاه المعتصم بأمور الدولة من بعده، لم يغفل المأمون ايصاءه بإقرار عبدالله ابن طاهر على عمله في خراسان ونصحه بمشاورته في شؤونه المهمة[3]، وكذلك قرب المأمون السامانيين سنة 204هـ/ 819م[4]،

ابن الاثير، الكامل في التاريخ، م 5، ص 163-165، أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، م 1، ص 19-20؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ 8، ص 215-216؛ ابن كثير، البداية والنهاية، = = جـ 10، ص 239-241؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 289؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، جـ 2، ص 334؛ القرماني أحمد بن يوسف (ت 1019هـ)، أخبار الدول وآثارالأول ، بيروت، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة المتنبي، ص 152- 153؛ ينظر فوزي، فاروق عمر ومرتضى حسين النقيب، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة 21 - 906هـ/ 641- 1500م، بغداد، منشورات بيت الحكمة، مطبعة التعليم العالي، 1989م، ص 66.siddiqi, amir H., Caliphate and kingship in medieval persia, philadelphia, porcupine press, 1977, p. 34.

[1] () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 131-132؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 250.

[2] () القيرواني، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري (ت 453هـ)، زهر الآداب وثمر الالباب، ط 4، بيروت، دار الجيل، 1972م، جـ 2، ص 376.

[3] () الشابشتي، ابو الحسن على بن محمد (ت 388هـ)، الديارات، ط 2، تحقيق كوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، 1386هـ/ 1966م، ص 139؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 282؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 280

وهذا مثل واضح على ثقة دار الخلافة بامراء خراسان من الطاهريين والسامانيين.

ولم يقف الأمر عند حدود الجانب السياسي ولكن امتد إلى الجوانب الثقافية والفكرية المتبادلة بين خراسان وبغداد، إذ غدت الأخيرة كعبة العلم والمعرفة لعلماء خراسان[1]. ويبدو ان عدداً من ولاة خراسان اهتموا بالجانب الثقافي والفكري ويتضح ذلك من المراسلات بين ولاة خراسان من جهة والخلفاء العباسيين وعلماء بغداد من جهة ثانية، وبغض النظر عن كاتبها فان المصادر تنسبها لطاهر بن الحسين، وينم اسلوب وبلاغة الرسالة التي بعث بها طاهر بن الحسين الى الخليفة المأمون عند تولية الأول ولاية خراسان بعد دخوله بغداد وحسم الصراع بين الأخوين، عن المكانة الرفيعة التي وصل اليها الأدب العربي عند الطاهريين[2].

ويبدو ان الرعاية والاهتمام الكبير الذي أبداه ولاة خراسان في التواصل الثقافي والفكري والعلمي مع علماء بغداد وقف وراء ذلك فقد اصطحبوا واستدعوا علماء بغداد البارزين ليؤدبوا أولادهم فمثلاً طلب طاهر بن الحسين من الشاعر الأديب الشامي كلثوم بن عمرو بن أيوب أبي عمرو العتابي (ت 220هـ/ 835م)، الذي اتخذ من بغداد سكناً له، ليرافقه إلى نيسابور، وحظي عنده بمكانه متميزة[3]. كما استدعى عبدالله بن طاهر واحداً من أشهر لغويي بغداد

---

4 () للمزيد عن مشاركة السامانيين في السلطة السياسية كولاة وتقريب المأمون لهم انظر: الحديثي، خراسان في العهد الساماني، رسالة دكتوراه.

1 () زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، م 2، جـ 3، ص 186؛ مجيد، ميسون هاشم، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق من القرن الثالث الهجري إلى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1983م، ص 215.

2 () ابن النديم، الفهرس، ص 176.

احمد بن خالد أبي سعيد الضرير البغدادي (ت 217هـ/ 832م)، من بغداد إلى نيسابور ليختار المؤدبين لاولاد آل طاهر ويشرف على أرزاقهم ويراقبهم[1]، ويعد أبو سعيد الضرير من كبار علماء اللغة وله مصنفات عديدة منها "المعاني"، و"كتاب الأبيات"، و"الرد على أبي عبيد في غريب الحديث"[2]. وعندما خرج الشاعر دعبل بن على أبو علي الخزاعي (ت 246هـ/ 860م)، إلى خراسان ونادم عبدالله بن طاهر أعجب به وأغدق عليه العطايا الوفيرة، على نحو مفرط، للحد الذي جعل الشاعر دعبل يتوارى عن حضور مجلس الوالي عبدالله نتيجة هذا الأفراط[3].

ولم يقف أمر ولاة خراسان على اصطحاب واستضافة علماء بغداد وشعرائها بل كانوا يصلون العلماء في بغداد بعطايا، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام، الذي كان مقرباً من طاهر بن الحسين والى خراسان، ثم ابنه عبدالله بن طاهر واصطحبه مرة معه من خراسان إلى سامراء فطلب القائد أبو دلف العجلي
(ت 225هـ/ 839م) من طاهر بن الحسين أن يبعث إليه أبا

---

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 488؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 9، جـ 17 ص 27؛ الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت 764هـ)، فوات الوفيات، حققه وضبط حواشيه محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، مصر، مطبعة السعادة، 1951م، جـ 2، ص 284.

1 () ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 2، جـ 3، ص 22؛ ينظر الخوانساري، محمد الباقر الموسوي الاصبهاني، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق اسد الله اسماعيليان، طهران، منشورات مكتبة اسماعليان، 1390-1392هـ، جـ 1، ص 99.

2 () ابن حجر، لسان الميزان، جـ 1، ص 166؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 2، جـ 3، ص 17؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ 1، ص 305.

3 () ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 5، ص 231.

عبيد فأرسله اليه وأقام عنده شهرين، وعندما أراد ابو دلف مكافأته بثلاثين ألف درهم رفض ابو عبيدالله ذلك محتجاً بانه في كنف طاهر بن الحسين وانه لا يقبل مكافأة إلا منه، وفعلاً كافأه طاهر بثلاثين ألف دينار فقبلها[1]. كما أرسل عبدالله بن طاهر للشاعر مروان بن يحيي بن أبي حفصة (ت 240هـ/ 854م) الساكن ببغداد مبلغ (20) ألف درهم، فشكره ومدحه شعراً[2].

وفضلاً عن أمراء خراسان فقد اهتمت عوائل خراسانية عديدة بأمر التفاعل الفكري والثقافي مع مراكز بغداد العلمية، فأخذت من بغداد وأثرتها بنتاجها الفكري، ومن تلك العوائل، العائلة الميكالية - نسبة إلى قرية ميكال احدى قرى نيسابور- التي ينسب لها شيخ خراسان اسماعيل بن عبدالله بن ميكال أبو العباس الميكالي (ت 362هـ/ 972م)، هذا الوجه الخراساني استطاع ان يتبوأ منصب ديوان الرسائل في نيسابور ، ويكفي ان قاضي القضاة ابا الحسن محمد بن صالح الهاشمي أشاد ببراعة انشاء أبي العباس الميكالي وآثار الميكالية عامةً بقوله "آثارهم عندنا بالعراق أكثر منها بخراسان، لانهم ناقلة من عندنا إلى خراسان"[3]. وبغض النظر عما يعنيه النص من انهم استفادوا من مراكز بغداد العلمية، الا أنه يعني بالتأكيد اهتمامات أهل خراسان بالعلم والأدب، حتى ان عدداً من

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 406-407؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 261؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 335؛ القفطي، ابناه الرواة، جـ 3، ص 15-16؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 291.

2 () ابن النديم، الفهرست، ص 228؛ القيرواني، زهرة الآداب، جـ 3، ص 830-831.

3 () ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 4، جـ 7، ص 6-12؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 3، ص 41.

علماء خراسان كانوا تواقين للبقاء في بغداد والدراسة فيها، لاسيما بعد أن غدت بغداد مجمعاً لمحبي العلم ورواده، فمثلاً، تمنى الأديب واللغوي ابو الحسن على بن حجر بن مقاتل السعدي الزرزمي * (ت 244هـ/ 858م)، الذي غادر بغداد وهو ابن 33 سنة بعد أن نهل من علمائها عائداً الى موطنه، ان يبقى في بغداد ثلاثاً وثلاثين سنة أخرى، فقال: "فأروي بعض ما جمعته من العلم وقد عشت بعد ثلاثاً وثلاثين وثلاثاً وثلاثين أخرى. وانا أتمنى بعد ان ما كنت اتمناه وقت انصرافي من العراق"[1]. ولابد من الاشارة إلى أن علماء خراسان الوافدين على بغداد نقلوا معهم فكرهم ونتاجهم العلمي وتقاليدهم حتى أصبح التراث مشتركاً لجميع العلماء، فلا عجب إذا ما ارتبطت تلك المناطق الخراسانية ارتباطاً وثيقاً ببغداد وأخذت دور الريادة في نقل التراث والفكر العربي الاسلامي إلى المشرق الإسلامي[2].

مما لاشك فيه ان عدداً غير قليل من خلفاء بنى العباس اهتموا بتنشيط ورعاية الحركة العلمية والفكرية ببغداد فجذبوا واستقدموا العلماء والأدباء اليها، فأزدانت عاصمة الخلافة بالعلماء الوافدين من أنحاء العالم الاسلامي، فقد اثر تشجيع واهتمام الخلفاء للعلم وأهله في انتقال الكثير من علماء المشرق الاسلامي الى بغداد،

---

* الزرزمي: نسبة الى زرزم وهي قرية معروفة من قرى مرو على بعد ستة فراسخ من مرو. السمعاني، الانساب، م 2، ص 362؛ ابن الاثير، اللباب، جـ 2، ص 64؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 2، ص 934.

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 11، ص 416-418؛ السمعاني، الانساب، م 2، ص 362؛ ابن الاثير، اللباب، جـ 2، ص 64؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب،جـ 7، ص 293-294.

2 () مصطفى، شاكر، التاريخ والمؤرخون، ط 1، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1979م، جـ 2، ص 12-13؛ أمين، نشأة الحركة التعليمية في العراق، ص 7.

وقد شكل الخراسانيون عدداً كبيراً منهم[1]. وما يؤكد تلك الحقيقة ان عدداً من دروب بغداد وأزقتها سمّيت بأسماء علماء خراسانيين، وهذا الأمر كان تنفيذاً لأمر باني بغداد أبي جعفر المنصور الذي اتخذ قراراً منذ البداية "ان يسموا كل درب باسم ...... الرجل النبيه الذي ينزله ......"[2]. فسمي أحد الدروب باسم المحدث الخراساني خزيمة بن خازم النهشلي القائد (ت 203 هـ/ 818م)، الذي نزل بغداد وحدثَّ بها حتى وفاته[3]. أما درب المروزي، فينسب إلى أبي اسحق ابراهيم بن أحمد بن اسحق (ت 340هـ/951م) الذي عد استاذ أئمة العراق في الفقه الشافعي، وقيل عنه إنه حتى عد "امام عصره في الفتوى والتدريس"، وانتهت اليه رياسة العلم في بغداد وصنف كتباً عديدة منها شرحه "مختصر المزنى"، ولم يقتصر علمه على بغداد بل انتشر في البلاد الاسلامية، إذ ارتحل الى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها[4].

---

1 () زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، جـ 3، ص 157-158.

2 () اليعقوبي، البلدان، ص 11.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 341؛ السمعاني، الانساب، م 4، ص 15.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 11؛ ابن الصلاح، ابو عمرو تقي الدين عثمان ابن عبدالرحمن (ت 463هـ)، ذيل طبقات الشافعية، ملحق بطبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق محي الدين على نجيب، بيروت، دار البشائر الاسلامية، 1992م، جـ 2،ص 699؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ 1، ص 27؛ الذهبي؛ سير اعلام النبلاء،
جـ 12، ص 90؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، م 1؛ ص 106؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص 67، الخوانساري، روضات الجنات، جـ 1، ص 169.

ولا يخفى اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلوم والآداب على اختلاف مناهجها، ولاسيما دعمهم الواضح لحركة النشاط الديني في علوم القران والحديث والفقه، الأمر الذي يدعّم مواقفهم السياسية التي انتهجوها، فمثلاً كان الخليفة المنصور حافظاً لكتاب الله ومتبعاً لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، فضلاً عن اهتمامه الكبير بالأمور الفقهية والأدبية[2]، حتى أنه أوصى ابنه محمد المهدي أن لايجلس مجلساً الا ومعه واحد من أهل العلم يحدثه[3].

كما أن اللافت للنظر ان قصور خلفاء بني العباس كانت على الدوام أندية وملتقيات علمية تعج بالمحافل الفكرية والأدبية لمختلف المناقشات الفكرية، ومن العلماء الخراسانيين الذين حظوا بتكريم وتقريب الخليفة المنصور قتيبة بن زياد الخراساني الفقيه الحنفي الذي تولى قضاء الجانب الشرقي لبغداد أيام المنصور[4].

---

1 () ابن صاعد الاندلسي، احمد بن عبدالرحمن (ت 462هـ)، طبقات الامم، ط 1، تحقيق حياة العيد بوعلوان بيروت، دار الطليعة، 1985م، ص 228؛ ابن دحية، حسن بن علي الكلبي (ت 623هـ)، النبراس في تاريخ بنى العباس، ط 1، تصحيح عباس العزاوي، بغداد، 1946، ص 30.

2 () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 7، ص 67؛ الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت 808هـ)، حياة الحيوان الكبرى، بيروت، المكتبة الاسلامية؛ د.ت، جـ 1، ص 75؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 270.

3 () الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 8، ص 72؛ ابن الجوزي، المنتظم ، جـ 5، ص 56.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 464؛ ابن الجوزي، المنتظم، حـ 6، ص 114.

وسار الخليفة المهدي على هدى والده في حب العلم وتوقير أهله[1]، إذ أوصى المنصور مؤدبي ولده بأن يعلموه الأدب وأخبار العرب إضافة إلى مكارم الأخلاق والأشعار[2].

وعلى الرغم من قصر مدة حكم موسى الهادي (169- 170هـ/ 785- 786م)، وصف بفصاحة اللسان وانه أديب جالس كبار علماء وأدباء عصره[3]، وأكرم وقرّب شعراء عصره[4].

ويبدو ان مرور عقدين من زمن اهتمام بغداد بعلمائها ومفكريها بدأت تعطي ثمارها، فعندما أفضت الخلافة إلى هارون الرشيد (170- 193هـ/ 786- 808م)، أضحت بغداد تعج بالعلماء، وسار الرشيد نفسه على نهج سابقيه في الرعاية والاهتمام بالعلم والعلماء بل أجزل العطايا سواء للفقهاء أو الشعراء[5] فضلاً عن أهل الأدب[6]، وحفلت

---

1 () القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ص 149.

2 () المسعودي، مروج الذهب، جـ 3، ص 329؛ ينظر الذنيبات، عوض عبدالكريم، اسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، = =200م، ص 43؛ مزبان، سهيلة، الحركة الفكرية في العراق في االعصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1993م، ص 143.

3 () المسعودي، مروج الذهب، جـ 3، ص 335؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 7،ص 334؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، جـ 2، ص 331.

4 () الاصفهاني، الاغاني، جـ 4، ص 296- 302؛ ينظر الذنيبات، اسهامات علماء الكوفة، ص 45.

5 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 14، ص 7؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ 8،ص 183؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 284.

6 () الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 8، ص 347؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 5،

مجالسه بالعلماء والأدباء[1]، وأنس بهم وأخذ بأيديهم[2]. ويبدو أن ذلك يعود إلى ما تلقاه من دروس والى اهتمامه بالقراءات واللغة والنحو والأدب على يد كبار شيوخ عصر[3]، ومن الطبيعي أن يقدّر مثل هذا الخليفة أهل العلم فعندما توفي الكاتب الخراساني عمر بن مطرف المكنى أبا الوزير، وهو من علماء مرو، في بغداد سنة 186هـ أو 188هـ/ 801م أو 803م، حزن عليه الرشيد وصلى على جنازته ونعاه "رحمك الله، ما عرض لك أمران أحدهما لله والآخر لك، الا اخترت ما هو لله على هواك"[4].

وأخيراً لابد من الإشارة إلى ان الخليفة هارون الرشيد كلل اهتماماته بالعلم وأهله بأن أسس مركزاً علمياً أسماه بيت الحكمة، وفرَّ له الكتب والمترجمين وعمل به عدد من العلماء بمختلف مشاربهم، فأزدهرت الحركات العقلية والفلسفية فتقاطر العلماء والحكماء والشعراء إلى بغداد أكثر من أي وقت مضى[5] ومن الطبيعي أن يربي الرشيد ولديه الأمين والمأمون، على أيدي أكثر العلماء علماً وأدباً وفقهاً، فعلى الرغم من قصر مدة خلافة الأمين واضطراب

ص 368؛ ابن الطقطقى، الفخري، ص 193.

1 () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 5، ص 365؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، م 5، ص 133؛ ينظر العماوي، زهير محمد احمد، الخليفة هارون الرشيد وأثره في تنشيط الحركة العلمية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة الدراسات الاسلامية، جامعة اليرموك، اربد، الاردن، 1998م، ص 61.

2 () كرد علي، محمد، الاسلام والحضارة العربية، ط 3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968م، جـ 2، ص 213.

3 () ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،جـ 1، ص 334-335؛ ينظر الذنيبات، اسهامات علماء الكوفة، ص 45؛ العماوي، الخليفة هارون الرشيد، ص 61.

4 () ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 8، جـ 16، ص 71.

5 () طلس، تاريخ الدولة العباسية، ص 124.

الأحوال السياسية في عهده، ولاسيما حربه مع أخيه المأمون، كان أديباً فصيح اللسان قال الشعر، وشجع الشعراء وأغدق عليهم[1]، ومن بين من حظي برعايته الشاعر الخراساني الحسين بن الضحاك أبو علي المعروف بالخليع الخراساني الأصل (ت 250هـ/ 864م)، إذ أقام ببغداد طويلاً وخالط الخلفاء العباسيين وجالسهم وكان الخليفة الأمين أولهم[2].

وبغض النظر عن الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون، الموضوع المشار اليه في الصفحات السابقة، فأن ابن الجوزي عدَّ المأمون أوسع بني العباس علماً وأبعدهم غوراً، وبلغ النشاط الفكري في عهده أوج عظمته ونشاطه، فتتلمذ في الحديث على يدي مالك بن أنس (ت 179هـ/ 795م) وحماد بن زيد (ت 179هـ / 795م) [3]، فلا عجب إذا ما وصفته بعض المصادر بأنه نشأ فصيحاً مفوهاً ذكياً متكلماً معتنياً بالعلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل وأيام الناس[4].

---

1 () ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 1، ص 242؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 297، 303

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 54-55؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 5، جـ 1، ص 6؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 2، ص 162، القلقشندي، احمد بن عبدالله، (ت 821هـ)، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، بيروت، عالم الكتب، د. ت، جـ 1، ص 204؛ ينظر بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، ط 2، ترجمة عبدالحليم نجار، مصر، دار المعارف، د. ت، جـ 2، ص 20.

3 () المنتظم، جـ 6، ص 68؛ الدياربكري، تاريخ الخميس، جـ 2، ص 334.

4 () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 44-45؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، جـ 2، ص 334.

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية دكتور/جمال الدين فالح

لقد تعددت اهتمامات المأمون العلمية سواء بالعلوم الفقهية أو الفرائض والشعر والكلام والنحو وغريب الحديث وعلم النجوم[1]، وامتدت اهتماماته إلى علم الحساب ودقته في حساب الارث، فعندما عرضت عليه امرأة قضيتها في حقها وحق كل فرد من عائلتها من الأرث، استطاع اجابتها اجابة صحية الأمر الذي اثار انتباه واعجاب العلماء ليس على علمه وحسب بل على فطنته وحده ذهنه وسرعة جوابه[2]. وهذا مؤشر على ان أمور الحياة السياسية لم تشغله عن هذا الميدان الحيوي، بل هو مؤشر واضح على المدى الذي وصل اليه الرقي العلمي والفكري والثقافي[3]. وما يعزز ذلك الرأي أنه منذ قدوم المأمون من مرو وعودته إلى بغداد سنة 204هـ/ 819م صبَّ اهتمامه بتنشيط الحركة الفكرية إذ طلب من الفقيه يحيى بن أكثم المروزي بأن يجمع وجوه الفقهاء وأهل العلم ببغداد، فجمع ابن أكثم أربعين رجلاً من أعلامها، فحاورهم المأمون في مسائل متعددة[4]، حتى أنه جعـل من كل

1 () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 68؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 275؛ القرماني، اخبار الدول وأثار الأول، ص 147؛ ينظر الداقوقي، حسين، دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا، عمان، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1999م، ص 58.

2 () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 46؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10،ص 276؛ ينظر حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والاجتماعي، العصر العباسي الاول، ط 8، مصر، مكتبة النهضة المصرية، 1972م، ص 74؛ هداره، محمد مصطفى، المامون الخليفة العالم، القاهرة الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، 1966م، ص 121-122.

3 () طلس، تاريخ الدولة العباسية، ص 162؛ Alfred, Guillaume, Islam, Edinburgh, 1954, pp. 82-33.

4 () طيفور، كتاب بغداد، ص 45؛ ينظر الدوري، العصر العباسي الاول، ص 214؛ فهمي، عبدالرزاق، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، بيروت، الاهلية للنشر والتوزيع، 1983م، ص 153.

ثلاثاء موعداً يجلس فيه للمناظرة مع الفقهاء[1]. ومن جهة أخرى شجع العلماء على البحث والتأليف[2]، الأمر الذي أشار اليه صراحة العالم الرياضي الفلكي محمد بن موسى الخوارزمي (ت 232هـ/ 846م)، في مقدمة كتابه "الجبر والمقابلة" مشيراً إلى تقريبه لأهل العلم "وبسط كنفه لهم ومعونته اياهم على ايضاح ما كان مستبهماً وتسهيل ما كان متوعراً"[3]، ويذهب ابن النديم إلى أبعد من ذلك ويشير إلى ان للمأمون نفسه العديد من المصنفات في علوم مختلفة[4].

ولابد من الاشارة إلى ان علماء خراسانين آخرين حظوا برعاية المأمون بعد دخوله بغداد منهم الأديب النحوي مؤرج بن عمر، ابو فيد السدوسي ، إذ نال تكريمه[5]، والمحدث سعيد بن سالم بن قتيبة بن مسلم الباهلي أبو محمد البصري (ت 215هـ/ 830م)، الذي عمل في خراسان ببعض المناصب الادارية، وحدَّثَ ببغداد، فكانت له عند المأمون أيضاً حظوة كبيرة[6].

---

[1] المسعودي،مروج الذهب، جـ 4، ص 19.

[2] ابن النديم، الفهرست، ص 597.

[3] الخوارزمي، محمد بن موسى (ت 232هـ)، الجبر والمقابلة، تحقيق علي مصطفى، القاهرة، مطبعة فتح الله الياس، د.ت، ص 5.

[4] الفهرست، ص 1678، ينظر أيضًا ابن المرتضى، احمد بن يحيى (ت 840هـ)، طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنه ديفلد، بيروت، لبنان، المطبعة الكاثوليكية، 1961م، ص 123.

[5] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 75؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 13،
ص 258؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 1، جـ 19، ص 197.

[6] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 74؛ السمعاني، الانساب، م 1، ص 197.

وتمت الاشارة للفقيه يحيي بن أكثم الذي حظي بمكانه متميزة لدى المأمون، إذ يشير الخطيب البغدادي إلى ان هذا الرجل "أحد اعلام الدنيا قائم بكـل معظلة، غلب على المأمون حتى أخذ بمجامع قلبه وقلده القضاء وتدبير مملكته، وكانت الوزراء لا تعمل شئ الا بعد مطالعته"[(1)].

اما الحديث عن اهتمامه برفد بيت الحكمة بالاموال والكتب وكل ما تحتاجه فسيسلط الضوء عليها في الصفحات التالية من الرسالة، فلا عجب إذا ما عدّ أحد كبار العلماء[(2)] و" لم يل الخلافة من بني العباس أعلم منه"[(3)].

وبدأ المنحنى في ميدان الاهتمام العلمي والفكري لا يميل لصالح الخليفة المعتصم (218-227هـ/ 833- 841م)، الذي شهدت سنوات حكمه الانتقال إلى مدينة سر من رأى عاصمة جديدة للخلافة العباسية جراء الصراع الذي شهدته العاصمة بغداد، ولم يعد أهل بغداد قادرين على تحمل العسكر، الا أن علاقته بالعلماء والأدباء والشعراء

---

[1] () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 14، ص 191؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ 6، ص 148؛ الغساني، الملك الافضل العباسي بن علي بن رسول (ت 778هـ)، نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، ط 1، تحقيق نبيلة عبدالمنعم داود، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985م، ص 23؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 101.

[2] () السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 307؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، جـ 2، ص 334.

[3] () القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ص 154.

تواصلت ولو على نحو أقل بكثير عما كانت عليه أيام المأمون، إذ هناك اشارات إلى أن بلاطه حفل ببعض العلماء والأدباء والشعراء[1]، حتى اشير إلى ان له بعض الاشعار[2]. واستمرت الحال أيام الخليفة الواثق (227-232هـ/ 841-846م) في حركة متباطئة للحركة الفكرية والعلمية إذا ما عدت مدة المأمون هي مرحلة الذروة، الا ان هذا لا يعني ان الواثق لم يكن أديباً ومليح الشعر، إذ تشير بعض المصادر الى انه فاق خلفاء بني العباس في كثرة روايته للشعر، وأجزل العطايا لرواته[3]. وأثار السيوطي موضوعاً جديداً لاهتمامات خلفاء بني العباس وهو الغناء إذ أشار إلى ان الواثق "كان أعلم الخلفاء بالغناء، وله أصوات وألحان عملها نحو مائة صوت"[4]، الأمر الذي يعني الاهتمام أكثر من أي وقت مضى بالغناء والفنون، ومع ذلك ازدهرت في عهد الواثق مجالس العلم والأدب فجالس الفقهاء والعلماء والشعراء، وارتقت منزلتهم الرفيعة لديه[5]، حتى أطلق عليه السيوطي"المأمون الأصغر لأدبه وفضله"[6].

---

1 () الاصفهاني، الاغاني، جـ 5، ص 198؛ ينظر الذنيبات، اسهامات علماء الكوفة، ص 55.

2 () السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 338.

3 () القفطي، أخبار الحكماء، ص 342؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، جـ 1، ص 83؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 343-345؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 75.

4 () تاريخ الخلفاء، ص 343.

5 () الوشاء، أبو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى (ت 325هـ)، الموشي في الظرف والظرفاء، ط 2، تحقيق كمال مصطفى، مصر، مطبعة الاعتماد، 1373هـ/ 1953م، ص 79.

6 () تاريخ الخلفاء، ص 342.

ورعى الخليفة المتوكل (232-247هـ/846-861م)، العلم والعلماء[1]، وعجت قصوره بمجالسهم ومناظراتهم العلمية في شتى ضروب المعرفة[2]، ولا يمكن ان يتم ذلك لولا انه هو نفسه كان "غزير العلم" كما اشار ابن الجوزي[3]. إذ تكفي الاشارة إلى أن علماء خراسان حظوا عنده بمكانه متميزه إذ كرمهم وأجزل لهم العطايا، فعندما استدعى الخليفة المتوكل سنة 234هـ/ 848م كبار فقهاء ومحدثي بغداد كان من بينهم ابراهيم بن عبدالله الهروي فمنحهم الجوائز، بل أجرى عليهم الارزاق ، وطلب منهم ان يحدثوا

---

1 () ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت 354هـ)، الثقات، ط 1، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1395هـ/ 1975م، جـ 2، ص 330؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 344؛ ينظر دي لاساسي، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب، ترجمة وهيب كامل، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ص 230.

2 () النعيمي، عماد اسماعيل، الخليفة المتوكل على الله العباسي، ط 1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990م، ص 84؛ الحياني، ابراهيم اسماعيل محيسن، عهد الخليفة المتوكل على الله 232-247هـ، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997م، ص 271.

3 () المنتظم، جـ 7، ص 244.

الناس بالاحاديث التي ترد على المعتزلة* والجهمية**، فقاموا ونفذوا ما طلب[1].

واللافت للنظر إن المدة التي اعقبت وفاة المتوكل عام 247هـ/ 860م، حتى نهاية حكم الخليفة المستكفي بالله عام 334هـ/ 945م، ابتليت فيها الخلافة العباسية بصراعات دموية ومشكلات سياسية وادارية، إذ لم يمض قرن من الازدهار الثقافي والعلمي والفكري في ظل ورعاية الخلافة العباسية حتى بدأت سيطرة النفوذ التركي على البلاد وكأنها كابوس ثقيل، أمسكوا بمقاليد الأمور، ولم يعد للخلفاء سلطة فعلية، فأثر ذلك على نحو سلبي في الحياة العلمية في بغداد، وهكذا تتأكد حقيقة ان الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي يتناسبان على نحو طردي مع التطور العلمي والثقافي، وعلى اية حال لم تقتصر رعاية العلم والعلماء على دار الخلافة والوزراء والأعيان بل ان

---

* فرقة يسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية، وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، واتفقوا على قدم الله وان كلامه مخلوق، واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار، واتفقوا على أن العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثوابًا وعقابًا في الدار الأخرة. واختلفوا في الامامة والقول فيها نصًا واختيارًا. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي احمد (ت 548هـ)، الملل والنحل، ط 2، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1975م، م 1، ص 54-57.

** وتطلق على اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن احوز المازني بمرو في أواخر خلافة بني أمية، ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، الشهرستاني، الملل والنحل، م 1، ص 109.

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 10، ص 67.

شيوخ وأهالي بغداد اهتموا على نحو واضح بالعلم وأهله كما سنوضحه في الصفحات التالية.

إن الرخاء الاقتصادي الذي عمَّ الدولة العباسية منذ أيام أبي جعفر المنصور، اثر على نحو واضح في اهتمام مشايخ بغداد وأهلها بالحركة العلمية، ورغبتهم بارتشاف مناهل الثقافة والمعرفة وتكريم العلماء، وما يؤكد ذلك ما أشارت إليه المصادر من تمسك أهل بغداد بالعلم والأدب[1]، ولم تقتصر خيبة أمل الناس يومئذ على فقدان خليفتهم أو أميرهم المحبوب، ولكن ينتابهم الحزن والمرارة إذا ما فقدوا عالماً جليلاً، فقد ورد عن أهل بغداد قولهم في رسالة للأمام البخاري:

المسلمون بخير ما بقيت لهم

وليس بعدك خير حين تفتقد[2].

ويبدو ان أهل بغداد كانوا محقين فيما ذهبوا إليه إذ اعجبوا بسعة علمه وقوة حفظه وجلالة قدره فاعترفوا له بالفضل منذ وصوله إلى بغداد سنة 210هـ/ 825م[3]. وليس أدل على احترام وتقدير أهالي بغداد وشيوخها للعلماء من احتفائهم بقدوم عالم وخروجهم لاستقباله، فمثلاً، عندما وصل الفقيه الحكم بن عبدالله بن مسلمة أبو مطيع البلخي (ت 199هـ/ 814م) إلى بغداد كان قاضي القضاة أبو يوسف

---

[1] () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 23؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 5، ص 130.

[2] () العبادي، أبو عاصم محمد بن أحمد، (ت 458هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، ليدن، بريل، د.ط، 1964م، ص 54؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 2، ص 22.

[3] () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 2، ص 20-21؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 97-98؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 4، ص 189؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 218- 219؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 11، ص 25؛ المباركفوري، سيرة الإمام البخاري، ص 93.

يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ/798م)، في مقدمة مستقبليه[1]، وعند قدوم العالم عمرو بن مسلم أبي حفص النيسابوري الصوفي (ت 265هـ/ 878م)، إلى بغداد " اجتمع من كان بها من مشايخ الصوفية وعظموه وعرفوا له قدره ومحله"[2]، وتصف لنا المصادر الصورة التي استقبل بها أهالي بغداد المحدث جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبا بكر الفريابي (ت 301هـ/ 913م)، عند وصوله الى بغداد إذ

استقبل بالطيارات* والزَبازَب**، وعقد فيها المجالس العلمية الحافلة بآلاف المستمعين، وكان أبو بكر الفريابي رحل شرقاً وغرباً طلباً للعلم والتقى بالعلماء الأعلام سواء بخراسان أو بلاد ما وراء النهر واستقر به المقام في بغداد أواخر عمره[3]. اما الفقيه والأديب هارون بن محمد بن موسى الجويني الازاذواري (كان حياً 310هـ/ 922م)، فقد

---

1 () الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، جـ 3، ص 178.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 2، ص 221.

* الطيارات، مفردها الطيار والطيارة: سفن نهرية سريعة الجريان، الشابشتي، الديارات، ص 46.

** الزَبازَب: واحدها الزبزب بفتح الزاءين، ضرب من السفن النهرية الصغيرة، الشابشتي، الديارات، ص 46.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 7، ص 202؛ السمعاني، الانساب، م 3، ص 452؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 442؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ 2، ص 692؛ الاربلي، شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي المعروف بابن المستوفي (ت 637هـ)، تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل، تحقيق وتعليق سامي السيد خماس الصفار، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1980م، جـ 2، ص 180؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 235

تنقل بين نيسابور والري وبغداد قبل سنة 310هـ/ 922م، وتكفى الإشارة إلى أنه إذا ورد اسم هذا العالم الجليل في بغداد " يهتز مشايخها لوروده"[1].

والملاحظ أنه على الرغم من ان اللغة الرسمية لأهالي خراسان هي اللغة الفارسية[2]، قبل الفتح الإسلامي، إدرك أهالي خراسان على نحو عام فصاحة العرب بعد الفتح الإسلامي لخراسان واستيطان العرب فيها، فسعى أهالي خراسان إلى تعلم العربية حتى أصبحت في مدة قصيرة لغة التعلم ولغة الدواوين الرسمية في البلاد، وامتد هذا التأثير إلى أصغر كور خراسان، فمثلاً، في نيسابور كانت هناك كورة اسمها (حيز بشت)، سميَّ أهلها عرب خراسان لفصاحتهم[3]، وعرفت بكثرة أدبائها وفضلائها[4]، وكانت معرفتهم باللغة العربية عميقة، فلما ورد علماؤهم الى بغداد أثاروا اعجاب أهاليها بهم لتمكنهم من اللغة العربية، إذ أثار المحدث الفقيه هياج بن بسطام التميمي أبو خالد الحنظلي الخراساني الهروي (ت 177هـ/ 793م)، اهتمام أكثر من مائة ألف بغدادي وأعجبوا بفصاحته حتى عدّوه أعلم الناس وأرحمهم وأجلهم وأسخاهم وأفقههم[5]، والأمر ينطبق على الصوفي عمر بن مسلم أبي حفص النيسابوري إذ كان "أعجمي اللسان فلما دخل

---

1 () ابن الصلاح، طبقات الشافعية، ص 677؛ ينظر أيضاً ؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، ط 1، ص 351.

2 () المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 34.

3 () شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 225.

4 () السمعاني، الانساب، م 1، ص 255.

5 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص 80-84؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، جـ 11، ص 88؛ معروف، عروبة العلماء، جـ 2، ص 151.

بغداد، قعد معهم يكلمهم بالعربية"[1]، مثلما أعجب علماء اللغة ببغداد بما وصل اليه إمام الأدب بخراسان اللغوي الأديب أحمد بن محمد البستي أبو حامد المعروف بالخارزنجي
(ت 348هـ/ 959م)، من تقدم في معرفة اللغة العربية[2]، حتى قيل عنه "هذا الخراساني لم يدخل البادية قط وهو من آدب الناس: فقال: انا بين عربين: بشت وطوس"[3].
وقال مشايخ بغداد عن العالم الخراساني أبي بكر محمد بن المؤمل الماسرجسي "كأنه لم يتكلم الفارسية قط"، فأثار اعجابهم وتحيروا من فصاحته وحسن بيانه[4].
وبغض النظر عن كونها تقاليد إسلامية، الا ان جنازات بعض علماء خراسان شيعتّها أعداد هائلة من أهالي بغداد وعلمائها تكريماً واعتزازاً، كما حدث في جنازة المحدث شجاع بن مخلد أبي الفضل البغوي (ت 205هـ/ 820م)، الذي سكن بغداد إلى حين وفاته. وعندما توفي حضر تشييعه بشر كثير من أهالي بغداد ودفن في مقبرة باب التبن ببغداد[5]. وكذلك عند جنازة الصوفي الشهير بشر بن

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 221.

2 () السمعاني، الانساب، م 2، ص 119؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 2، جـ 4، ص 206؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ 1، ص 388؛ ينظر الخوانساري، روضات الجنات، جـ 1، ص 240؛ معروف، عروبة العلماء، جـ 2، ص 88.

3 () السمعاني، الانساب، م 2، ص 119؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 2، جـ 4، ص 206.

4 () السمعاني، الانساب، م 4، ص 212.

5 () ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 170؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 147؛ المزي، تهذيب الكمال، م 3، ص 365؛ ابن حجر، تهذيب

الحارث الحافي عندما توفي في بغداد سنة 227هـ/ 841م، ودفن في باب حرب، فقد شهد جنازته الامام أحمد بن حنبل وولده عبدالله وخرج في جنازته من أهل بغداد حشد كبير[1]، حتى قال ابن كثير انه " اجتمع في جنازته أهل بغداد عن بكرة أبيهم"[2]. والامر نفسه في جنازة الامام أحمد بن حنبل سنة 241هـ/ 855م، التي حضرها الآلآف من أهالي بغداد[3]،وجنازة المحدث إبراهيم بن اسحق

التهذيب، جـ 4، ص 312- 313.

1 () ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 166؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 7، ص 79؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 3، ص 232؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 357؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 1، ص 276؛ المزي، تهذيب الكمال، م 1، ص 348؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ 9، ص 174؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 298؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 62؛ ينظر فير، "بشر الحافي"، دائرة المعارف الاسلامية، م 3، ص 657.

2 () البداية والنهاية، جـ 10، ص 298.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص 422؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ط 1، تحقيق محمود فاخوري، حلب، دار الوعي، القاهرة، مطبعة النهضة الجديدة، 1970م، جـ 2، ص 358؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 1، ص 65؛ المزي، تهذيب الكمال، م 1، ص 76، الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 535؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، م 1، ص 85؛ العليمي، أبو اليمن مجير الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن (ت 928هـ)، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد، ط 1، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مصر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، 1963- 1965م، جـ 1، ص 44؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 98؛ ينظر الخوانساري، روضات الجنات، جـ 1، ص 185؛ حتي، فيليب وآخرون، تاريخ

الحربي سنة 285هـ/ 898م[1]، وجنازة المحدث الحسن بن الطيب أبى علي البلخي المعروف بالشجاعي سنة 307هـ/ 919م، إذ يذكر الخطيب البغدادي نصاً اجتمع عليه " من الناس مالا يحصى عددهم الا الله"[2]. وعند وفاة عبدالله بن سليمان بن الاشعث أبي بكر بن أبي داود السجستاني في بغداد سنة 316هـ/ 928م، صلى عليه من أهالي بغداد ما يقارب الثلاثمائة ألف انسان أو أكثر[3] واهتم خلفاء بني العباس بالعلم والعلماء وتنامى ذلك على نحو واضح أيام هارون الرشيد والمأمون، فهما اللذان وجدا حيناً من الزمن في خراسان، ومن المؤكد انهما أعجبا بعدد من علماء تلك البقاع، فلا عجب إذا ما اصطحبا عدداً من أولئك اللغويين

العرب، ط 4، د. م، دار الكشاف للنشر والتوزيع، 1965م، جـ 2، ص 485.

[1] () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 40؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 1،جـ 1، ص 112؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 257؛ الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ)، طبقات المفسرين، ط 1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1983، جـ 1، ص 7؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص 36.

[2] () تاريخ بغداد، م 7، ص 336، ينظر أيضاً ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 20؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 11، ص 286؛ ابن حجر، لسان الميزان، جـ 2، ص 216.

[3] () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص 468؛ السمعاني، الانساب، م 3، ص 22؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 7، ص 445- 446؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 2، ص 405؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 10، ص 584؛ ابن الجوزي، غاية النهاية،جـ 1، ص 420؛ ينظر الكتاني، محمد ابن جعفر (ت 1345هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ط 3، دمشق، مطبعة الفكر، 1383هـ/ 1964م،ص 46؛ البغدادي، هدية العارفين، م 1، ص 444.

والنحويين والفقهاء والمحدثين المبرزين، فمثلاً اصطحب هارون الرشيد العالم الجليل اسحق بن بشر بن محمد أبا حذيفة البخاري (ت 206هـ/ 821م)، المولود في بلخ والمستوطن في بخارى، وجلس الرجل في بغداد للحديث في مسجد ابن رغبان*، ومن مؤلفاته " المبتدأ " و "الفتوح"[(1)].

أما المأمون فقد استقدم معه من مرو كما أشرنا عالم اللغة العربية والنحوي مؤرج السدوسي صاحب كتاب " غريب القرآن"[(2)].

كما اصطحب المأمون معه المحدث عبدالسلام بن صالح بن أيوب أبا الصلت الهروي (ت 236هـ/ 850م)، إذ قدم هذا العالم إلى الخليفة في مرو يريد الغزو فأعجب بكلامه حتى ضمه إلى خاصته وخرج معه للغزو وظل مكرماً عنده، وفي بغداد غدا محدثاً[(3)].

والأمر نفسه ينطبق على الفقيه يحيى بن اكثم المروزي، السالف الذكر، إذ كرمه الخليفة المأمون وهو في مرو، ثم ولاه قضاء البصرة سنة 202هـ/ 817م. وبعد عودة الخليفة إلى بغداد ولاه منصب قاضي القضاة، وأناط إليه تدبير شؤون الكثير من الأمور حتى أن المأمون والوزراء أنفسهم لا يبرمون شيئاً، يحتاج لرأي ومشورة دون مراجعته[(4)].

---

* وهو مسجد يقع في غربي بغداد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 4، ص 524.

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 326- 327.

2 () الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 75؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 13، ص 258؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 10، جـ 19، ص 197؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ 2، ص 35.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 11، ص 46- 48.

وكانت للفيلسوف أحمد بن الطيب أبي العباس السرخسي (ت 286هـ 899م)، مكانة متميزة لدى الخليفة المعتضد، الذي استدعاه معلماً له، ثم نادمه وخصّ به، بل وصل به الأمر الى أن يفضي إليه بأسراره، فضلاً عن استشارته في أمور مملكته كما أشار ابن النديم وياقوت[1].

ولقدتنوعت أسباب قدوم علماء خراسان إلى بغداد بين من يريد الاطلاع والاستزادة من خزائن كتبها أو التتلمذ واستشارة علماء بغداد في مسائل فقهية عديدة أو إطلاعهم على مسودات كتبهم وأمور أخرى عديدة، ولا سيما أن للخلافة العباسية موقفاً ثابتاً تجاه اقليم المشرق الإسلامي، وبالأخص في الجانب الثقافي والفكري، لهذا لم تنقطع رحلات علماء خراسان إلى بغداد استمراراً للتواصل الثقافي وللاستزادة من العلوم العربية الإسلامية[2].

فهذا المحدث آدم بن أبي اياس أبو الحسن الخراساني المروزي تنقل بين مدن العراق ومصر والشام ومكة والمدينة ليروي ظمأه في سماع الحديث والتحقق منه وإطلاع العلماء عما وصل إليه، وقد توافد على مجالس العلم في بغداد كثيراً محاولاً الاستزادة منها، وتزامن عصره مع الامام أحمد بن حنبل، وأشار إلى أنه تتلمذ على يد

---

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 14، ص 191؛ ابن أبي يعلى، محمد بن الحسين (ت 458هـ)، طبقات الحنابلة، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، 1371هـ/1952م، جـ 1، ص 411؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ 6، ص 147- 148؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 10، ص 35؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 330؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 101.

1 () ابن النديم، الفهرست، ص 365- 366؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 2، جـ 3، ص 98.

2 () مجيد، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق، ص 215.

شعبة بن الحجاج الأزدي* في بغداد، إذ حضر له عشرين مجلساً[(1)].

أما الشيخ الخراساني الصوفي الفقيه النحوي المفسر اللغوي أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري فقد صحب الصوفي الشهير أبا بكر الشبلي (ت 334هـ/ 945م)، وافاد من خبرته وعلمه إذ يقول أبو سهل " أقمت ببغداد أعواماً ما مرَّت بي جمعة إلا ولي على الشبلي وقفة أو سؤال"[(2)].

ومما لاشك فيه ان خزائن الكتب في بغداد أصبحت عامل جذب لعلماء خراسان فيفدو على بغداد لينهلوا من كتبها الغنية بشتى أنواع العلوم والمعارف التي تفتقر إليها بعض المدن الخراسانية، فمثلاً، أشار المحدث والأديب محمد بن اسحق بن حرب أبو عبدالله اللؤلؤي السهمي بن أبي يعقوب، من أهل بلخ، الى انه عندما سئل عن سبب

---

* هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، مولاهم، الواسطي ثم البصري أبو بسطام من أئمة رجال الحديث ولد ونشأ بواسط ثم سكن البصرة، وكان شعبة قد قدم بغداد مرتين أيام الخليفة المنصور وأيام المهدي وعقد فيها مجالس للإملاء وقال عنه الامام الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، توفي شعبة في البصرة سنة 160هـ/ 776م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 9، ص 255- 257؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ط 1، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، 1973م، ص 83.

1 () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 82- 83.

2 () ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 4، ص 304؛ ينظر أيضاً الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 12، ص 341- 343.

قدومه إليها سنة 222هـ/ 827م، قال : "قدمت لأحفظ كتب أرسطاطاليس"[1].

أما المحدث الحسين بن علي بن يزيد أبو علي النيسابوري (ت 349هـ/ 960م)، المعروف بقدرته الفائقة على الحفظ فقد جاب العديد من المدن مثل دمشق والحجاز وبغداد ومصر وبيت المقدس وعاد إلى بغداد أكثر من مرة ثم عاد إلى موطنه خراسان، وبان عليه الكم الهائل من المعلومات التي حفظها والزيادة العلمية التي طرأت عليه، إذ قال له أبو بكر بن اسحق عند عودته " لقد أصبت في خروجك إلى العراق والحجاز فأن الزيادة على حفظك وفهمك ظاهرة"[2].

وللمحدث الثقة أحمد بن سعيد بن إبراهيم أبو عبدالله الرباطي، وهو أحد علماء مرو (ت 243هـ/ 857م)، هدف آخر من وروده إلى بغداد، إذ كان يروم الالتقاء بكبار علمائها وأخذ رأيهم بمؤلفاتهم التي يصنفونها، واستشارتهم في قضايا علمية عديدة، فقد جالس الامام أحمد بن حنبل ليرصن روايته في الحديث، معترفاً ان إهمال ابن حنبل له سيعني عدم اعتماد الخراسانيين على أحاديثه[3].

ونحا الفقيه المحدث اسحق بن منصور بن بهرام أبو يعقوب الكوسج
(ت 251هـ/ 865م)، وهو من أهل مرو وسكن نيسابور نحو الرباطي أيضاً، إذ دوّن عن الامامين أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه في المسائل الفقهية، وجمع العديد من تلك المسائل وحملها على ظهره راحلاً إلى بغداد يعيد

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 235.

2 () ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 4، ص 350.

3 () ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 45.

استشارة ابن حنبل في كل مسألة سبق أن استفتاه بها[1].

وحتى المحدث أبو داود السجستاني وهو سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير بن عمران (ت 275هـ/ 888م)، صاحب كتاب "السنن" عرض نتاجه القيّم ذاك في بغداد على الامام أحمد بن حنبل ليستشيره ويعرف رأيه فيه "فأستجاده واستحسنه"[2]، وحذا المحدث محمد بن موسى الترمذي (ت 279هـ/ 892م)، صاحب كتاب "المسند" حذو أبي داود، فقد ارتحل من خراسان إلى بغداد والحرمين عارضاً مسنده على علماء الحجاز والعراق، فضلاً عن خراسان لينال رضاهم واستحسانهم عنه فنال ما أراد[3].

وظلت مراكز بغداد العلمية في ذاكرة مريديها من علماء خراسان، إذ يعترف الامام البخاري بأنه على الرغم من زيارته لبغداد ثماني مرات مجالساً علماءها وفقاءها، سرعان ما دب فيه الحنين إليها طلباً للمزيد من العلم والمعرفة، وظل يتذكر مقولة الامام أحمد بن حنبل له في

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 364؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 2، ص 455؛ المزي، تهذيب الكمال، م 1، ص 199؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 10، ص 193؛ العليمي، المنهج الاحمد، جـ 1، ص 123.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 56؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 160؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 6، ص 246؛ ابن الجوزي، مناقب الامام احمد، ص 40؛ ابن الطقطقى، الفخري، ص 217؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11، ص 55؛ العليمي، المنهج الأحمد، جـ 1، ص 176.

3 () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 10، ص 610-612؛ ابن الأثير، البداية والنهاية، جـ 11، ص 67.

لقاء توديعي " يا ابا عبدالله أتترك العلم والناس، وتصير [وتسير] إلى خراسان فأنا الآن أذكر قول أحمد"[(1)].

أما المحدث دعلج بن أحمد أبو محمد السجزي السحبستاني (ت 351هـ / 962م)، الذي طلب العلم في العديد من الأمصار الإسلامية فقد ظل الحنين يشده إلى مسكنه في بغداد قائلاً "أنه ليس في الدنيا مثل بغداد، ولا في بغداد مثل القطيعة، ولا في القطيعة مثل درب أبى خلف، ولا في درب أبي خلف مثل داري"[(2)].

ان التفاعل الحضاري والفكري بين بغداد وخراسان يتضح بأجلى صوره عندما تكشف لنا المصادر التاريخية عن مجالس التدريس التي عقدها علماء خراسان في بغداد، تلك المجالس التي زخرت بالمستمعين، بل تخرج على أيديهم كبار العلماء، ولابد من الإشارة إلى ان دروسهم تنوعت بين قراءة القرآن الكريم وعلومه والحديث النبوي الشريف والفقه والوعظ والإفتاء، فقد سمع وروى أهل بغداد عن المحدث نصر بن باب أبي سهل الخراساني (ت 193هـ/ 808م) [(3)]. وزخرت مجالس الامام أحمد بن حنبل بآلاف المتعلمين[(4)]. وأولى المحدث عبدالوهاب بن عبدالحكم أبو الحسن الوراق النسائي الأصل (ت 251هـ/ 865م)، بدلوه عندما سكن في الجانب الغربي من بغداد، وحدث طلابه

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 2، ص 22-23؛ العليمي، المنهج الأحمد، جـ 1، ص 135؛ ينظر حمادي، عبد الخضر جاسم، موارد الروايات التاريخية عند البخاري في كتابه التاريخ الكبير، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة بغداد، 1998م، ص 28.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 387؛ متز، ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 2، ص 271؛ الذهبي، العبر، جـ 2، ص 291؛ ينظر متز، الحضارة الإسلامية، م 1، ص 348

3 () ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 168؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 13، ص 381.

ومحبيه بآلاف الأحاديث وثمّنَ صحبته للامام أحمد بن حنبل[1]. واجتمع مشايخ بغداد عند قدوم أبي حفص عمرو بن سلمة النيسابوري (ت 264هـ/ 877م)، وأخذوا يسألونه عن مسائل تتعلق بالفتوة[2].

أما الإمام البخاري فقد جلس هو الآخر للتدريس والافادة، كما تشير المصادر، أنه فعل ذلك جراء مطالبة الناس وإلحاحهم لما عرف عنه من مواهب قلّ نظيرها سواء في الاجتهاد أو المعرفة والذكاء والنبوغ في علم الحديث وسعة اطلاعه، ولا سيما في العلل الغامضة وقدرته على الاستنباط[3]، وسمعة البخاري تنقلت معه ليس في بغداد وحدها بل في بخارى وخراسان والبصرة[4]، وفي بغداد غصت مجالس مستمعيه، حتى قدرها الخطيب البغدادي والذهبي بنحو العشرين ألف مستمع[5].

ومن الذين تعلموا وعلموا في بغداد المحدث محمد بن يحيى بن ذؤيب أبو عبدالله النيسابوري الذهلي (ت 257هـ/ 870م)، فقد طاف الرجل إضافة إلى بغداد في كل من الحجاز والشام ومصر والجزيرة، وجالس مشايخ بغداد، وبرع

---

4 () ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت 241هـ)، كتاب العلل ومعرفة الرجال، تعليق طلعت قوج وآخرون، استانبول، تركيا، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م، م 1، ص 13، مقدمة المحقق؛ ابن الجوزي، مناقب الامام أحمد، ط 1، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1393هـ/ 1973م، ص 210.

1 () ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 209- 210.

2 () الأصفهاني، حلية الأولياء، جـ 10، ص 230.

3 () المباركفوري، سيرة الامام البخاري، ص 95.

4 () المصدر نفسه، ص 97.

5 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 2، ص 20؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 12،

ص 433؛ ينظر حمادي، موارد الروايات التاريخية عند البخاري، ص 28.

في ذلك فنال استحسان الإمام أحمد بن حنبل وثناءه[1]. والأمر نفسه ينطبق على المحدث أبي داود السجستاني، المار ذكره، فقد دخل هذا العالم بغداد مرات عديدة وحدَّث بكتابه "السنن" ونقله عن أهلها[2]. كما حدثَّ في بغداد وحضر له خلق كثير المحدث الحسن بن الطيب البلخي المعروف بالشجاعي[3].

أما أبو اسحق إبراهيم بن أحمد المروزي (ت 340هـ/ 951م)، فكان إمام عصره في الفتوى والتدريس، ولطول مدة اقامته تخرجَّ على يديه الكثير من العلماء[4].

ومن العلماء أيضاً المحدث الحسين بن علي بن محمد أبو أحمد المعروف بحسنيك النيسابوري (ت 375هـ/ 985م)، الذي دخل بغداد في حداثة عمره طالباً العلم من شيوخها وحدث فيها عندما تقدم به العمر[5]. وكانت للفقيه عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد أبي القاسم الداركي (ت

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 6، ص 168.

2 () ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 209؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 6، ص 246.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 7، ص 333.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 11؛ السمعاني، الانساب، م 2، ص 123؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ 1، ص 27؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 12، ص 90؛ ابن قاض شهبة، طبقات الشافعية، م 1، ص 106؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص 67؛ ينظر الخوانساري، روضات الجنات، جـ 1، ص 169؛ معروف، عروبة العلماء، جـ 2، ص 88.

5 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 74؛ السمعاني، الانساب، م 1، ص 347.

375هـ/ 985م) ببغداد حلقة فتوى أخذ عنه عامة شيوخها[1]. وتفقه الفقيه الشافعي أبو الحسن الماسرجسي محمد بن علي بن سهل في العديد من الحواضر الإسلامية، ومنها بغداد، ثم قعد بها للتدريس خلفاً لابن

[1] () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 10، ص 463؛ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت 476هـ)، طبقات الفقهاء، ط 2، تحقيق احسان عباس، بيروت، لبنان، دار الرائد العربي، د. ت، ص 97؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 457- 458؛ ابن الصلاح، الذيل على طبقات الشافعية، جـ 2، ص 780؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان، م 2، ص 361؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3، ص 331؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 11، ص 304؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، م 1، ص 143.

أبي هريرة (ت 345هـ/ 956م)* [1].

والملاحظ عن العلماء ومنهم علماء خراسان حبهم للعلم واخلاصهم له ولا يتحرجون في التراجع عن مسألة إذا ما وجدوا خللاً فيما ذهبوا اليه، ورافقهم التواضع في مسيرتهم العلمية ومنهم الامام أحمد بن حنبل حتى أنه عندما يرجع أحياناً عن رأيه يرمي من يد مدوني آرائه الكتب التي تحتوي تلك الآراء[2].

ويتحمل الفقيه والمحدث اسحق أبو يعقوب الكوسج مشاق السفر من خراسان إلى بغداد ليتأكد من صحة المعلومات التي دوّنها في بعض المسائل الفقهية[3].

وبلغ البحث عن الحقيقة بالفقيه أحمد بن عمرو بن أبي بكر الخصاف

(ت 261هـ/ 874م)، وهو من علماء بلخ، ان يشهّر بخطئه

---

* هو الفقيه أبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة (ت 354هـ/ 956م)، نبغ في علم الفقه وشرح "مختصر المزني"، حظي برعاية السلاطين وكان معظماً لديهم أخذ بالتدريس في بغداد وتخرج على يده خلق كثير وانتهت إليه إمامة العراقيين. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 7، ص 298؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 2، ص 76؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 12، ص 225.

1 () السمعاني، الأنساب، م 4، ص 212؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 4، ص 202؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 3، ص 110.

2 () ابن حنبل، كتاب العلل، م 1، ص 14؛ ابن الجوزي، مناقب الامام احمد، ص 193- 194

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 364؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 2،

ص 455؛ ابن الجوزي، مناقب الامام أحمد، ص 193-194؛ المزي، تهذيب الكمال،م 1، ص 199؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 10، ص 193؛ العليمي، المنهج الأحمد، جـ 1، ص 123.

في احدى المسائل التي استفتي بها، فوقف ثلاثة ايام على الجسر يعلن للملأ بصوت عال أنه القاضي أحمد الخصاف قد أخطأ في مسألة "والجواب كذا وكذا رحم الله من بلغها بصاحبها"[1].

ومن الحقائق المهمة الواجب إيضاحها في هذا الميدان ان حرفة التعليم لا تدر شيئاً يستحق الذكر، ولا سيما ان طائفة من الفقهاء أمثال الحنفية والحنبلية وسفيان الثوري وغيرهم كثر لا تجيز للمعلم ان يأخذ أجراً لقاء تعليمه القرآن والحديث، بينما أجاز ذلك آخرون[2]، ولهذا فان علماء خراسان الذين درّسوا في بغداد رفضوا أخذ مقابل مادي أو حتى تخصيص جرايات لهم لقاء عملهم أو حتى معاونتهم عند ضيق حالهم زهداً وابتغاء ثواب الاخرة، فمثلاً عندما أمر الخليفة المتوكل لابن حنبل وأهله جراية شهرية مقدارها أربعة آلاف درهم، وكان الامام ابن حنبل يعاني ضيق في المعيشة ردها اليه قائلاً " انهم في كفاية"[3]، انه التعفف والزهد الذي آمن به، لانه عندما أصابه الوهن وكشف عليه طبيب الخليفة المتوكل معالجاً، لم يجد فيه علّة بدنية إنما قلة في الطعام وكثرة الصيام والعبادة[4]، ويبدو ان بعض مقربيه اعتقد بانه رفض جراية الخليفة لانها من بيت مال المسلمين، فحمل له الحسن بن عبدالعزيز (كان حياً 240هـ/854م)، ثلاثة آلآف دينار من ميراث حصل عليه من مصر عسى ان يقبلها لأنها ميراث حلال فردها معتذراً ان لا حاجة له بها " أنا في كفاية" ولم يقبل منها شيئاً[5].

---

1 () طاش كبري زاده، طبقات الفقهاء، ص 44-45.

2 () متز، الحضارة الإسلامية، م 1، ص 343.

3 () الدميري، حياة الحيوان الكبرى، جـ 1، ص 79؛ العليمي، المنهج الاحمد، جـ 1، ص 13

4 () العليمي، المنهج الاحمد، جـ 1، ص 13.

5 () ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ 2، ص 344.

وحذا حذوه الفقيه البلخي أحمد بن عمرو أبو بكر الخصاف الذي كان يأكل من كسب يده[1]، وليس من فتاواه أو دروسه، ومثله الفقيه داود بن علي بن خلف أبو سليمان الاصبهاني (ت 270هـ/ 883م)، الذي رحل من نيسابور طالباً العلم ودخل بغداد وكتب مصنفاته في داره بقطيعة الربيع، ورفض تزهداً عرض جاره عندما اعطاه الف درهم بعدما شعر هذا الجار بأن داود بن علي في حاجة[2].

ويبقى موقف المحدث والفقيه إبراهيم بن اسحق الحربي مثالاً حياً لتضحيات العلماء وزهدهم ومنهم الخراسانيون، إذ تشير المصادر إلى إن هذا الفقيه لم يحتفل في ملبسه ولا في مأكله يوماً قط[3]، وذهب إلى أبعد من ذلك انه لم يشتك من مرض يصيبه إلى أحد من اهله، ولم يقبل بمبلغ عشرة آلاف درهم بعثها له الخليفة المعتضد بالله، وعندما طلب منه الخليفة ان يفرقها بين جيرانه إن لم يأخذها فكان رده لرسول الخليفة بليغاً ومعبراً " هذا مال ما تعبنا في جمعه، فلا نتعب في تفريقه، فإنْ تركنا أمير المؤمنين، وإلا رحلنا من جواره"، وكان رده لابنته التي خشيت من العوز والفقر " انظري إلى تلك الزاوية فنظرت فإذا كتب، فقال: هناكِ اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبتها بخطي، إذا متُ فوجهي كل يوم بجزء فبيعه

---

1 () طاش كبري زاده، طبقات الفقهاء، ص 44.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 371-372؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 191.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 33؛ ينظر ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ 2، ص 407؛ المنتظم، جـ 7، ص 309؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 1، جـ 1، ص 117-118؛ القفطي، انباه الرواة، جـ 1، ص 157؛ العليمي، المنهج الاحمد، جـ 1، ص 198.

بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر الف درهم ليس بفقير"[1].
وظل التعفف يلاحقه، الامرة واحدة اعترف فيها انه اخذ فلساً واحداً من بقال أجابه على مسألة[2].

من الطبيعي ان يشدد هؤلاء العلماء الخراسانيون وغيرهم على أن يكون التعليم حكراً على طبقات المجتمع العليا والامراء دون غيرهم، فمثلاً رفض أبو عبيد القاسم بن سلام الذهاب إلى طاهر بن عبدالله بن طاهر لتدريسه كتابه "غريب الحديث"، وطلب أبو عبيد من طاهر الحضور إليه لغرض الدراسة، وعندما جاء اللغوي يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (246هـ/ 860م) إلى ابي عبيد في بغداد وطلب منه تدريسه الكتاب المذكور وحده، رفض ذلك وطلب منه المجيء مع عامة الناس فغضب ابن السكيت من ذلك[3].

وكان يحضر مجالس ابن حنبل التدريسية الغني والفقير، ولاسيما انه كان ميالاً لمساندة الفقراء واحترامهم[4].

وأبى الامام البخاري الذهاب إلى بيوت الامراء معلماً لأولادهم قائلاً: " في بيته العلم والعلم يؤتي- يعني ان كنتم تريدون ذلك فهلموا الي-"[5] وقال ايضاً " انا لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب الناس"، وهذه دلالة على

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 33؛ ينظر أيضاً ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 306-309؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 1، جـ 1، ص 113- 117؛ القفطي انباه الرواه، جـ 1، ص 155- 157.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 33-34؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة،جـ 2، ص 408؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 1، جـ 1، ص 119.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 407-408؛ القفطي، انباه الرواة، جـ 3، ص 17-18.

4 () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 460.

اعطائه للعلم والعلماء احتراماً كبيراً، وبسبب أحد مواقفه هذه نفاه امير بخارى إلي احدى قرى سمرقند وتوفي فيها[1]. وطلب الامير أبو أحمد الموفق طلحة (ت 278هـ/ 891م)، من المحدث أبي داود السجستاني ان يرحل إلى البصرة لكي يتقاطر إليها طلبة العلم من اقطار الأرض، ويسهم باعادة اعمارها بعد معاناتها الخراب الذي تعرضت له جراء محنة الزنج، كما طلب منه أيضاً ان يفرد لاولاده مجلساً خاصاً يروي لهم فيه كتابه " السنن" فان اولاد الخليفة لا يقعدون مع العامة، لكن ابا داود رفض طلبه هذا قائلاً "أما هذه فلا سبيل إليها لان الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء"[2].

واعتذر المحدث إبراهيم بن اسحق الحربي عن تلبية طلب القاضي اسماعيل بن اسحق (ت 282هـ/ 895م) لمقابلته قائلاً: " لا أدخل داراً عليها أبواب" ولكن ردَّ القاضي كان بليغاً " انا ادع بابي كباب الجامع"، عندها وافق الحربي ان يحضر إليه ويعقد مناقشات علمية عديدة[3].

ولا يخفى ان اولئك العلماء الأجلاء اعطوا الاجيال دروساً معبرة في الآداب واحترام العلم وأهله، فعلى الرغم مما وصل اليه ابن حنبل من مكانة علمية ظل يتواضع أمام

---

5 () ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 11، ص 27.

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 2، ص 34؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 98؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 4، ص 190؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 10، ص 317؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 233؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، جـ 9، ص 52.

2 () ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 162؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 7، ص 347؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 296.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مـ 6، ص 33؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ 2، ص 407؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 1، جـ 1، ص 125 -126.

شيوخه، حتى انه رفض ان يتصدر مجلساً قائلاً: "أمرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه" فنال مزيداً من احترامهم وتقديرهم[1].

ووصل احترام العلماء الى مبلغ لا يخلو من الغرابة عندما لف القاضي اسماعيل بن اسحق نعلي المحدث ابراهيم بن اسحق الحربي بثوب دبيقي مصري وجعله في كمه، وأعاده اليه بعد اتمام المناقشات، ولما علم الحربي بفعلته قال له " غفر الله لك كما أكرمت العلم"[2].

والدرس التربوي الأخر لأولئك العلماء يتمثل في عمق العلاقة بين المعلم والتلميذ، ففضلاً عن الدروس العلمية، ظلوا يتفقدون تلامذتهم حينما يغيبون، فهذا ابراهيم الحربي يقول لتلامذته عند سؤاله عن تكرار غياب زميلهم " يا قوم إن كان مريضاً قوموا بنا لنعوده وإن كان مديوناً اجتهدنا في مساعدته، أو محبوساً سعينا في خلاصه، فخبروني عن جلية حاله"[3].

لذلك العلم الواسع ومكارم الاخلاق والخصال الحميدة تلك التي اتصف بها أولئك العلماء، فقد استحقوا القاباً متميزة، فأطلق على أبي اسحق ابراهيم المروزي لقب "أستاذ أئمة العراق" [4] و"انتهت اليه رئاسة العلم ببغداد،

---

1 () ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ 2، ص 337- 338؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 326.

2 () ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 1، جـ 1، ص 126؛ الكتبي، فوات الوفيات، جـ 1، ص 5-6.

3 () الكتبي، فوات الوفيات، جـ 1، ص 6.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 11؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ 1، ص 27؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ 12، ص 90؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، م 1، ص 106؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص 67.

وانتشر العلم عن أصحابه في البلاد"[1]. وقيل عن المحدث المقرئ عبدالله بن سليمان أبي بكر بن أبي داود الازدي السجستاني (ت 310هـ/ 922م) بانه " إمام العراق، وعلم العلم في الامصار"[2].

وإذا كان بعض علماء خراسان ممن سكن بغداد ترفعوا عن أي أجر مادي مقابل تدريسهم، فأن هناك علماء خراسانيين موسرين أوقفوا أوقافاً وأجروا أموالاً على مشايخ بغداد وطلبة العلم فيها تشجيعاً ورفداً للحركة العلمية، ومنهم المحدث عمر بن هارون البلخي (ت 194هـ/ 809م) الذي بذل الأموال والثياب على مشايخ بغداد. وبعد ان نهل من علماء بغداد عاد إلى خراسان[3].

ومحمد بن سليمان بن فارس أبو أحمد الدلال (ت 312هـ/ 924م) وهو من علماء نيسابور تتلمذ في خراسان وبغداد وعمل في الاخيرة بالتجارة، فأنفق الأموال الكثيرة على مراكزها العلمية[4]. وكان المحدث دعلج السجستاني ميسور الحال وله صدقات جارية وأوقاف محبسة على أهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان[5]. مثلما أنفق إبراهيم أبو

---

1 () ابن الصلاح، ذيل طبقات الشافعية، جـ 2، ص 699؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، م 1، ص 107؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص 67.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 465.

3 () ابن حبان، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود ابراهيم زايد، حلب، دار الوعي، 1975م، جـ 2، ص 91؛ ابن الجزري، شمس الدين بن أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، عنى بنشره ج برجستراسر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1351هـ/ 1932م، جـ 1، ص 598- 599.

4 () السمعاني، الانساب، م 2، ص 259.

اسحق المزكي النيسابوري الكثير من الاموال على أصحاب الحديث في بغداد[1].

ومنهم أيضاً محمد بن عبدالله بن محمد أبو بكر الجوزقي الشيباني النيسابوري (ت 388هـ/ 998م)، الذي ينسب إلى قرية جوزق التابعة لنيسابور والذي كان له جهود في مجال علم الحديث في العديد من المدن التي رحلها إليها ومنها بغداد، من خلال سماعه فيها على شيوخها ورواية تلاميذه عنه مصنفاته في هذا المجال، وعرف اهتمام الكبير بالعلم، فقد كان كثير النفقة على العلم ولاسيما في ميدان الحديث، فقال في ذلك "انفقت في الحديث مئة ألف درهم، ما كسبت به درهماً[2].

وأخيراً لابد من الإشارة إلى ان عدداً من علماء خراسان وفدوا على بغداد للتعلم ونقل العلوم إلى خراسان منهم المحدث الثقة علي بن حجر بن أبي الحسن السعدي الذي انتشر حديثه بمرو، وروى عنه البخاري ومسلم في صحيحيهما[3]، وكذلك الفيلسوف العالم أحمد بن سهل البلخي (ت 322هـ/ 933م) الذي توجه إلى بغداد راجلاً وأقام بها ثماني سنوات طالباً للعلم وألم بشتى فروعه، عاد إلى بلده بلخ وعمل على نشر علمه فيها[4].

---

5 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 387؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 2، ص 271؛ ينظر متز، الحضارة الإسلامية، م 1، ص 348.

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 168-169؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 375؛ سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان، ص 182.

2 () ابن الصلاح، طبقات الشافعية، جـ 1، ص 205؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3،

ص 184- 185؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ووفيات 138-400هـ)،ص 175.

3 () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 519.

وعاد المحدث أحمد بن محمد بن عمرو أبو بشر الكندي المروزي (ت 323هـ/ 934م) إلى نيسابور بعد تتلمذه ببغداد لينسخ حديث مشايخ العراق[1].

وبعد مذاكراته ومناقشاته في بغداد مع علمائها، عاد المحدث اسحق بن راهويه فاستقر به المقام بنيسابور أيضاً ناشراً علمه عند الخراسانيين[2].

وتردد الفقيه أحمد بن الحسين المروزي (ت 373هـ أو 377هـ/ 983م أو 987م) على بغداد، ففي المرة الاولى كانت في حداثة عمره تلميذاً على ايدي علمائها، ومنهم أبو الحسين الكرخي (كان حياً 373هـ/ 983م) لدراسة مذهب أبي حنيفة، ثم عاد إلى خراسان وتولى منصب قاضي القضاة، وصنف عدداً من الكتب، ثم عاد إلى بغداد ثانية بعد تقدمه في العمر فحدَّث بها وكتب الناس عنه[3].

إن المناخ العلمي الذي توافر في بغداد سواء من التشجيع العلمي للخلفاء والأمراء والمشايخ أو ما توافر من خزائن الكتب فضلاً عن الأعداد الكثيرة من العلماء كل ذلك وفر أجواءً علمية للكتابة والتأليف، ولهذا تقاطر الكثير من علماء العالم الإسلامي إلى بغداد ومنهم علماء خراسان، ومن كبارهم المحدث والفقيه والنحوي ابو عبيد القاسم بن سلام، إذ فسرَّ ببغداد غريب الحديث وصنف كتباً عديدة[4]،

---

4 () ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 2، جـ 3، ص 64- 65، 72.

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 5، ص 73- 74؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ 3، ص 80- 804.

2 () العليمي، المنهج الاحمد، جـ 1، ص 108.

3 () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 467.

4 () ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 171؛ الزبيدي، طبقات النحويين واللغوين، ص 199؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 415؛ الذهبي، سير

واستخرج العالم محمد بن حاتم بن ميمون المروزي (ت 235هـ/849م) كتاباً في تفسير القرآن[1]، وصنف الفقيه داود أبو سليمان الاصبهاني كتبه ببغداد، ومنها كتاباه اللذان خصصهما لفضائل الأمام الشافعي, والثناء عليه[2]. أما عبدالله بن سليمان ابو بكر الازدي السجستاني فقد استوطن بغداد وصنف فيها "المسند"، و" السنن"، و" التفسير" و" القراءات"، و"الناسخ والمنسوخ" وغيرها[3].

وألف المحدث أحمد بن زهير بن حرب النسائي الأصل البغدادي أبو بكر بن أبي خيثمة (ت 299هـ/ 911م) كتباً في بغداد منها كتاب "التاريخ" الذي أصبح مصدراً لكثير من معاصريه الذين جاؤوا من بعده[4]. أما عبدالله بن أحمد بن محمود ابو القاسم البلخي (ت 319هـ/ 931م) فله تصانيف

اعلام النبلاء، جـ 9، ص 184، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الارناؤوط وصالح محمد عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1988م، جـ 1، ص 172؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 154؛ الداودي، طبقات المفسرين، جـ 2، ص 38.

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 173.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص 303؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 369؛ ابن خلكان وفيات الاعيان، م 2، ص 255، السبكي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 284؛ القرشي، الجواهر المضية، جـ 2، ص 419.

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 464-465؛ ينظر معروف، ناجي، عالمات بغداد في العصر العباسي، بغداد، دار الجمهورية، 1967م، ص 10.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 263؛ ابن حجر، لسان الميزان، جـ 1، ص 174؛ العليمي، المنج الأحمد، جـ 1، ص 185؛ ينظر الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص 130.

عديدة في علم الكلام، ويعّد من متكلمي المعتزلة البغداديين، حتى انتشرت كتبه فيها[1].

وصنف الفقيه والمحدث حسان بن محمد ابو الوليد كتابين "المخرج على مذهب الشافعي"، و"المخرج على المسند الصحيح"، لمسلم بن الحجاج[2]. كما صنف عبدالرحمن بن محمد بن حسكا أبو سعيد القزي (ت 374 هـ/ 984م) - نسبة إلى قز احدى محلات نيسابور - كتاب "الجامع الصغير"[3].

وان المكانة العلمية الرفيعة التي وصل اليها عدد من العلماء المسلمين ومنهم الخراسانيون دفع أولي الأمر أن يبوئوهم مناصب ادارية ولاسيما القضائية، فمنهم من قبل بها وآخرون امتنعوا وأعتذروا عن قبولها، لايمانهم بأهمية تواصل مسيرتهم العلمية في التدريس والتأليف، فمثلاً تقلد الكاتب عمر بن مطرف المكنى أبو الوزير (ت 186هـ أو 188هـ/801م أو 803م) ديوان المشرق أيام ولاية العهد للمهدي، ثم أصبح كاتباً للخلفاء المنصور والمهدي والهادي، حتى وافته المنية أيام الرشيد فحزن عليه وصلى على جنازته[4]، مثلما تولى أسد بن عمر بن أسلم ابو المنذر البلخي
(ت 188هـ أو 189هـ/ 803م أو 804م) القضاء في بغداد

---

1 () مجهول، مختصر طبقات الحنابلة، مخطوطة في مركز المخطوطات، بغداد، رقم 9126/1، ورقة 6؛ البلخي، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 43؛ الخطيب، البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 384؛ القرشي، الجواهر المضية، جـ 1، ص 271؛ ينظر برو كلمان، تاريخ الادب العربي، جـ 4، ص 33.

()2 السمعاني، الانساب، م 4، ص 36.

()3 مجهول، مختصر في طبقات الحنفية، ورقة رقم 6.

()4 ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 8، جـ 16، ص 71-72.

وواسط أيام الخليفة هارون الرشيد[1]. وفي عهد الرشيد أيضاً تولى سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن أبو اسحق (ت 201 هـ / 816م) قضاء واسط، ثم عهد له قضاء عسكر المهدي ببغداد في أول خلافة المأمون ثم عزل في هذا المنصب[2].

أما الفقيه قتيبة بن زياد الخراساني (كان حياً 201 هـ/ 816م) فقد تولى القضاء بالجانب الشرقي من بغداد أيام المنصور[3]. وعند قدوم المأمون إلى بغداد استقضى الفقيه محمد بن أبي رجاء الخراساني بالجانب الشرقي من بغداد وهو من المتقدمين على مذهب أبي حنيفة وأحد أصحاب القاضي أبي يوسف[4].

وبعد ان نال ثقة هارون الرشيد ونجح في ادارة قضاء حمص والموصل قرَّب المأمون ببغداد المحدث الحسن بن موسى الأشيب (ت 209 هـ/ 824م) ثم ولاه قضاء طبرستان ولكنه توفي بالطريق إلى الريّ[5].

---

[1] القرشي، ذيل الجواهر المضية، جـ 2، ص 544.

[2] ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 167.

[3] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 464؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 114؛ ينظر العلي، صالح احمد، قضاة بغداد في العصر العباسي الأول دراسة في الادارة الاسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، م 18، 1389هـ/ 1969م، ص 52.

[4] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 5، ص 276؛ القرشي، الجواهر المضية، جـ 2، ص 54.

[5] ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 164؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 139؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6،ص 191.

وتمت الاشارة في اثناء الفصل إلى الفقيه يحيي بن أكثم المروزي والمكانة المتميزة التي حظي بها عند المأمون فولاه منصب قاضي قضاة بغداد، وكان أحد أهم مستشاريه، ولعلمه الغزير ومنزلته المرموقة تردد عليه الوزراء وراجعوه[1].

وكان الشاعر خالد ابن زيد أبو الهيثم التميمي الخراساني (ت 262 هـ أو

269 هـ / 875م أو 882م) أحد كتّاب الجيش ببغداد[2].

وتولى المحدث المسيب بن شريك أبو سعيد (ت 286هـ/ 899م) المولود في نيسابور الاشراف على بيت المال في بغداد للخليفة هارون الرشيد. وكان منزله في مدينة أبي جعفر المنصور[3]. كما تولى احمد ابن الطيب السرخسي الحسبة والمواريث ببغداد سنة 282هـ/ 895م[4].

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 14، ص 191؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 411؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 10، ص 35؛ العليمي، المنهج الاحمد، جـ 1، ص 104؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 101، ينظر معروف، عروبة العلماء، جـ 1، ص 389؛ العلي، قضاة بغداد، ص 52..

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 308؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7،ص 141؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 6، جـ 11، ص 47-52؛ ينظر معروف، عروبة العلماء، جـ 2، ص 255.

3 () ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 162.

4 () حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله المشهور بملا كاتب الجلبي (ت 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد، مكتبة المثنى، 1941م، جـ 2، ص 1407.

وشغل المحدث محمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم أبو الطيب الحنظلي المروزي (ت 337هـ/ 948م) القضاء بالجانب الشرقي من بغداد مستخلفاً على نحو مؤقت انحدار قاضيها أبي الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي إلى واسط[1].

وتولى قضاء بغداد أيضاً النحوي أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان القاضي السيرافي (ت 368هـ/ 978م)، وعرف عنه النزاهة والعفة[2].

ومن الطبيعي ان تنشأ علاقات مودة واحترام بين العلماء، ولكن ما بينته كتب السلف من علاقات إنسانية تستحق أن يتوقف عندها البحث ويشار إلى بعض أوجهها، فمن بين أبرز العلماء الخراسانيين الذين بلغ من العلم والمكانة الرفيعة مبلغاً هو الامام أحمد بن حنبل، الذي نشأت وترعرعت بينه العلماء عامة وعلماء خراسان في بغداد ،علاقات مودة، وتلونت بصور جميلة عديدة، فعندما يزوره المحدث أبو عبيد القاسم بن سلام في بيته كما يقول أبو عبيد نفسه "فأجلسني في صدر داره وجلس دوني"[3]، ولثقته بأصدقائه من أهل العلم يختبئ ابن حنبل في منزل المحدث ابراهيم بن هاني أبي اسحق النيسابوري (ت 265 هـ/ 878م)، وذلك زمن محنة القول بخلق القرآن[4]، ويعترف المحدث أبو داود السجستاني بفضل ابن حنبل

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 3، ص 215؛ النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ق 2، جـ 2، ص 150.

[2] السمعاني، الانساب، م 3، ص 85.

[3] ابن الجوزي، مناقب الامام احمد، ص 113.

[4] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 204-206؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ 2، ص 401؛ المنتظم، جـ 7، ص 159؛ العليمي، المنهج الأحمد، جـ 1، ص 152.

ويأخذ بآرائه في مؤلفاته[1]، ويزور ابن حنبل المحدث أبا اسحق ابراهيم بن اسحق بن عبدالله الثقفي النيسابوري (ت 283 هـ/ 896م) في منزله الواقع بالجانب الغربي في قطيعة الربيع، ويتناول الفطور عنده بل يأخذ قسطاً من الراحة هناك[2].وعندما ذهب المحدث ابراهيم الحربي إلى مجلس عبدالله بن احمد بن حنبل عند وفاة اخيه سعيد بن احمد "قام اليه عبدالله فقال: تقوم إلي؟ قال لم لا أقوم، والله لو رآك أبي لقام اليك"[3].

وهذا الامام الشافعي يجري راتباً مقداره أربعة دراهم للفقيه والمحدث أبي جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي (ت 295 هـ/ 907م)، حتى يجنبه السؤال وينصرف لمواصلة عطائه العلمي[4].

والحقيقة ان العلاقة بين علماء خراسان وبغداد لم تنقطع برحيل قسم منهم وعودتهم إلى خراسان، أو الى

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 56؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 160؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ 2، ص 340؛ مناقب الامام أحمد، ص 40؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ 9، ص 448، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 11، ص 55.

2 () الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، ورقة رقم 18؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 26؛ ابن أبي يعلي، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 86؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 290؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 188؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 242.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 35.

4 () الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص 105؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 11، ص 282؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص 38، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 220.

مدن آخرى، إذ استمرت وتواصلت تلك العلاقة العلمية المؤطرة بأطار انساني أخلاقي شرفهم به الدين الاسلامي الحنيف، فمثلاً لم تنقطع علاقة المحدث آدم بن أياس أبي الحسن الخراساني المروزي بعلماء بغداد ولاسيما أحمد بن حنبل حتى عندما رحل آدم إلى عسقلان واستوطنها، فقد ذكرت المصادر انه كان يرسل كلاماً إلى أحمد بن حنبل يوصيه فيه بالثبات ضد الاعتزال وعدم القول بخلق القرآن في بغداد، فقال لأحد الرسل العائدين إلى بغداد " إذا أتيت بغداد، فأتيت أحمد بن حنبل فأقريه منى السلام وقل له: يا هذا اتق الله وتقرب إلى الله بما أنت فيه ولا يستفزنك أحد، فأنك إن شاء الله مشرف على الجنة" وكان جواب أحمد بن حنبل على قوله انه أحسن النصيحة اليه[1].

وظل المعتزلي عبدالله أبو القاسم البلخي على علاقة حميمة ببعض علماء بغداد وأمدهم بكتبه[2]. كما ان العلاقة بين المحدث الخراساني الحسين بن علي ابي احمد المعروف بحسنيك النيسابوري والمحدث محمد بن اسحاق أبو بكر بن خزيمة (ت 311هـ/ 923م) اللذين تجاورا في السكن ببغداد، مثال آخر للوفاء والتواصل بين أهل العلم، فيعترف حسنيك النيسابوري انه تربى في حجر أبي بكر بن خزيمة، وظلت له مكانة متميزة عنده، فإذا ما تخلف العالم ابو بكر بن خزيمة عن مجالس السلاطين بعث بحسنيك النيسابوري نائباً عنه، والأخير ابن ثلاث وعشرين سنة كما " كان يقدمه على جميع أولاده ويقرأ له وحده ما لا يقرأه لغيره"[3].

---

[1] () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 7، ص 28-29؛ المزي، تهذيب الكمال، م 1، ص 160؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ 9، ص 83.

[2] () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 84؛ السمعاني، الانساب، م 1، ص 347.

من كل ما تقدم يتبين أن هناك مجمل عوامل ودوافع أسهمت اسهاماً جدياً في انعاش وتطور الحركة الفكرية ببغداد وكان العلماء الخراسانيون أحد بناتها الحقيقيين.

مساجد بغداد

اما المساجد في بغداد وحلقاتها فقد كانت أساس البحوث العلمية التي ازدهرت فيها خلال مدة الخلافة العباسية في عصورها الاولى، وعد جامع المنصور أحد أبرز مراكز الاشعاع الفكري في بغداد، ولا عجب في ذلك لكونه أول مسجد شيد على أرض بغداد[1].

واللافت للانتباه ان مسجد المنصور الجامع، الذي بناه الخليفة المنصور عام 145هـ/ 762م ملاصق لقصره "قصر الذهب"، يقع وسط مدينة بغداد المدورة، وهذا الجامع بني من اللبن والطين بمساحة (200×200) ذراع[2]، وشهد تجديداً وتوسيعاً أيام الخليفة هارون الرشيد الذي أمر بهدمه

[3] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 74؛ السمعاني، الانساب، م 1، ص 347.

[1] لسترنج، بغداد، ص 40؛ معروف، ناجي، صفحات من حضارة العراق، مجلة كلية الشريعة، العدد 2، 1385- 1386هـ/ 1965 – 1966م، ص 233.

[2] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 121؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 1، ص 108؛ ابن الجوزي، المنتظم، م 7، ص 268؛ القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص 314؛ ينظر الكبيسي، خالد شاكر عواد عليوي، مدرسة بغداد الحديثية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، 1420هـ/ 1999م، ص 33.

واعادة بنائه بالآجر والجص، وكتب عليه أسمه[1]. ثم شهد توسعة أخرى، عندما بدأ يغص بالمصلين أيام الخليفة المعتضد فأمر بتوسعته من قصر المنصور وفرغ من بنائه والصلاة فيه سنة 280هـ/ 893م بعد أن بنى سبعة عشر طاقاً، وكلفت النفقات لهذه التوسعات عشرين ألف دينار[2].

وإذا كان جلوس الطلبة على بساط أو حصير يتم على شكل شبه دائري حول الشيخ أو المعلم[3]، فأن الاخير يجلس في مكان بارز سواء على المنبر أو يستند إلى اسطوانة في المسجد ليستمع اليه طلابه ويروا وجهه[4].

ومما يلفت الانتباه انه قبل نهاية القرن الثاني الهجري بلغ عدد
حلقات الدرس في جامع المنصور خمسين حلقة في آن واحد وذلك عام 195هـ/ 810[5]، ومما له مغزاه في هذا

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 1، ص 108؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 268؛ ينظر ليسنر، خطط بغداد، ص 3.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 1، ص 108؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 268؛ ابن كثير، البداية والنهاية،جـ 11، ص 68؛ ينظر لسترنج، بغداد، ص 40؛ سليمان، عيسى، تخطيط المدن، موسوعة حضارة العراق، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1984م، جـ 7، ص 32.

3 () ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ 2، ص 149، 178؛ ينظر ضيف، شوقي، العصر العباسي الاول، ط 2، القاهرة، دار المعارف، 1982م، ص 100.

4 () مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي، القاهرة، د.ط، 1930م، جـ 14، ص 158؛ السمعاني، أدب الاملاء والاستملاء، نشر باعتناء مكس ويسويلر، ليدن، مطبعة بريل، 1952م، م 14،ص 215.

5 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 2، ص 68؛ ينظر الحمداني، خالد اسماعيل، أثر فقهاء العراق في الحياة العامة في العصر العباسي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995م، ص 254.

الصدد أن تلك الحلقات كانت متنوعة المعارف والعلوم، إذ تقوم بتدريس القراءات والتفسير والحديث والفقه واللغة والنحو والشعر، وإتصف عدد غير قليل من القيمين على التدريس بالموسوعية وقدرتهم على تدريس أكثر من علم واحد[1].

وهكذا لم يعد دور المسجد تقليدياً بل غدا معهداً تعليمياً، بل كسر في هذه المرحلة المتقدمة من التاريخ الاسلامي حاجزاً ظل قوياً ، وهو ان الشعر ألقي في المساجد بل ان احدى قبب المسجد الجامع في بغداد سمّيت "قبة الشعراء"، وهذا أحمد بن حنبل يقوم عند قبة الشعراء ويركع والأبواب مفتحة يوم الجمعة[2].

حظي مسجد المنصور الجامع بمكانة متميزة في بغداد، فقد كانت صلاة الجمعة لاتقام الا فيه، وفي جامع المهدي[3]، وكان يغص بآلاف المصلين والصلاة قائمة بمكبرين ينقلون التكبير عند الركوع والسجود والنهوض والقعود[4].

كما أخذ مسجد المنصور الجامع مكان الصدارة بين المراكز العلمية المهمة التي عقد فيها علماء خراسان حلقات التدريس العلمية، ففيه درس الامام احمد بن حنبل الحديث النبوي الشريف وأملى على طلابه فيه وكان بينهم

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 112، جـ 11، ص 347-408؛ القفطي انباه الرواة، جـ 2، ص 63؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ص 26-27.

[2] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 14، ص 387؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 424.

[3] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 103؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 33.

[4] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 48.

طلبة قدموا من خراسان أجاب على تساؤلاتهم مستعيناً بكتب أملاها عن شيوخه[1].

ومن بين أبرز علماء خراسان الآخرين في الفتوى والتدريس الذين جلسوا في مسجد المنصور الجامع الفقيه ابراهيم بن احمد ابو اسحاق المروزي (ت 340 هـ/ 951م) كانت له حلقة يجلس فيها ليدرس الأمور الفقهية أيام الجمع[2].

اما الفقيه الشافعي عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد أبو القاسم الداركي المولود في خراسان سنة 295هـ/ 907م الذي رحل الى بغداد واستوطن فيها الى حين وفاته عام 375هـ/ 985م، فقد كانت له ايضاً حلقة في جامع مدينة المنصور للفتوى والنظر[3]. وجلس المحدث الثقة أبو الحسن علي بن عمر الختلي البلخي (ت 386 هـ/ 996م) في جامع المنصور لتدريس الحديث وعقد فيه مجالس الاملاء[4].

وبذلك احتل جامع المنصور مكانة عظيمة في الحياة العلمية في بغداد، بل كان لا يفوز بالتدريس فيه الا أكابر العلماء ممن أتوا من العلم والمعرفة قسطاً كبيراً[5]. ومن

---

1 () ابن الجوزي، مناقب الامام أحمد، ص 189-190.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 347؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 1، ص 26-27.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 10، ص 463؛ ابن الجوزي المنتظم، جـ 8، ص 129.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 40-41؛ السمعاني، الانساب، م 2، ص 132؛ ينظر معروف، عروبة العلماء، جـ 2، ص 235.

5 () الزبيدي، محمد حسين، المراكز الثقافية في العراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين، مجلة المؤرخ العربي، العدد 20، 1401هـ/ 1981م، ص 204.

الطريف الاشارة الى ان احدى أمنيات الخطيب البغدادي المتوفى عام 463هـ/ 1070م كما يشير الى ذلك ياقوت الحموي ، فقد سأل الله في أثناء حجه، وهو يشرب ماء زمزم، ثلاث أمنيات كانت احداها ان يدرس بجامع المنصور ببغداد، وبالفعل كانت له حلقة عظيمة فيه[1].

وهكذا يمكن عد جامع المنصور أقدم مسجد جامع عرف في بغداد منذ تأسيسها، وأشهر مركز للتعليم في العالم الاسلامي تخرج فيه صفوة العلماء والأدباء والشعراء والمؤرخين[2]. ويبدو ان مكانة جامع المنصور العلمية ودوره الفكري استمر خلال القرون الهجرية التالية، حتى بعد سقوط بغداد بيد المغول، إذ ذكر الرحالة ابن بطوطة (ت 779هـ/ 1377م) الذي كان ببغداد سنة 727 هـ/ 1326م ان مسجد المنصور كان سليماً[3].

ومن مراكز بغداد العلمية الاخرى مسجد الرصافة الجامع الذي شيد أيام حكم الخليفة المهدي عام 159هـ/ 775م[4]، وكان لعلماء خراسان فيه نشاط علمي بارز، وهذا الجامع بني في جانب الرصافة، إذ أمر أبو جعفر المنصور ببناء الرصافة عام 151 هـ/ 768م، بعد ان غصت بغداد بالجند والرعية، وقد بناها المنصور لابنه المهدي بعد مقدمه من خراسان، وتقع في الجانب الشرقي من بغداد[5].

---

1 () معجم الادباء، م 2، جـ 4، ص 15-16.

2 () متز، الحضارة الاسلامية، م 1، ص 332؛ عبدالوهاب، حسن، بغداد وآثارها الاسلامية، مجلة المجلة، العدد 20، 1378هـ/ 1958م، ص 83.

3 () ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي (ت 779هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، د.ط، بيروت، د.ت، ص 150.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 109؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 129، 153؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، جـ 2، ص 327.

وحضر حلقات مسجد الرصافة الجامع العديدة والمتنوعة الآلآف من طلبة العلم[1]،وشهدت أروقته مجلساً للجدل والمناقشة والرد على المبتدعين والكاذبين[2]، ومثل جامع المنصور عقدت فيه حلقات شعرية[3]. ومن بين علماء خراسان الذين درَّسوا فيه العباس بن محمد بن عبدالله بن هلال أبو الفضل البلخي (كان حياً 321هـ/ 933م)، إذ عقد مجالس للحديث فيه[4].

اضافة الى هذين المسجدين الرئيسين وجدت في بغداد مساجد أخرى كان لعلماء خراسان نشاط علمي فيها فقد كان للفقيه أبي القاسم الداركي- السابق الذكر- أيضاً مجالس للتدريس عقدها في مسجد دعلج بن احمد السجزي* بدرب أبي خلف في قطيعة الربيع[5].

---

5 () الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 8، ص 37-39؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ 5، ص 33-34؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 186؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، م 1، جـ 2، ص 6؛ ابن كثير، البداية والنهاية،جـ 10، ص 109؛ ينظر الدوري، العصر العباسي الاول، ص 101؛ لسترنج، بغداد، ص 46.

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 10، ص 67، جـ 12، ص 247-248؛ السمعاني، أدب الاملاء والاستملاء، ص 16-17.

2 () الخوانساري، روضات الجنات، جـ 1، ص 188.

3 () الاصفهاني، الاغاني، م 3، ص 125.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 155.

* دعلج بن احمد بن دعلج البغدادي ابو محمد السجزي، من كبار المحدثين يعود اصله الى سجستان استوطن بغداد وحدث فيها، له كتاب "المسند"، وقد خصص صدقات جارية ووقوف محبسة على اهل الحديث في بغداد ومكة وسجستان. توفي عام 351هـ/ 962م، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 387.

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية

دكتور/جمال الدين فالح

ان علماء خراسان الذين تعلموا وعلموا في مراكز بغداد العلمية والفكرية ومنها المساجد، اتخذوا من تلك المساجد مقراً لهم أقاموا فيها وصنفوا مؤلفاتهم فيها، والأهم من ذلك كله انهم خلدوا تلك النتاجات العلمية، لان تلك المراكز العلمية في عاصمة الخلافة، ويأتيها طلاب العلم من كل العالم الإسلامي، فيطلعوا على نتاج أولئك العلماء ومن بين تلك المساجد أيضاً مسجد الشونيزية**، الذي أمَّهُ الصوفي ابو محمد عبدالله بن محمد المرتعش النيسابوري (ت 328هـ/ 939م)، وعد أحد عجائب بغداد في التصوف، وقد أقام في هذا المسجد لحين وفاته[1].

ولابد من الاشارة الى حقيقة مهمة أشار اليها المقدسي وهي أن لتلك المساجد دوراً مهماً في تعلم حسن الأدب وآداب السماع، مشيراً الى انه كان يجلس

---

5 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 10، ص 463-464؛ السمعاني، الانساب، جـ 3،

ص 21؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 129؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3،

ص 331.

* * تقع الشونيزية في الجانب الغربي من بغداد وفيها مقبرة الشونيزية التي دفن فيها جماعة كبيرة من الصالحين، وكان فيها خانقاه للصوفية. ياقوت الحموي معجم البلدان، جـ 3، ص 338؛ الاربلي، تاريخ اربل، جـ 2، ص 181.

1 () ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 1، ص 72-73؛ الشعراني، ابو المواهب عبدالوهاب بن أحمد بن علي الانصاري (من أعيان القرن العاشر الهجري)، الطبقات الكبرى، المسماة بلواقح الانوار في طبقات الاخيار، ط 1، مصر، مطبعة مصطفى علي البابي الحلبي واولاده، 1954م، جـ 1، ص 105-106؛ الوتري، احمد (ت 980هـ)، روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، ط 1، ترتيب وتحقيق منير محمود الوتري، بغداد، مطبعة المعارف، 1976م، ص 55؛ ينظر متز، الحضارة الاسلامية، جـ 1، ص 333.

في حلقة الامام أحمد بن حنبل طلبة، قسم منهم يكتبون، وقسم آخر يتعلمون حسن الأدب وحسن الصمت[1].
وقد أشارت المصادر الى كثرة عدد المساجد التي كانت موجودة في بغداد وان كان من المحتمل ان يكون الرقم الذي ذكرته مبالغاً فيه، فمثلاً يشير اليعقوبي الى انه "وجد في بغداد ثلاثين ألف مسجد"[2] [*]، بل ان بعضها يذكر انة كان " بازاء كل حمام خمسة مساجد، فذلك ثلاثمائة الف مسجد، وأقل ما يكون في كل مسجد خمسة نفر – يعني اماماً وقيماً ومأذوناً ومأمومين- ثم تناقص بعد ذلك، ثم دثرت بعد ذلك"[3]. وليس ببعيد أن تكون معظم تلك المساجد زاخرة بالحلقات العلمية التي كانت تعج بالعديد من طلبة العلم.

دار او بيت الحكمة

هو أشبه ما يكون بأكاديمية اختصت بالدرس والبحث وترجمة نوادر الكتب العلمية والأدبية، كما كانت تعقد فيه بعض مجالس العلم للمناظرة من أجل التوصل الى حقائق العلم، فأصبح بيت الحكمة أشبه بالمجمع العلمي، يلجأ اليه أكابر العلماء والباحثين[4].

---

1 () المقدسي، ابو عبدالله محمد بن مفلح الحنبلي (ت 763هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، بيروت، دار العلم للملاين، 1972م، جـ 2، ص 13.

2 () البلدان، ص 17.

* يبدو ان هذا الرقم فيه نوع من المبالغة لان مساحة بغداد في ذلك الوقت لا تتسع لمثل هذا العدد من المساجد التي تضاف الى بقية خطط مدينة بغداد الأخرى.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 117؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 100؛ ينظر عواد، ميخائل، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي، بيروت، دار الطليعة، للطباعة والنشر، 1981م، ص 108.

4 () رؤوف، عماد عبدالسلام، مدارس بغداد في العصر العباسي، ط 1، مطبعة دار بصري، بغداد، 1386هـ/1966م، ص 5؛ M.M. SHARIF، دراسات في الحضارة الاسلامية، الفكر العربي منابعه وآثاره، ط 2، ترجمة أحمد شلبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1966م، جـ 1، ص 48.

ويبدو أن اللبنة الاولى لتأسيس بيت الحكمة كانت منذ عهد الخليفة المنصور، ومنذ بنائه لمدينة بغداد إذ كانت للمنصور خزانة ضمت ما ترجم له من كتب في علوم متعددة في الطب والهندسة والنجوم والمنطق، ثم ورث العباسيون الذين جاؤوا من بعده هذه الخزانة[1].

ولكن الفضل يعود الى الخليفة هارون الرشيد في انماء خزانة الكتب هذه لتصبح مؤسسة مختصة بالبحث والتأليف والترجمة تعرف باسم "بيت الحكمة"[2]، كما عرفت ايضاً باسم "خزانة الحكمة"[*]، وقد ترجم في عهده العديد من

---

1 () البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت 440هـ)، الجماهر في معرفة الجواهر، ط 1، الهند، حيدر آباد الركن، مطبعة المعارف العثمانية، 1355هـ، ص 73-74، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص 148-149، 177-178؛ ابن كثير البداية والنهاية، جـ 1، ص 98؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 230؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، جـ 2، ص 351؛ القرماني، أخبار الدول وآثار الاول، ص 147؛ ينظر الديوه جي، سعيد، بيت الحكمة، الموصل، د.ط، 1954م، ص 32؛ شوقي، جلال وآخرون، العلوم الرياضية في الحضارة الاسلامية، نيويورك، دار جون وايلي، 1985م، ص 37-38؛ طوقان، قدري حافظ، العلوم عند العرب، ط 2، بيروت، لبنان، 1983م، ص 65؛ ناجي، عبدالجبار، المؤهلات العلمية لاداري ومترجمي بيت الحكمة العباسي، مجلة دراسات تاريخية تصدر عن بيت الحكمة، العدد الثالث تموز- أيلول، السنة الثانية، 1421هـ، ص 3.

2 () ناجي، المؤهلات العلمية، ص 3؛ العبيدي، صلاح، المكتبات الجامعية في التراث العربي الاسلامي من المصادر الاثرية، مجلة جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق، ع 8، 1991م، ص 134.

* ورد الاسم بيت الحكمة عند ابن النديم، الفهرست، ص 174-182؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 6، ج12، ص 191؛ وورد باسم خزانة الحكمة عند ابن النديم، الفهرست، ص 382-383؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 6، جـ 1، ص 266؛ القفطي،

الكتب في مختلف اللغات** وأقبل الناس على هذه الكتب المترجمة اقبالاً شديداً ونشطت حركة التأليف في بغداد في عهده(1).

وبازدياد حركة التأليف والترجمة في عهد الرشيد توسعت محتويات بيت الحكمة، بعدما زخر بالعديد من العلماء والنساخين والخزان والمجلدين من مختلف الأديان والأجناس والمذاهب والثقافات(2).

ومن الجدير بالذكر انه لم يكن يعرف موقع بيت الحكمة بالتحديد ولكن رجح بعض الباحثين ان تكون بناية خاصة بالعلم ملحقة بقصر من قصور الخلفاء العباسين موزعة الى حجرات للبحث والتأليف والترجمة(3).

وبلغ بيت الحكمة أوج عظمته وأهميته في عهد الخليفة المأمون الذي عرف بانه كان شغوفاً بالعلم والادب

اخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع،د.ت، ص 168-169.

* فمثلاً قام ابن نوبخت الفارسي امين خزانة الحكمة في عهد الرشيد بترجمة العديد من الكتب من اللغة الفارسية الى العربية ابن النديم، الفهرست، ص 382.

(1) ابن دحية، النبراس في تاريخ بني العباس، ص 46؛ الجومرد، عبدالجبار، هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية سياسية، بيروت، المكتبة العمومية، د. ت، ص 327.

(2) القفطي، أخبار العلماء، ص 168-169؛ ينظر معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، ط 3، بيروت دار الثقافة، 1975م، ص 441؛ سهيل، اركان طه، الحركة العلمية والثقافية في عاصمة الدولة العربية الاسلامية في القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، 1422هـ/ 2001م، ص 70.

(3) معروف، اصالة الحضارة العربية، ص 441؛ ناجي، المؤهلات العلمية، ص 5.

والمعرفة، فقد أولى بيت الحكمة عناية متميزة، جمع فيه كبار المترجمين والنصارى والصابئة، وأمر بنقل الكتب في العديد من المعارف من اللغات الفارسية والهندية والقبطية والآرامية الى اللغة العربية، كما رفد المأمون مكتبة بيت الحكمة بالكثير من المؤلفات بعلوم مختلفة بطرق عديدة سواء كانت بالشراء أو بابرام المعاهدات السلمية مع الروم البيزنطيين، التي كانت من شروطها حصوله على المخطوطات والمؤلفات اليونانية، أو عن طريق ارسال البعثات العلمية الى مدن القسطنطينية والاسكندرية وانطاكية وجزيرة قبرص وغيرها من المدن الاخرى من أجل اختيار مؤلفات علماء اليونان، وجلبها الى بغداد كما أجرى الارزاق على بعض الموظفين من المترجمين لغرض ترجمة هذه الكتب الى العربية[1]. بل انه أعطى لبعض المترجمين وزن ما يترجم له ذهباً،[2] فكان ذلك حافزاً لهم ليترجموا

---

[1] () ابن النديم، الفهرست، ص 339؛ ابن نباتة، جمال الدين أبو بكر (ت 768هـ)، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق ابي الفضل ابراهيم، القاهرة، مطبعة الميداني، 1964م، ص 242؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ 9، ص 7؛ الكتبي، فوات الوفيات،
جـ 1، ص 368-369؛ ابن الطقطقى، الفخري، ص 216؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء،
ص 327؛ ينظر الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، بغداد، دار الحركة للطباعة، 1986م، ص 228، حميدان، زهير، أعلام الحضارة العربية الاسلامية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1995م، م 2، ص 50، الديوه جي، بيت الحكمة، ص 35.

[2] () ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (668هـ)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، بيروت، لبنان، دار الثقافة 1399هـ/ 1979م، جـ 2، ص 143.

الكثير من الكتب في معارف مختلفة حتى كادوا لا يبقون كتاباً دون ترجمة او شرح او تلخيص[1].

وضمت خزانة ببيت الحكمة في عهد المأمون ايضاً بعض الكتب التاريخية[2]، وفهارس بأسماء الكتب الاجنبية[3]، وكتب بخطوط متعددة كالخط الحميري والحبشي وكتاب بخط عبدالمطلب بن هاشم[4]، ومصورات وخرائط جغرافية وفلكية قام بصنعها عدد من حكماء عصره "صور فيها العالم بافلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره .... ومساكن الامم والمدن وغير ذلك"[5].

ومن أشهر العلماء الخراسانيين الذين عملوا في بيت الحكمة العالم الرياضي والفلكي أبو عبدالله محمد بن موسى الخوارزمي (ت 232هـ/ 846م)، الذي عينه المأمون مشرفاً على بيت الحكمة فتفرغ للعمل[6]، ويشير بعض الباحثين الى ان للخوارزمي الفضل في تطوير الفكر الرياضي في بيت الحكمة[7].

---

1 () ابن الطقطقى، الفخري، ص 216؛ ينظر ضيف، العصر العباسي الاول، ص 132.

2 () امين، ضحى الاسلام، م 1، ص 178.

3 () كرد علي، محمد، رسائل البلغاء، د.م، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، 1913م،
ص 479- 480؛ الذنيبات، اسهامات علماء الكوفة، ص 54؛ سهيل، الحركة العلمية والثقافية في عاصمة الدولة العربية الاسلامية، ص 71.

4 () ابن النديم، الفهرست، ص 8، ينظر، الزبيدي، المراكز الثقافية في العراق، ص 210.

5 () المسعودي، التنبيه والاشراف، بيروت، دار التراث، 1388هـ/ 1968م، ص 30.

6 () ابن النديم، الفهرست، ص 383؛ القفطي، أخبار العلماء، ص 187.

وزخر بيت الحكمة بكبار المترجمين، وقد كان لعلماء خراسان دور في قيامهم بترجمة العديد من المؤلفات من لغات مختلفة، إذ يذكر ابن النديم ثبتاً بأشهر المترجمين في هذا المجال، ومنهم أحمد بن عبدالله المروزي المعروف بحبش الحاسب "كان حياً زمن المأمون والمعتصم" يعود له الفضل في اغناء الحركة العلمية في بغداد بما قام به من ترجمة لبعض المؤلفات ولما له من مصنفات عديدة في مجال علم الفلك(1).

كما ألحق المأمون ببيت الحكمة مرصداً لدراسة الفلك لاهتمامه الكبير بالرصد والفلك، إذ إذ يشير أحد الباحثين الى ان المرصد العلمي الذي قام بتأسيسه المأمون في منطقة الشماسية "الصليخ الحالية" كان تابعاً في ادارة شؤونه لبيت الحكمة(2). وكان لعلماء خراسان دور مهم في صناعة الآلات لهذا المرصد، إذ أمر الخليفة المأمون بن خلف المروروذي (كان حياً زمن المأمون) بصنع بعض آلات الرصد فصنع له آلة ذات حلق، تعد أهم آلة رصد لأي مرصد وكانت تتكون من خمس دوائر نحاسية(3)، كما قام بعمل الاسطرلاب(4).

ومن الجدير بالذكر ان هناك العديد من العلماء الخراسانيين ممن تولوا العمل في المرصد المأموني التابع لبيت الحكمة الذين سوف نتطرق الى انجازاتهم العلمية

---

7 () الدفاع، العلوم البحتة في الحضارة العربية، ص 149؛ هدو، اسهامات علماء بيت الحكمة، ص 67.

1 () ابن النديم، الفهرست، ص 341، 384؛ ينظر أيضاً القفطي، اخبار العلماء، ص 117؛ ناجي، المؤهلات العلمية، ص 6.

2 () ناجي، المؤهلات العلمية،ص 6.

3 () ابن النديم، الفهرست، ص 369؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ 1، ص 145-146، 906.

4 () ابن النديم، الفهرست، ص 396.

في مجال الفلك لاحقاً، منهم خالد بن عبدالملك المروالروذي الذي قيل عنه انه هو وجماعة من العلماء المرصدين كانوا "أول من رصد في الملة الاسلامية ثم تبعهم الناس بعد ذلك"[1]، وكذلك حفيده عمر بن محمد بن خالد بن عبدالملك المروالروذي الذي يعد من كبار أصحاب الرصد[2]، وحبش الحاسب المروزي السابق الذكر[3]، وجعفر بن محمد بن عمر أبو المعشر البلخي (ت 272هـ/ 885م) العالم الفلكي المشهور صاحب المصنفات الفلكية العديدة[4].

وكثيراً ما يقوم الخلفاء أنفسهم بالمشاركة في هذه المناظرات والمناقشات التي تدور في رحاب هذه البيوتات.

فقد مثلت قصور الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول احد المراكز العلمية المهمة التي كان يتردد عليها علماء خراسان منهم المفسر أبو الحسن مقاتل ابن سليمان الازدي الخراساني المروزي (ت 150هـ/767م) الذي كان كثير التردد لقصر الخليفة المنصور، وقد حظي بمكانة متميزة لديه، وكان ابو الحسن المروزي يعظ المنصور حتى لا يتكبر ويلحق الأذى بشؤون رعيته، وفي هذا السياق تشير المصادر الى ان المروزي دخل على الخليفة يوماً والذباب يلح على وجه المنصور مراراً حتى أضجره، فسأل خليفة بنى العباس واعظه :"هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم: ليذل الله به الجبارين فسكت المنصور"[5]، وفي هذه الأجواء والهيبة والمكانة الكبيرة التي

---

1 () القفطي، أخبار العلماء، ص 148؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ 1، ص 905.

2 () ابن النديم، الفهرست، ص 386؛ القفطي، أخبار العلماء، ص 162.

3 () القفطي، أخبار العلماء، ص 117.

4 () ابن النديم، الفهرست، ص 386؛ القفطي، أخبار العلماء، ص 106.

حظي بها العلماء من حكام بلادهم شهدت تلك القصور تقدماً علمياً وفكرياً.

ومما له دلالاته في السياق نفسه العلاقة بين الخليفة المأمون والقاضي يحيي ابن أكثم المروزي - وهو من كبار علماء- عصره وكان ممن يحضر مجلس الخليفة، بل له حظوة ومكانة كبيرة لديه، ولطالما استشاره في العديد من القضايا، ولما سأل الخليفة ابن أكثم عن رأيه بما أملاه الخليفة عليهم من حفظه لثلاثين حديثاً أجاب بالاشادة بمجلس املاء الخليفة وحفظه للاحاديث النبوية وتبحره بالفقه، حتى ان الخاصة والعامة الذين حضروا ذلك المجلس قد نهلوا من علمه الغزير هذا، اذ كان الجواب "مجلس تفقه الخاصة والعامة"(1). وكان ابن أكثم يتناظر مع كبار العلماء في حضرة المأمون في مسائل فقهية متعددة، وكان المأمون يشارك في تلك المناظرات عارضاً لبعض آرائه الفقهية(2).

ومن أبرز المناظرات التي شهدتها دار الخلافة وقصورهم، ولا سيما أيام المأمون والمعتصم مسألة خلق القرآن، وكان من بين الذين حضروا تلك المناظرات الامام أحمد بن حنبل الذي رفض اجابة المأمون وتأييده في مسألة خلق القرآن(3).

---

5 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 13، ص 160؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 5، ص 255؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 269.

1 () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 45؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 10، ص 275.

2 () المسعودي، مروج الذهب، م 4، ص 8.

3 () الشافعي، سليمان الدقوقي، اتحاف الامة بتواريخ الأمة، مخطوطة في مركز المخطوطات، بغداد، رقم 11577، ورقة رقم 5؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، = = جـ 8، ص 631-645؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص

ولم يقتصر الأمر على ابن حنبل العالم الخراساني الأصل بل تعرض لتلك المحنة المحدث عبدالسلام أبو الصلت الهروي الذي رفض الاجابة حول خلق القرآن، اذ جرت مناظرات متعددة بحضور المأمون ولأكثر من مرة مع بشر المريسي (ت 218هـ/ 833م) وبحضور عدد من علماء أهل الكلام، ويشير الخطيب البغدادي الى ان الظفر كان له[1].

وفتح الخليفة المتوكل على الله أبواب مجالسه للعلماء فكان المحدث الخراساني اسحاق بن ابراهيم بن ابي اسرائيل بن كامجر أبو يعقوب المروزي (ت 245هـ/ 859م أو 246هـ/860م) يحضر مجالس الخليفة المتوكل ويحظى باحترامه، بل كان الخليفة يستمع الى موعظته ويأخذ بها. وفي احد تلك المجالس عندما دخل عليه اسحاق قال له "يا امير المؤمنين ان المصافحة تزيد في المودة" فمد المتوكل بعد كلامه هذا يده حتى صافحه[2].

وحفلت دور علماء خراسان في بغداد بالعديد من المجالس العلمية كدار الامام أحمد بن حنبل الذي كان ملتقى علماء بغداد والوافدين عليها، وكان ابن حنبل مكرماً اياهم في منزله، فقد كان المحدث أبو عبيد القاسم بن سلام كثير التردد عليه في منزله، ويقدمه في مجلسه على نفسه[3].

وعندما قدم المحدث سعيد بن يعقوب ابو بكر الطالقاني (ت

422-421؛ ابن الجوزي، مناقب الامام احمد بن حنبل، ص 310-311؛ ينظر باتون، وليترملفيل، أحمد بن حنبل والمحنة، ترجمة وتعليق عبدالعزيز بن عبدالحق،د.م، دار الهلال، 1897م، ص 117.

[1] تاريخ بغداد، م 11، ص 46-48.

[2] المصدر نفسه، م 6، ص 358.

[3] ابن الجوزي، مناقب الامام احمد، ص 113.

244هـ/ 858م) الى بغداد ذهب الى منزل الامام أحمد وذاكره بالحديث[1].

اما دار أبي عبيد القاسم بن سلام فقد جعله مقراً للعلماء يعقد فيه مجالس لالقاء غريب الحديث، ولبراعته في مجال الحديث أرسل في استدعائه طاهر بن عبدالله بن الحسين (ت 248هـ/ 862م) ليسمع منع غريب الحديث في منزله فلم يفعل ابن سلام إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان هو يأتيه[2].

وكان يجتمع في دار أبي حفص عمرو بن سلمة النيسابوري مشايخ بغداد ليسألوه ويتبادلوا الآراء العلمية والافكار الثقافية في علوم شتى[3].

وبذلك كانت دور العلماء مكاناً لتجمع العلماء اضافة الى كونه مقراً لدراسة العلماء وتصنيفهم مؤلفاتهم، فقد نقل عن المحدث الفقيه ابراهيم بن اسحاق الحربي القول "كان لي بيت في دهليز داري فيه كتبي، فكنت أجلس فيه للنسخ والنظر"[4].

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 89.

2 () ابن الجوزي، صفة الصفوة،جـ 4، ص 131؛ القفطي، إنباه الرواة، جـ 3، ص 12.

3 () الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت 430هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط 3، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1980م، جـ 10، ص 230.

4 () ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 1، جـ 1، ص 115-116؛ القفطي، إنباه الرواة، جـ 1، ص 156-157.

خامساً: مجالس المناظرة:

الغاية من المناظرة بحث العلم واظهار الحق[1]، والتناظر "التراوض في الامر"[2].

شهدت بغداد مجالس للمناظرات العلمية ضمت اعداداً من العلماء والفقهاء، ومما لاشك فيه أن تلك المناظرات عدت واحداً من الأساليب التي أعطت العديد من الميادين العلمية دفعة الى الامام، واثرت على نحو واضح في تطور الحركة العلمية والثقافية في الدولة العباسية.

ولم يقتصر مكان انعقاد تلك المناظرات على المساجد بل أمتد الى الدور والقصور، والملاحظ ان عدداً من خلفاء بني العباس وأمرائهم ووزرائهم حضروا تلك المناظرات[3]، مما يعني اهتمامهم بالتطور العلمي والفكري، ولاسيما تلك التي دارت حول المذاهب والفرق والاحزاب، فقد شهدت بغداد في العصر العباسي الاول تعدداً في الفرق المختلفة الآراء والأفكار، فسادت العديد من هذه المجالس، فضلاً عما تناولته من موضوعات مختلفة سواء في الأدب أو اللغة، وعلوم أخرى كثيرة.

ومن بين أبرز علماء خراسان الذين حضروا مجالس المناظرات ببغداد وأثاروا مناقشات مع علمائها في شتى الأفكار والمعتقدات، الفقيه الحكم بن عبدالله بن مسلمة بن عبدالرحمن أبو مطيع البلخي (ت 199هـ/ 814م)، الذي سبق ان تولى قضاء بلخ، الذي أجرى مناظرات مستفيضة

---

1 () ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ادارة الطباعة المنيرية، 1368هـ، ص 119؛ العلمي، عبدالباسط بن موسى بن محمد (ت 981هـ)، المعيد في المفيد والمستفيد، ط 1، دمشق، المكتبة العربية، 1930م، ص 116.

2 () الفيروز آبادي، القاموس المحيط، م 2، ص 150، مادة نظر.

3 () سهيل، الحركة العلمية والثقافية في عاصمة الدولة العربية الاسلامية، ص 470.

مع القاضي الفقيه أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم في مساجد بغداد[1].

وشهدت أروقة بغداد العلمية والفكرية مناظرة في بعض المسائل الفقهية بين الامام الشافعي (ت 204هـ/819م) وأبي عبيد القاسم بن سلام[2]. اما المحدث اسحاق بن راهويه فقد عرف فضل الامام الشافعي بعد عقد مناظرات عديدة حتى غدا من أصحابه، واستنسخ جميع كتب الشافعي ومصنفاته، ومن بين القضايا التي شهدتها ساحة المناظرة مسألة جواز بيع دور مكة، ودباغ جلود الميتة[3].

وللمحدث الثقة قتيبة بن سعيد أبي رجاء البلخي البغلاني أكثر من مناظرة في بغداد ومنها مجلس مناظرة عقده مع كبار العلماء مثل الامام أحمد بن حنبل والامام محمد بن ادريس أبي حاتم الرازي (ت 277هـ/ 890م) وأبي بكر بن ابي شيبة وابن نمير، وينقل الذهبي قول أبي حاتم الرازي انهم أفادوا من مجلسه هذا فوائد جمة وقد استمر حتى االصباح[4]. وقد أثنى ابن حنبل على قدراته وباعه الطويل في علوم الحديث والفقه، وأكد ذلك الثناء يحيى بن

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 223، الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، جـ 3، ص 178.

2 () الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 199؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 159-160.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 345-355؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 2؛ ص 409-414؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 1، ص 179-180؛ ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني (ت 810هـ)، الوفيات، ط 1، تحقيقء، نشر باعتن بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1971م،

ص 173؛ ابن حجر، لسان الميزان، جـ 6، ص 505؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 89.

معين (ت 233هـ/847م) والنسائي (ت 303هـ/915م).
ويشير الذهبي الى ان تلك المناظرات كانت تستمر لفترات مدداً طويلة حتى الصباح أحياناً[1].
وكان لمتصوفي خراسان دور لا يقل عن السابقين في المناظرات التي ازدانت بها بغداد، فمثلاً كان للصوفي أبي زكريا يحيى بن معاذ الرازي(ت 258 هـ/871م) - وهو أحد العلماء الذين أقاموا ببلخ مدة ثم رحلوا الى بغداد- منصة التفت حولها مشايخ الصوفية والنساك في بغداد يحاورونه ويطرحون عليه أسئلتهم واستفساراتهم[2].
ولا يقل دور الصوفي أبي حمزة الخراساني (ت 309هـ/ 921م) - الذي يعود أصله الى ملقاباذ احدى محلات نيسابور- عن سابقه، بل عده كثيرون أنه من أفتى المشايخ وأدينهم وأروعهم، وكان الامام أحمد بن حنبل يستشيره في بعض القضايا، إذ تشير المصادر الى ان ابن حنبل عندما يطرح على الخراساني مسألة يقول له نصاً "ما تقول في هذه المسألة يا صوفي"[3].

---

4 () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 323؛ الكاشف في معرفة من له روايه في الكتب الستة، ط 1، تحقيق عزت على عطيه وموسى محمد علي الموشى، مصر، مطبعة دار التأليف بالمالية، 1392هـ/ 1972م، جـ 2، ص 241.

1 () الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 323؛ الكاشف في معرفة من له رواية، جـ 2، ص 341.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 14، ص 208-209؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 6، ص 165-166؛ الذهبي، العبر، جـ 1، ص 371؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، ص 138.

3 () السلمي، محمد بن الحسين أبو عبدالرحمن (ت 412هـ)، طبقات الصوفية، ط 2، تحقيق نور الدين شريبة، مصر، مطبعة دار التأليف، 1389هـ/ 1969م، ص 326؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 4، ص 635؛ الشعراني، الطبقات الكبرى، جـ 1، ص 103؛ العروسي، مصطفى بن محمد الصغير (ت 1293هـ)، نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، مصر، مطبعة بولاق، 1290هـ، جـ 1، ص 185-187.

ومما تجدر الاشارة اليه ان مساحة بارزة من مناظرات بغداد خصصت للمعتزلة، وكان لعلماء خراسان دور فيها أيضاً، وتكفي الاشارة إلى أن إحدى فرق المعتزلة سميت بالكعبية*، نسبة الى أبي القاسم عبدالله الكعبي وهو رئيس طائفة المعتزلة الكعبية، من يتناول مناظراته في كتابه " مقالات أبي القاسم" يكشف عن غزارة علمه في الكلام والفقه والأدب ومعرفته الواسعة بمذاهب الناس، وقد قيل عنه ان له آثاراً جميلة في مناظرة المخالفين، وكان للكعبي مكانة عظمى في مجالس العلماء في بغداد التي كان يحضرها عدد كبير من المتكلمين الذين يحتكمون اليه في بعض المسائل(1).

وهكذا كانت مجالس المناظرات التي كان لعلماء خراسان دور بارز فيها، مجالاً لتفاعل الأفكار وانضاجها بالحوار البناء لإيصال أي موضوع الى الصورة الأمثل.

كما كان هناك أركان عديدة في هذا المجال، الأول هو المملي وهو المحدث أو الراوية الذي يعقد له المجلس وكان يقوم بتحديد يوم معين للمجلس حتى لا ينقطع مستمعوه عنه، وعلى المملي ان يتحلى بحسن المعاملة مع أهل حلقته، ويجلس على مرتفع خاص به، لكي يتمكن

---

* هي من معتزلة بغداد سميت بالكعبية نسبة الى ابي القاسم الكعبي الذي انفرد بمسائل فيها قوله ان ارادة الله الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته و هو مريد لذاته ولا اراداته حادثة في محل، وانه لا يرى ذاته ولا المرئيات بل انه عالم بها فقط الشهر ستاني الملل والنحل، جـ 1، ص 97-98.

1 () البلخي، فضل الاعتزال، ص 43؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 9، ص 384؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 3، ص 45؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 11، ص 322؛ القرشي، الجواهر المضية، جـ 1، ص 271؛ ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص 88-89؛ الداودي، طبقات المفسرين، جـ 1، ص 229-230.

الحاضرون من رؤيته وسماع صوته، ويلقي السلام عند قدومه على الحضور كافة[1].

وفي المجالس الكبيرة كان يستعين المملي "بالمعيد" الذي يعد أحد أركان مجالس الاملاء أيضاً، وتنحصر مهمته باعادة ما يلقيه استاذه ليسمعه البعيدون عنه[2]، أو يفسر للطلبة ما غمض من كلام الأستاذ[3]. والركن الآخر هو "المستملي" الذي يقوم باعداد الحلقة العلمية ويبلغ عن المملي، وكان يجلس بجانب المملي ويكتب ما يقول عنه إذا لم يكن الشيخ يقرأ من كتاب، وعليه ان لا يخالف لفظ المملي في حالة التبليغ، ولا سيما عندما يكون الشيخ أو الراوي من أهل الدراية والمعرفة بأحكام الرواة ويفضل جلوسه على مرتفع كدكة او كرسي[4].

أما الركن الاخير في مجالس الاملاء فهو طالب العلم أو السامع وينبغي حضوره الى المجلس قبل بدء عملية الاملاء، وان يفسح أمامه المجال للحضور في الجلوس، وان

---

1 () السمعاني، أدب الاملاء والاستملاء، ص 25، 84؛ ينظر ضيف، العصر العباسي الاول، ص 100.

2 () القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، القاهرة، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، د.ت، جـ 5، ص 464؛ ينظر أحمد، منير الدين، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري مستقاة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ترجمة سامي صقر، الرياض، دار المريخ للنشر، 1981م، ص 63؛ الوهيبي، الحركة العلمية في نيسابور، ص 77.

3 () النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن احمد (ت 537هـ)، القند في ذكر علماء سمر قند، ط 1، تحقيق نظر محمد الفاريابي، السعودية، مكتبة الكوثر، 1991م،، ص 200، ينظر الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، ص 75.

4 () السمعاني، أدب الاملاء والاستملاء، ص 84-108؛ الوهيبي، الحركة العلمية في نيسابور، ص 86.

يخاطب المملي باحترام، ويحضر معه المحبرة والقلم حتى يسجل ما يمليه عليه المستملي[1].

وكان جوهر مجالس الاملاء التركيز على رواية الأحاديث النبوية الشريفة، ولا سيما الأحاديث الفقهية التي تفيد الأحكام الشرعية، كالحلال والحرام، وما يتعلق بالعبادات والمعاملات الدنيوية، إضافة للاحاديث المتعلقة بالترغيب والترهيب، كما كان بعض منها تعقد لأغراض إملاء المؤلفات التي تتعلق بموضوع الأحاديث أو في موضوعات أخرى متعددة[2]. وعقد مشاهير علماء خراسان في بغداد مجالس للاملاء وكان يحضرها آلاف المستمعين من علماء أهل بغداد والوافدين عليها على حد سواء فقد عدت مجالس الاملاء احد أفضل أساليب التعليم.

وكانت مجالس الاملاء لعلماء خراسان في بغداد زاخرة بآلآف المستمعين والمستفدين من علومهم المتعددة ومنهم الفقيه المحدث عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل أبو بكر النيسابوري الذي قدم بغداد واستوطنها الى حين وفاته، وكان له فيها نشاط علمي كبير ميداني في الفقه والحديث، وقد اتفق العلماء على توثيقه والثناء عليه، ومنهم تلميذه الدارقطني* عندما سئل عنه فقال "لم نر مثله في

---

[1] () السمعاني، أدب الاملاء والاستملاء، ص 108-158.

[2] () معروف، مدارس قبل النظامية، ص 85؛ الوهيبي، الحركة العلمية في نيسابور، ص 87.

* هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني الفقيه الشافعي إمام عصره في علم الحديث، ولد في بغداد، ورحل الى مصر، ثم عاد الى بغداد، حيث تصدر في آخر أيامه للاقراء فيها. وكان عارفاً باختلاف الفقهاء، ويحفظ الكثير من دواوين العرب، وله العديد من المؤلفات في الحديث. توفي ببغداد سنة 385هـ/ 995م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 34؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 2، ص 297.

مشايخنا لم نر أحفظ منه للأسانيد والمتون"[1]. وكانت له مجالس لاملاء الحديث في بغداد ويحضرها بين 10.0000-30.000 كاتب حديث كل له محبرته[2]. وكان أبو بكر يحضر مجالس بغداد التي يجتمع فيها جماعة من الحفاظ بتذاكرون فيها الحديث ويتدارسونه، فكان هو المرجع الذي يرجع إليه الجالسون في ضبطهم لأحاديث الرسول ، وتفسير بعض الكلمات فيها على ما رواه الدارقطني الذي كان يحضر تلك المجالس[3].

ومنهم محمد بن عبدالله بن اسماعيل بن محمد بن ميكال أبو جعفر النيسابوري الذي ورد بغداد وسكن فيها الى حين وفاته، واسهم في نشاط حركة علم الحديث، فقد سمع فيها على أحمد بن كامل القاضي، وعبدالله بن اسحاق الخراساني وغيرهما. وعقد أبو جعفر في بغداد مجلساً لاملاء الحديث سنة 333 هـ/ 944م[4].

وكانت مجالس المحدث الحسن بن عيسى بن ماسرجس أبي على النيسابوري (ت 239هـ/853م) تعج بآلاف المستمعين، ففي احد مجالسه التي عقدها بباب الطاق في بغداد للحديث كان هناك اثنا عشر ألف مستمع بدليل وجود اثني عشر ألف محبرة. وقد حضر مجلسه هذا كبار علماء بغداد منهم أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري

---

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 10، ص 121؛ السمعاني، الانساب، م 4، ص 457؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 11، ص 186؛ النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ص 198.

2 () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 164؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 11، ص 186

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 10، ص 121؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص 113-114؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ 11؛ ص 186؛ النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ص 198.

4 () القفطي، انباه الرواة، جـ 3، ص 164.

البصري الحافظ (ت 240هـ/ 854م) صاحب التاريخ والطبقات[1].

أما الامام البخاري فقد كان يجلس ببغداد ويعقد مجالس الاملاء فيها ويجتمع في مجلسه اكثر من عشرين ألفاً من المستمعين، وكان له في بغداد ثلاثة مستملين متخصصين في الكتابه عنه[2].

وعقد جعفر أبو بكر الفريابي مجالس املاء الحديث في شارع المنار بباب الكوفة، ووفد عليه آلاف المستمعين من أهالي بغداد لينهلوا من معينه "فحزر من حضر مجلسه لسماع الحديث فقيل نحو ثلاثين ألفاً وكان المستملون ثلثمائة وستة عشر" وقال الشيخ أبو الفضل الزهري:" سمعت جعفر بن محمد الفريابي كان في مجلسه من أصحاب المحابر من يكتب حدود عشرة الآف انسان ما بقي منهم غيري سوى ما كان لا يكتب"[3].

اما الفقيه المحدث عبدالله بن محمد بن زياد أبو بكر النيسابوري، فقد سكن بغداد وتتلمذ على يد جماعة كثيرة من علمائها وصار اماماً للشافعية فيها قال عنه المحدث الدارقطني "لم نر في مشايخنا أحفظ منه للاسانيد والمتون وكان أفقه المشايخ"[4]، وكان يعقد مجالس الاملاء ببغداد

---

1 () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 6، ص 480-481؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،جـ 2، ص 94.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 2، ص 20؛ رازي، عبدالله، تاريخ مفصل ايران، تهران، منشورات شركة محمد حسين اقبال وشركاه، 1335هـ، ص 232.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 7، ص 202؛ السمعاني، الانساب، م 3،ص 452؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 442.

4 () ابن الجوزي،المنتظم، جـ 8، ص 164-165؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،

جـ 2، ص 302.

وكان يحضرها كبار علمائها منهم أبو عبدالله بن بطة* (ت 387هـ/ 997) الذي قال عنه "كنا نحضر في مجلس أبي بكر النيسابوري لنسمع منه الزيادات. وكان يحزر أن في المجلس ثلاثين ألف محبرة" وبقي أبو بكر النيسابوري في بغداد حتى وفاته فدفن فيها في باب الكوفة[1].

اما المحدث اسحاق بن راهويه فقد كان دخوله الى بغداد أكثر من مرة، فقد وردها سنة 182هـ/ 798م وهو في سن ثلاث وعشرين سنة، وعقدت له المجالس العلمية في جانب الرصافة ببغداد، وكان يحضرها كبار العلماء مثل الامام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما. وكان صدر المجلس لاسحاق بن راهويه، وكان هو الخطيب أيضاً وقال أبو داود الخفاف في هذا المجلس" أملى علينا ابن راهويه أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا، فمازاد حرفاً. ولا نقص حرفاً وقال سمعته يقول لكأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي وثلاثين ألفاً أسردها"[2].

ومنهم المحدث الحسين بن علي بن يزيد أبو علي النيسابوري الذي قيل عنه انه كان أوحد عصره في الحفظ والاتقان والورع والرحلة[3]. رحل الى بغداد وعقد فيها مجالس الاملاء التي كان يؤمها كبار مشايخها، فيذكر

---

* هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبدالله العكبري المعروف بابن بطة عالم بالحديث ويعد من كبار الفقهاء الحنابلة ولد في عكبرا وتوفي فيها سنة 387هـ/ 997م، رحل في طلب الحديث الى مدن عديدة، ثم لزم بيته أربعين سنة وله العديد من المصنفات في مجال الحديث ابن ابي يعلى، طبقات الحنابلة،جـ 2، ص 144.

1 () ابن الجوزي، المنتظم، جـ 8، ص 164-165.

2 () الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، ورقة 9أ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 346-349؛ السمعاني، الانساب، م 2، ص 287؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 2، ص 415؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 1، ص 199.

المحدث ابو علي انه اجتمع ببغداد مع أبي احمد العسال، وابراهيم بن حمزة، وأبي طالب بن نصر، وأبي بكر الجعابي فقالوا "امل علينا من حديث نيسابور مجلساً فامتنعت، فما زالوا بي حتى أمليت عليهم ثلاثين حديثاً، ما أجاب واحد منهم في حديث منهم، إلا ابن حمزة في حديث واحد"[1].

اما المحدث أحمد بن محمد بن سعيد بن ابي بكر بن عثمان الحيري النيسابوري (ت 353هـ/ 964م) فقد برع في مجال الحديث وصنف فيه التصانيف ولشدة محبته للحديث قيل عنه انه كان "يكتب بخطه ويسمع الى ان استشهد بطرسوس". وقد دخل بغداد فاجتمع عليه فيها "خلق عظيم خرجوا معه بعد أن عقدت له مجالس الاملاء منه، والقراءة عليه"[2].

اما المحدث احمد بن سعيد الرباطي ابو عبدالله المروزي نزيل نيسابور، فقد ورد بغداد خلال أيام أحمد بن حنبل "وجالس بها العلماء وذاكرهم، وكان ثقة فهماً عالماً فاضلاً"[3]. ومنهم ايضاً النحوي المحدث سليمان بن معبد أبو داود السنجي المروزي الذي ذاكر حفاظ بغداد، فقد عقد فيها مجالس مذاكرة مع يحيى بن معين في الحديث، كان

3 [()] السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3، ص 277.

1 [()] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 71؛ الذهبي، العبر، جـ 2، ص 281، السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3، ص 277-278؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ 3، ص 324.

2 [()] المقدسي، ابراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج (ت 803هـ) المقصد الأرشد في ذكر اصحاب احمد، مخطوط في مركز المخطوطات، بغداد، تحت رقم 8630/1، ورقة رقم 62؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 5، ص 23؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق جـ 2، ص 56؛ ابن الصلاح، طبقات الشافعية، جـ 1، ص 382، السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3، ص 43؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 483.

يحضرها علماء كثيرون ومنهم ابراهيم بن عبدالله بن الجنيد[1].

وفي مجالس المذاكرة هذه كان يتم الرجوع الى علماء خراسان في بعض المسائل المختلف فيها لبراعتهم في مجال علمهم ومنهم الفقيه المحدث عبدالله بن محمد بن زياد أبو بكر النيسابوري، فقد ذكر الدارقطني "كنا ببغداد في مجلس فيه جماعة من الحفاظ يتذاكرون، فجاء رجل من الفقهاء فسألهم: من روى عن النبي□: جعلت لي الأرض مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً، فقال الجماعة: روى هذا الحديث فلان وفلان، فقال السائل: أريد هذه اللفظة:" وتربتها"، فلم يكن عند أحد منهم جواب. ثم قالوا ليس لنا غير أبي بكر النيسابوري، فقاموا بأجمعهم الى أبي بكر فسألوه عن هذه اللفظة: فقال: نعم، حدثنا فلان عن فلان وساق الحديث وفي الوقت من حفظه واللفظة فيه"[2].

اما العالم اسحاق بن راهويه فقد طاف العديد من البلدان لجمع الحديث وورد بغداد أكثر من مرة، وجالس حفاظ أهلها وذاكرهم، ثم عاد الى خراسان فاستوطنها الى حين وفاته[3].

---

[3] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص 166؛ المزي؛ تهذيب الكمال، م 1، ص 39؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 236.

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 51؛ السمعاني، الانساب، م 3، ص 65؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 106؛ القفطي، إنباه الرواة، جـ 2، ص 20، ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 6 جـ 11، ص 257؛ المزي، تهذيب الكمال؛ م 3، ص 298؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، جـ 4، ص 219.

[2] الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص 113؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 2، ص 231.

[3] العلميي، المنهج الأحمد، جـ 1، ص 108.

وكان علماء خراسان يفيدون من المعارف والعلوم التي يتلقونها خلال رحلاتهم العلمية في مذاكرة حفاظ بغداد، فالمحدث الحسين بن يزيد أبو علي النيسابوري (ت 349هـ/ 960م) كان"مقدماً في مذاكرة الائمة وكثرة التصنيف"[1]. وكان ابو علي النيسابوري قد اقام في نيسابور الى سنة عشر وثلاثمائة يصنف ويجمع الشيوخ ثم رحل الى بغداد، وأقام بها، ثم خرج منها الى الحج، ثم رحل الى الرملة، ودخل دمشق وحران، ثم رجع الى بغداد "وأقام بها حتى نقل ما افاد من مصنفاته في تلك الرحلة وذاكر الحفاظ بها[2].

ولابد من الاشارة الى حقيقة مهمة وهي ان بغداد التي أنشأ فيها الفضل بن يحيي البرمكي (ت 193هـ/ 808م) مصنعاً للورق أيام الخليفة هارون الرشيد يؤشر على نحو لا لبس فيه الحاجة المتزايدة لاستنساخ الكتب والمعارف ونشرها للناس، لمواكبة ما وصلت اليه الحركة العلمية من نهضة واسعة سواء في حركة التأليف أو النقل أو الترجمة، بعدما كانوا يكتبون في الجلود وأوراق البردي التي كانت تصنع في مصر، والتي كانت معرضة للشطب والحك[3]. فقد كان لانشاء مصنع للورق اثر في تفشي الكتابة فيه لخفته، وغلبت على الكتابة في الجلود والقراطيس، ومضى العلماء حينئذ يفيدون منها، فقد اتخذوا لأنفسهم وراقين ينقلون عنهم كتبهم ويذيعونها في الناس وأخذ كثيرون منهم يهتمون باقتناء المكتبات ويوظفون فيها

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 71؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ 3، ص 277-278.

[2] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ 4، ص 350.

[3] اليعقوبي، البلدان، ص 13؛ ابن خلدون، المقدمة، طبعة مؤسسة جمال، ص 352؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ 2، ص 475.

بعض الوراقين للنسخ[1]، وتقاطر على بغداد المترجمون من أنحاء العالم يترجمون من لغات مختلفة، وكثر ببغداد الوراقون وباعة الكتب وأصبح هم الناس البحث والمطالعة، فقد اتخذت بعض حوانيت الوراقين مكاناً لطلاب العلم يتذاكرون فيه ويتناقشون في المسائل العلمية[2]. فانتشار صناعة الورق يدل على ازدهار حركة التأليف واتساع نطاق انتشار المؤلفات في الافاق والامصار[3].

وقد امتهن بعض علماء خراسان في بغداد مهنة الوراقة وكان لهم دور في استنساخ العديد من المؤلفات منهم المحدث عبدالوهاب أبو الحسن الوراق النسائي الأصل، الذي قدم بغداد وسكن في الجانب الغربي، وحدث بألوف الاحاديث وصحب الامام أحمد بن حنبل وسمع منه[4]، واحمد بن ابي طاهر طيفور (ت 280هـ/893م) من ابناء خراسان قيل عنه انه كان "مؤدب كتاب عامياً ثم تخصص وجلس في سوق الوراقين في الجانب الشرقي" من بغداد، واشتهر بتصنيف الكتب[5].

ومنهم الحارث بن علي الوراق أبو القاسم (كان حياً 322هـ/ 933م)، فقد كان أحد علماء خراسان الذين وردوا بغداد وأخذ يورق فيها، اذ يشير ابو زيد البلخي: "الى انه كان من أهل الورع ومن رؤساء المعتزلة وله كتب جياد، وكان يورق بالجانب الغربي من بغداد للناس"[6]، بل ان الفيلسوف الشهير محمد بن طرخان الفارابي (ت 339هـ/

---

1 () ضيف، العصر العباسي الاول، ص 103.

2 () زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، م 2، جـ 3، ص 157.

3 () ابن خلدون، المقدمة، طبعة مؤسسة جمال، ص 352.

4 () ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ 1، ص 209-210.

5 () ابن النديم، الفهرست، ص 209؛ ياقوت الحموي،معجم الادباء، م 2، جـ 3، ص 87-88.

6 () ابن حجر لسان الميزان، جـ 2، ص 154-155.

950م) كان يمتهن الوراقة، واتخذه الحكم المستنصر الأموي الاندلسي وراقاً له في بغداد[1].

ومنهم ايضاً الحسين بن محمد بن أحمد ابو علي الترمذي الذي ورد بغداد حاجاً ونزل سوق يحيى، وحدثهم هناك عن أبي عبدالله محمد بن صالح الترمذي سنة 321هـ/ 933م[2]، ومكي بن عبدان أبو حاتم التميمي النيسابوري (ت 325هـ/ 936م) الذي حدث بهذا السوق سنة 303هـ/ 915م عن شيوخ عدة[3].

وكذلك الغمر بن محمد بن عبدالرحمن ابو احمد الباوردي* (كان حياً 350هـ/ 961م) الذي قدم بغداد حاجاً، وحدثهم بسوق يحيى عن امام خراسان المحدث محمد بن عبدالرحمن أبي العباس الدغولي من أهل سرخس (ت 325هـ/937م)[4]. ومنهم ايضاً المحدث محمد بن يوسف بن نوح البلخي[5].

---

1 () ابن الابار؛ ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (ت 658هـ)، الحلة السيراء، ط 2، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، 1985م، جـ 1، ص 202.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد م 8، ص 96.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 13، ص 120؛ ينظر معروف، عروبة العلماء، جـ 1، ص 187.

* نسبة الى بلدة بنواحي خراسان يقال لها ابيورد بين سرخس ونسا، خرج منها جماعة من الائمة والعلماء والمحدثين. السمعاني، الانساب، م 1، ص 190؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 1، ص 485.

4 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 333، السمعاني، الانساب، م 1، ص 191

5 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 3، ص 406.

ومن أسواق بغداد ايضاً التي كان لعلماء خراسان نشاط فيها سوق العطش**. ومن أشهر من حدث في هذا السوق موسى بن محمد بن الفضل أبو عمران من أهل خراسان الذي جاء الى بغداد وشارك في ميدان علم الحديث فيها، فقد حدث في هذا السوق وسمع منه تلميذه أبو القاسم بن الثلاج الذي أخذ فيما بعد برواية الاحاديث عنه[1].

اما من حدث في شوارع بغداد من علماء خراسان فمنهم المحدث جعفر أبو بكر الفريابي، فعندما ورد بغداد "وعُد له الناس الى شارع المنار بباب الكوفة ليسمعوا منه فاجتمع حوله الآلاف لحضور مجلسه وسماع الحديث[2].

ومنهم ايضاً سهيل بن ابراهيم المروزي الذي رحل الى بغداد واستوطنها، وجلس فيها للحديث في درب المفضل*، وقد حدث عن شيخه مشرف بن أبان الخطاب، وروى عنه الحديث تلميذه عيسى بن حامد الرُّخجي، فمن الاحاديث التي رواها سهيل في هذا الدرب حديث عن أبي هريرة عن الرسول الكريم قوله: "من نظر الى اخيه نظرة مخيفة من غير حق، أخافه الله يوم القيامة"[3].

---

* يقع بالجانب الشرقي من بغداد بين الرصافة ونهر المعلي بني زمن الخليفة المهدي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 3، ص 284.

1 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 3، ص 61.

2 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 7، ص 201-202؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ 7، ص 442؛ الاربلي، تاريخ اربل، جـ 2، ص 18.

* محلة كانت بشرقي بغداد منسوبة الى المفضل بن زمام مولى الخليفة المهدي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 2، ص 448.

3 () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 222-223.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر المخطوطة:

البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت 322هـ/ 933م).

1- صور الأقاليم، المكتبة المركزية، جامعة البصرة، تحت رقم 637، نسخة مصورة بالمايكروفلم عن نسخة مكتبة الحكيم العامة، النجف الأشرف، تحت رقم 632، نسخةلدى الأستاذ الدكتور قحطان الحديثي.

- الشافعي، سليمان الدقوقي (مجهول الوفاة).

2- اتحاف الأمة بتواريخ الأئمة، مخطوطة نسخها على الرذيني سنة 1224هـ/ 1809م، مركز المخطوطات، بغداد، رقم 11577.

- مجهول.

3-طبقات الفقهاء والمجتهدين، مركز المخطوطات، بغداد، رقم 31547/5.

- مجهول.

4- مختصر طبقات الحنابلة، مركز المخطوطات، بغداد، رقم 9126/1.

- المقدسي، ابراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج (ت 803هـ/1401م).

5-المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد، مركز المخطوطات، بغداد، رقم 8630/1.

ب- المصادر المطبوعة العربية والمعرّبة:

1- القرآن الكريم.

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/1259م).

2- الحلة السيراء، ط 2، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، 1985م.

- ابن الأثير، عزالدين ابو الحسن علي بن أبـي الكـرم الشـيباني (ت 630هـ/ 1232م).

3- الكامل في التاريخ، بيروت، دار الفكر، 1978م.

4- اللباب في تهذيب الانساب، بغداد، مكتبة المثنى، د. ت.

ابن الأثير، المبارك بن محمد الجرزي (ت 606هـ/ 1309م).

5- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ط 4، تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت، دار احياء التراث العربي، 1984م.

الادريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن إدريس الحمودي (ت 560هـ/ 1165م).

6- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط 1، بيروت، عالم الكتب، 1989م.

الأربلي، شرف الدين أبو البركات مبارك بن أحمد اللخمي المعروف بابن المستوفي (ت 637هـ/ 1239م).

7- تاريخ أربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل، تحقيق وتعليق سامي السيد خماس الصفار، بغداد دار الرشيد للنشر، 1980م.

الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر بن غازي الحلبي (ت 613هـ/ 1216م).

8- أخبار الدّول المنقطعة تاريخ الدولة العباسية، مصر، مطبعة المدني، 1988م.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (370هـ/ 980م).

9- تهذيب اللغة، تحقيق وتقديم عبدالسلام محمد هارون، مراجعة محمد علي النجار، مصر المؤسسة

المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر والترجمة، الدار القومية العربية للطباعة والنشر، 1384هـ/ 1964م.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت 430هـ/ 1038م).

10- حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، ط 3، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1980م.

الاصطخري، أبو اسحق ابراهيم بن محمد الكرخي (ت 341هـ/ 952م).

11- مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبدالحق الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة، مطابع دار القلم، 1961م.

الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/ 966م).

12- الاغاني، ط 1، بيروت، دار احياء التراث، 1994م.

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت 668هـ/ 1269م).

13- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1399هـ/ 1979م.

ابن أعثم الكوفي، أبو محمد احمد (ت 314هـ/ 926م).

14- كتاب الفتوح، اشراف محمد عبدالمعيد خان، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1974م.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت 256هـ/ 869م).

15- التاريخ الكبير، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1986م.

16- صحيح البخاري، ط 1، مصر، د.ط، 1896م.

ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي (ت 779هـ/ 1377م).

17- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت، د. ط، د. ت.

- البغدادي، صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالخالق (ت 739هـ/ 1338م).

18- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، مصر، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1373هـ/ 1954م.

البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الإسفرائيني التميمي (ت 429هـ/ 1037م).

19- الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، مطبعة المدني، د.ت.

البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت 487هـ/ 1094م).

20- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط 1، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، د.ط، 1364هـ/ 1945م.

البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م).

21- فتوح البلدان، تحقيق عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، بيروت، لبنان، منشورات مؤسسة المعارف، 1407هـ/ 1987م.

ابن بلبان، علاء الدين علي الفارسي(ت 739هـ/ 1338م).

22- الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ط1، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1987م.

ابن البلخي (ت بعد 511هـ/ 1117م).

23- فارس نامه، ط 1، تحقيق يوسف الهادي، القاهرة، الدار الثقافية للنشر 1999م.

البلخي، أبو القاسم عبدالله بن أحمد (ت 319هـ/ 931م).

24- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد سيد، تونس، الدار التونسية للنشر، 1974م.

البيروني، ابو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت 440هـ/1408م).

25- الجماهر في معرفة الجواهر، ط 1، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة المعارف العثمانية، 1355هـ.

البيهقي، أبو الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين (ت 565هـ/1169م).

26- تاريخ حكماء الاسلام، تحقيق محمد كرد علي، دمشق، مطبعة الترقي، 1365هـ/ 1946م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ/ 892م).

27- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت، الكتب العلمية، د. ت.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874هـ/ 1469م).

28- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، مطابع كوستا تسوماس، د. ت.

التنوخي، القاضي أبو علي الحسن بن علي (ت 384هـ/ 994م).

29- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، شركة الفجر العربي، 1391هـ/ 1971م.

التهانوي، محمد بن علي (ت 1158هـ/ 1745م).

30- كشاف اصطلاحات الفنون، مصر، د.ط، 1963م.

الثعالبي، أبو منصور عبدالملك محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت 429هـ/ 1037م).

31- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مصر، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1384هـ/ 1965م.

32- لطائف المعارف، تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي، مصر، احياء الكتب العربية، 1960م.

33- يتيمة الدهر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الفكر، د. ت.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ/ 869م).

34- رسائل الجاحظ، مصر، مطبعة التقدم، 1324هـ.

ابن الجزري، شمس الدين بن أبي الخير محمد بن محمد البستي (ت 833هـ/ 1429م).

35- غاية النهاية في طبقات القراء، عنى بنشره ج. برجستراسر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1351هـ/ 1932م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت 597هـ/ 1200م).

36- تلبيس ابليس، إدارة الطباعة المنيرية، 1368هـ.

37- صفة الصفوة، ط 1، تحقيق محمد فاخوري، حلب، دار الوعي، القاهرة، مطبعة النهضة الجديدة، 1970م.

38- مناقب الامام أحمد بن حنبل، ط 1، بيروت، دار الجيل الجديد، 1393هـ/ 1973م.

39- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق وتقديم سهيل زكار، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ/ 1001م).

40- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.

الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393هـ/ 1003م).

41- الصحاح " تاج اللغة وصحاح العربية"، ط2، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1979م.

الجويني، أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله (ت 478هـ/ 1085م).

42- الدرة المُضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية، ط1، تحقيق عبدالعظيم الديب، قطر، مطابع الدوحة الحديثة، 1986م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله المشهور بالملا كاتب الجلبي (ت 1067هـ/ 1656م).

43- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.

الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن البيع بن عبدالله (ت 405هـ/ 1014م).

44- تاريخ نيسابور، مخطوط، صورة منشورة ضمن كتاب Richard N. Frye, The Histories of Nishapur طبعة الاوفست، 1965م.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت 354هـ/ 965م).

44- الثقات، ط1، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1395هـ/ 1975م.

45- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق محي الدين عبدالحميد ومحمد عبدالرزاق حمزة، ومحمد حامد الفقي، د. م. مطبعة السنة المحمدية، 1949م.

46- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود ابراهيم زايد، حلب، دار الوعي، 1975م.

47- مشاهير علماء الأمصار، عني بتصحيحه م فلايشهمر، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1959م.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1448م).

48- الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، بغداد، دار العلوم الحديثة، مكتبة المثنى 1325هـ/ 1968م.

49- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، المكتبة العلمية، 1964م.

50- تحرير تقريب التهذيب، ط1، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1417هـ/ 1997م.

51- تهذيب التهذيب، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، 1325هـ/ 1968م.

52- لسان الميزان، ط2، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات 1971م.

الحلاج، أبو مغيث حسين بن منصور البيضاوي البغدادي (ت 309هـ/ 921م).

53- ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج، ط1، وضع حواشيه وعلق عليه محمد باسل سود العيون، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م.

54- الطواسين، تحقيق ماسنيون، باريس، 1913م.

الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت 723هـ/ 1323م أو 727هـ/ 1326م).

55- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، لبنان، دار القلم للطباعة، 1975م.

ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت 241هـ/ 855م).

56- الزهد، ط2، دراسة وتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1994م.

57- العلل ومعرفة الرجال، تعليق طلعت قوج وآخرون، استانبول، تركيا، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م.

58- المسند، ط2، تنقيح وتصحيح صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1994م.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367هـ/ 977م).

59- صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1979م.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (توفي حوالي سنة 300هـ/ 912م).

60- المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى، د. ت.

الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/ 1070م).

61- تاريخ بغداد، عني بتصحيحه محمد سعيد العرفي، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، د. ت.

62- الكفاية في علم الرواية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1357هـ.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م).

63- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1979م، طبعة أخرى، ط1، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، 1419هـ/ 1998م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م).
64- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار صادر، 1977م.
الخليلي، أبو يعلى الخليل بن عبدالله (ت 446هـ/ 1054م).
65- الارشاد في معرفة علماء البلاد، تحقيق آسيا كليبان علي، بغداد، مركز احياء التراث العلمي العربي، 1404هـ/ 1984م.
الخوارزمي، محمد بن موسى (ت 232هـ/ 846م).
66- الجبر والمقابلة، تحقيق علي مصطفى، القاهرة، مطبعة فتح الله الياس، د.ت. - **أبو داود السجستاني، سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن عمرو بن عمران (ت 275هـ/ 888م).**
67- سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، د. ت.
الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ/ 1538م).
68- طبقات المفسرين، ط 1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1983م.
ابن دحيه، حسين علي الكلبي (ت 623هـ/ 1235م).
69- النبراس في تاريخ بني العباس، ط 1، تصحيح عباس العزاوي، بغداد، د. ت. 1946م.
الدلجي، شهاب الدين أحمد بن علي 838هـ .
70- الفلاكة والمفلوكون، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت 808هـ/ 1405م).

71- حياة الحيوان الكبرى، بيروت، المكتبة الاسلامية، د. ت.

الدهلولي، ولي الدين (ت 1176هـ/ 1762م).

72- كتاب شرح التراجم أبواب البخاري، الناشر زكريا على يوسف، القاهرة، مطبعة العاصمة، د. ت.

الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ/ 1558م).

73- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، بيروت، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، د.ت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1348م).

74- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط 1، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1988م.

75- تذكرة الحفاظ، د. م، دار احياء التراث العربي، 1958م.

76- سير أعلام النبلاء، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط 1، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1997م.

77- العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د ت.

78- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ط 1، تحقيق عزت علي عطية وموسى محمد علي الموشي، مصر، مطبعة دار التأليف بالمالية، 1392هـ/ 1972م.

79- المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، ط 1، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، 1962م.

الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم (ت 327هـ/ 938م).
80- الجرح والتعديل، ط 1، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، 1361هـ.
81- كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، ط 2، تحقيق عبدالله سلوم السامرائي، بغداد، دار واسط للنشر، 1982م.
الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت 606هـ/ 1209م).
82- المحصول في علم اصول الفقه، ط 2، تحقيق طه جابر، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992م.
ابن رجب الحنبلي، عبدالرحمن بن أحمد (ت 795هـ/ 1392م).
83- شرح علل الترمذي، ط 1، تحقيق نور الدين عتر، د.م، دار الملاح للطباعة والنشر، 1398هـ/ 1978م.
ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت 300هـ/ 912م).
84- الاعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل، 1891م.
الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الاندلسي (ت 379هـ/ 989م).
85- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، مصر، دار المعارف، 1973م.
الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت 794هـ/ 1391م).
86- البرهان في علوم القرآن، ط 1، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر، د.ط، 1957م.
سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف البغدادي (ت 654هـ/ 1256م).

87- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دراسة وتحقيق جنان خليل محمد الهموندي، الموصل، مطابع التعليم العالي، 1990م.

السبكي، تاج الدين ابي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771هـ/ 1369م).

88- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد الحلو وآخرون، د. م، دار احياء الكتب العربية، د.ت.

-السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت 902هـ/ 1496م).

89- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1399هـ/ 1979م.

السراج، محمد بن سهل (ت 316هـ/ 928م).

90- الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985م.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت 230هـ/ 844م).

91- الطبقات الكبرى، ط 1، أعد فهارسها رياض عبدالله عبد الهادي، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، 1995م.

السلمي، محمد بن الحسين عبدالرحمن (ت 412هـ/ 1021م).

92- طبقات الصوفية، ط 2، تحقيق نور الدين شريبة، مصر، مطبعة دار التأليف، 1389هـ/ 1969م.

السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي (ت 562هـ/ 1166م).

93- أدب الاملاء والاستملاء، نشر باعتناء مكس ويسويلر، ليدن، مطبعة بريل، 1952م.

94- الأنساب، تقديم محمد احمد حلاق، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، 1999م.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري (911هـ/ 1505م).

95- اتمام الدراية لقراءة النقاية، ضبطه وكتب حواشيه الشيخ ابراهيم العجوز، بيروت، دار الكتب العلمية، 1989م.

96- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط 1، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1384هـ/ 1965م.

97- تاريخ الخلفاء، ط 3، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، 1419هـ/ 1998م.

98- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ط 2، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، 1966م، وطبعة أخرى لنفس المحقق، بيروت، لبنان، دار احياء السنة النبوية، 1399هـ/ 1979م.

99- شرح سنن النسائي، ط 1، اسطنبول، د. ط، 1981م، وطبعة أخرى، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

100- طبقات الحفاظ، ط 1، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، 1973م.

101- طبقات المفسرين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت.

الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ/ 949م).

102- الديارات، ط 2، تحقيق كوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، 1386هـ/ 1966م.

الشعراني، أبو المواهب عبدالوهاب بن أحمد بن علي الانصاري (من أعيان القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي).

103- الطبقات الكبرى المسماه بلواقع الأنوار في طبقات الأخيار، ط1، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده،/ 1954م.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي أحمد (ت 548هـ/ 1153م).

104- الملل والنحل، ط2، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1975م.

شيخ الربوة، شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت 727هـ/ 1326م).

105- نخبة الدهر وعجائب البحر، بطرسبورغ، د. ط، 1865م.

الشيرازي، أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف (ت 476هـ/ 1083م).

106- طبقات الفقهاء، ط2، تحقيق احسان عباس، بيروت، لبنان، دار الرائد العربي، د. ت.

ابن صاعد الأندلسي، أحمد بن عبدالرحمن (ت 462هـ/ 1069م).

107- طبقات الأمم، ط1، تحقيق حياة العيد بوعلوان، بيروت، دار الطليعة، 1985م.

الصريفيني، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الأزهر (ت 641هـ/ 1243م).

108- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق خالد حيدر، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1993م.

- الصدفي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764هـ/ 1362م).

109- نكت الهميان في نكت العميان، القاهرة، المطبعة الجمالية، 1911م.

110- الوافي بالوفيات، فيسبادن، دار النشر فرانز شتاينر، 1962م.

ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (ت 643هـ/ 1245م).

111- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، دراسة وتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، بيروت، دار الغرب الاسلامية، 1984م.

112- طبقات الفقهاء الشافعية وملحق به ذيل طبقات الشافعية، ط1، تحقيق محي الدين علي نجيب، بيروت، دار البشائر الاسلامية، 1992م.

113- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1398هـ/ 1978م.

الصيداوي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن احمد الغساني (ت 402هـ/ 1011م).

114- معجم الشيوخ، دراسة وتحقيق عبدالسلام تدمري، سوريا، مؤسسة الرسالة، دار الإيمان، 1985م.

- طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (968هـ/ 1560م).

115- طبقات الفقهاء، ط2، تنقيح وتعليق أحمد نيله، الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة، 1961م.

116- مفتاح السعادة مصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1968م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م).

117- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار المعارف، 1976م.

ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا العلوي (ت 709هـ/ 1309م).

118- الفخري في الآداب، السلطانية، بيروت، دار صادر، د. ت.

طيفور، أبو الفضل أحمد المروزي (ت 280هـ/ 893م).

119- كتاب بغداد، بيروت، دار الجنان، 1980م.

العبادي، أبو عاصم محمد بن احمد (ت 458هـ/ 1065م).

120- طبقات الفقهاء الشافعية، ليدن،بريل، د. ط، 1964م.

ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي (ت 463هـ/ 1070م).

121- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، د. ت.

- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الاندلسي (ت 328هـ/ 939م).

122- العقد الفريد، شرحه وضبطه أحمد أمين وأحمد الدين وابراهيم الابياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1375هـ/ 1956م.

أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت 224هـ/ 838م).

123- الأموال، ط 2، تحقيق خليل محمد هراس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1975م.

124- غريب الحديث، ط 1، مراقبة محمد عبدالمعيد خان، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1964م.

العتبي، أبو النصر محمد بن عبدالجبار (ت 428هـ/ 1036م).

125- اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، ط 1، شرح وتحقيق احسان ذنون الثامري، بيروت، لبنان، دار الطليعة، 1424هـ/ 2004م.

العراقي، أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين (ت 806هـ/ 1403م).

126- التقييد والإيضاح لما اطلق واغلق من مقدمة ابن الصلاح، ط 2، وضع حواشيه محمد عبدالله شاهين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1999م.

العروسي، مصطفى بن محمد الصغير (ت 1293هـ/ 1876م).

127- نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، مصر، مطبعة بولاق، 1290هـ.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت 571هـ/ 1175م).

128- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ط 2، هذبه ورتبه عبدالقادر بدران، بيروت، دار الميسرة، 1399هـ/ 1979م.

العلمي، عبدالباسط بن موسى بن محمد (ت 981هـ/ 1573م).

129- المعيد في المفيد والمستفيد، ط1، دمشق، المكتبة العربية، 1930م.

العليمي، أبو اليمن مجير الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن (ت 928هـ/ 1521م).

130- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد، ط 1، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مصر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، 1963- 1965م.

ابن العماد الحنبلي، شهاب أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الدمشقي، (ت 1089هـ/ 1678م).

131- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.

عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ/ 1149م).

132- الالماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ط1، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، دار التراث، تونس، مكتبة العتيقة، 1970م.

133- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، طرابلس، ليبيا، دار مكتبة الفكر، 1387هـ/1967م.

134- الغنية "فهرس شيوخ القاضي عياض، تحقيق محمد عبد الكريم، ليبيا، الدار العربية للكتاب، تونس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1979م.

الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري المصري الحنفي (ت 1010/ هـ 1601م).

135- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ط1، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة، 1403هـ/1983م.

الغساني، الملك الأفضل العباس بن علي بن رسول (ت 778هـ/ 1376م).

136- نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، ط1، تحقيق نبيلة عبدالمنعم، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985م.

- الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان (ت 339هـ/ 950م).

137- آراء أهل المدينة الفاضلة، ط4، تقديم وتعليق البير نصر نادر، بيروت، دار المشرق، د.ت.

138- إحصاء العلوم، تحقيق الهام منصور، بيروت، مركز الأنماء القومي، د.ت.

139- اصول وقوانين سياسية، ط1، تحقيق عبدالعزيز السيروان، دمشق، دار الجليل، 1991م.

الفارسي، عبدالغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر (ت 529هـ/ 1134م).

-140 منتخب السياق، ذيل تاريخ نيسابور، صورة منشورة ضمن كتاب Richard N. Frye, The Histories of Nishapur

أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن نور الدين محمد بن علي الملك المظفر (ت 732هـ/ 1331م).

-141 تقويم البلدان، باريس، دار الطباعة السلطانية، 1840م.

-142 المختصر في أخبار البشر، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، د. ت.

ابن فرحون، ابراهيم بن علي اليعمري (ت 799هـ/ 1396م).

-143 الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، مطبعة دار النصر للطباعة، 1971م.

ابن الفقيه، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت 320هـ/ 932م).

-144 مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، 1302هـ.

الفيروز آبادي، مجد الدين بن محمد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1415م).

-145 القاموس المحيط، د. م، دار الجيل، د.ت.

ابن قاضي شهبة، أبو بكر أحمد بن عمر بن محمد تقي الدين الدمشقي (ت 851هـ/ 1448م).

-146 طبقات الشافعية، تصحيح وتعليق الحافظ عبدالعليم خان، بيروت، لبنان، مؤسسة دار الندوة الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1407هـ/ 1987م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت 276هـ/ 889م).

147- المعارف، ط 1، تحقيق وتقديم ثروة عكاشة، ايران، منشورات الشريف الرضي، 1373م.

قدامه، بن جعفر أبو الفرج (ت 337هـ/ 948م).

148- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1981م.

القرشي، محي الدين عبدالقادر أبو محمد بن أبي الوفاء (ت 775هـ/1373م).
149- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ط1، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، 1332هـ.
القرماني، أحمد بن يوسف (ت 1019هـ/ 1610م).
150- أخبار الدّول وآثار الأول، بيروت، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة المتنبي، د.ت.
القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/ 1283م).
151- آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د. ت.
القشيري، أبو القاسم عبدالكريم بن هوزان النيسابوري (ت 465هـ/ 1072م).
152- الرسالة القشيرية في علم التصوف، ط1، تحقيق معروف زريق وعلي عبدالحميد بلطه جي، د. م، دار الخير للطباعة والنشر، 1988م.
ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين بن قاسم بن قطلوبغا بن عبدالله الجمالي (ت 879هـ/ 1474م).
153- تاج التراجم في طبقات الحنفية، بغداد، مطبعة العاني، 1962م.
القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ/ 1248م).
154- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
155- إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط1، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1955م.

156- المحمدون من الشعراء، ط 1، تصحيح وتعليق محمد عبدالستار خان، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة المعارف العثمانية، 1385هـ/ 1966م.

القلقشندي، احمد بن عبدالله (821هـ/ 1418م).

157- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، د.ت.

158- مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، بيروت، عالم الكتب، د. ت.

ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني (ت 810هـ/ 1407م).

159- الوفيات، ط 1، تحقيق عادل نويهض، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، 1971م.

القنوجي، أبو الطيب السيد صديق بن حسن (ت 1307هـ/ 1889م).

160- أبجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، أعده للطبع ووضع فهارسه عبدالحليم زكار، دمشق، وزارة الثقافة، 1988م.

القيرواني، أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري (ت 453هـ/ 1061م).

161- زهر الآداب وثمر الألباب، ط 4، بيروت، دار الجيل، 1972م.

الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت 764هـ/ 1362م).

162- فوات الوفيات، حققه وضبط حواشيه محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، مصر، مطبعة السعادة، 1951م.

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ/ 1362م).

163- اختصار علوم الحديث، ط 1، شرح وتعليق صلاح محمد عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1409هـ/ 1989م.

164- البداية والنهاية، ط 7، بيروت، مكتبة المعارف، 1408هـ/ 1988م.

الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت 398هـ/998م).

165- رجال صحيح البخاري المُسمى الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذي أخرج لهم البخاري في جامعه، ط 1، تحقيق عبدالله الليثي، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1407هـ/ 1987م.

الكلاباذي، أبو بكر محمد بن ابراهيم بن يعقوب البخاري (ت 380هـ/ 990م).

166- التعرف لمذهب أهل التصرف، ط 1، تحقيق محمود أمين النواوي، مصر، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1388هـ/ 1969م.

ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد (ت 273هـ/ 886م).

167- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د.ت.

ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله (ت 475هـ/ 1082م).

168- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، ط 1، تصحيح وتعليق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الهند، حيدر

آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1962م.

ابن المبارك، أبو عبدالرحمن عبدالله بن واضح المروزي (ت 181هـ/797م).

169- الزهد ويليه كتاب الرقائق، تحقيق حبيب عبدالرحمن الأعظمي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت.

170- مسند ابن المبارك، ط 1، تحقيق مصطفى عثمان محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م.

مجهول (مؤلف من القرن الثالث الهجري).

171- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبدالعزيز الدوري، وعبدالجبار المطلبي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، د. ت.

ابن المرتضى، أحمد بن يحيى (ت 840هـ/ 1437م).

172- طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديفلد، بيروت، لبنان، المطبعة الكاثلوكية، 1961م.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت 742هـ/ 1341م).

173- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط 1، تحقيق بشار عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998م.

المستوفي، حمدالله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر القزويني (ت 750هـ/ 1349م).

174- تاريخ كزيده، ملحق منشورات ضمن كتاب تاريخ بخارى للنرشخي، ترجمة شيفر.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/ 957م).

175- التنبيه والاشراف، بيروت، دار التراث، 1388هـ/ 1968م.

176- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط4، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، 1384هـ/ 1964م.
مسكويه، أبو علي أحمد بن يعقوب (ت 421هـ/ 1030م).
177- تجارب الامم، ط1، تحقيق وتقديم أبو القاسم امامي، طهران، دار سروش للطباعة والنشر، 1366هـ/ 1987م.
مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت 261هـ/ 874م).
178-صحيح مسلم، ط2، بيروت، دار احياء التراث العرب، 1972م.
179- صحيح مسلم بشرح النووي، القاهرة، د. ط، 1930م.
المقدسي شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المعروف بالبشاري (ت 375هـ/ 985م).
180- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، ليدن، مطبعة بريل، 1906م.
المقدسي، أبو عبدالله محمد بن مفلح (ت 763هـ/ 1361م).
181- الآداب الشرعية والمنح المرعية، بيروت، دار العلم للملاين 1972م.
المقدسي، المطهر بن طاهر (ت 355هـ/ 966م).
182- البدء والتاريخ، باريس، د.ط، 1907م.
المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م).
183- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ليدن، د.ط، 1922م.

المناوي، عبدالرؤوف (ت 1022هـ/ 1613م).
184- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تصحيح وتعليق محمود حسن ربيع، مصر، مطبعة الأنوار، 1357هـ/ 1938م.
ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي الاصبهاني (ت 428هـ/ 1036م).
185- رجال صحيح مسلم، تحقيق عبدالله الليثي، بيروت، لبنان، دار المعرفة، د. ت.
المنذري، زكي الدين عبدالعظيم عبدالقوي (ت 656هـ/ 1258م).
186- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تعليق مصطفى محمد عمارة، القاهرة، دار الحديث، 1987م.
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأفريقي المصري (ت 711هـ/ 1311م).
187- لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط، تقديم عبدالله العلايلي، بيروت، لبنان، د.ط، د. ت.
ابن نباته، جمال الدين أبو بكر (ت 768هـ/ 1366م).
188- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، مطبعة المدني، 1964م.
ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق الوراق(ت 380هـ/990م).
189- الفهرست، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1978م.
النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/ 959م).
190- تاريخ بخارى، ترجمة وتحقيق أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، مصر، دار المعارف، 1965م.

النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن احمد (ت 537هـ/ 1142م).
191- القند في ذكر علماء سمرقند، ط 1، تحقيق نظر محمد الفاريابي، السعودية، مكتبة الكوثر، 1991م.
النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت 776هـ/ 1374م).
192- تهذيب الأسماء واللغات، طهران، مكتبة الاسدي، مصر، ادارة الطباعة المنيرية، د. ت.
النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت 733هـ/ 1332م).
193- نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، د. ت.
ابن هداية، أبو بكر الحسيني (ت 1014هـ/ 1605م).
194- طبقات الشافعية، ط 2، تحقيق عادل نويهض، بيروت، دار الأفاق، الجديدة، 1979م.
الوتري، احمد (ت 980هـ/ 1572م).
195- روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، ط 1، ترتيب وتحقيق منير محمود الوتري، بغداد، مطبعة المعارف، 1976م.
- ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر (ت 681هـ/ 1282م).
196- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، باعتناء أحمد سعد علي، بيروت، المكتبة الشعبية، د. ت.
الوشاء، أبو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى (ت 325هـ/ 936م).
197- الموشي في الظرف والظرفاء، ط 1، تحقيق كمال مصطفى، مصر، مطبعة الاعتماد، 1373هـ/ 1953م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت 626هـ/ 1228م).

198- المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ليدن، 1846م،مصورة من قبل مكتبة المثنى ببغداد، ومؤسسة الخانجي بمصر.
199- معجم الادباء، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، د. ت.
200- معجم البلدان، طهران، تصوير مكتبة الأسدي، 1866- 1870م.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت 292هـ/ 904م).

201- البلدان، ط 3، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، 1377هـ/ 1957م.
202- تاريخ اليعقوبي، النجف، مطبعة الغري، 1356هـ.

ابن أبي يعلى، محمد بن الحسين (ت 458هـ/ 1065م).

203- طبقات الحنابلة، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، 1371هـ/ 1952م.

د- المراجع العربية والمعرّبة:

آل ياسين، جعفر.

1- فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي، ط 1، بيروت، دار الأندلس، 1980م.

أحمد، منير الدين.

2- تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري مستقاة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ترجمة سامي صقر، الرياض، دار المريخ للنشر، 1981م.

آربري. أ. ج.

3- تراث فارس، ترجمة محمد كفافي وآخرون، مراجعة يحي الخشاب، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1959م.

أسود، عبدالرزاق محمد.

4- المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب، ط1، بيروت، لبنان، الدار العربية للموسوعات، 1981م.

الألباني، محمد ناصر الدين.

5- صحيح سنن الترمذي باختصار السند، ط1، اشراف زهير الشاويش،بيروت، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1988م.

أمين، أحمد.

6- ضحى الاسلام، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1935م.

7- ظهر الاسلام، ط5، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1388هـ/1969م.

8- فجر الاسلام، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1975م.

الأهدل، عبدالله احمد قادري.

9- دور المسجد في التربية، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1991م.

باتون، ولتر ملفيل.

10- أحمد بن حنبل والمحنة، ترجمة وتعليق عبدالعزيز عبدالحق، د.م، دار الهلال، 1897م.

البار، محمد علي.

11- افغانستان من الفتح الاسلامي الى الغزو الروسي، ط1، جدة، دار العلم للطباعة والنشر، 1405هـ/ 1985م.

بارتولد، فاسيلي فلا ديمير وفتش.

12- تاريخ الحضارة الاسلامية، ط5، ترجمة حمزة طاهر، القاهرة، دار المعارف، 1983م.

13 - تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ط1، ترجمه عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، 1981م.

14- جهود العلماء العرب المسلمين في علم الجغرافية، تقويم كتاب حدود العالم، ترجمة وتعليق عبدالجبار ناجي، اصدارات بيت الحكمة، بغداد، المطبعة العربية، 2000م.

باريزي، ابراهيم باستاني.

15- يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة وتعليق محمد فتحي الريس، د.م، دار الرائد العربي، د.ت.

باقر، طه.

16- موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1980م.

بدوي، عبدالرحمن.

17- تاريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات، 1975م.

براون، ادوارد.

18- تاريخ الأدب في ايران، ط1، ترجمة وتعليق أحمد كمال يحيى، د.م، شركة مطابع الوزان، 1996م.

بروكلمان.

19- تاريخ الأدب العربي، ط2، ترجمة عبدالحليم نجار، مصر، دار المعارف،
د. ت.

البغدادي، اسماعيل باشا.

20- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، 1951م، منشورات مكتبة المثنى ببغداد.

بليت، رجاردو.
21- طريقة كمية لدراسة معاجم التراجم في العصور الوسطى، ترجمة شاكر نصيف العبيدي، المدينة المنورة، مطابع الجامعة الاسلامية، 1404هـ.
بوزورث، كليفورد. أ.
22- الأسر الحاكمة في الاسلام دراسة في التاريخ والأنساب، ط1، ترجمة حسين علي اللبودي، الكويت، مؤسسة الشراع العربي، 1994م.
بول، استانلي.
23- طبقات سلاطين الاسلام، ط1، د. م، الدار العالمية، 1986م.
جاسم، عزيز.
24- متصوفة بغداد، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، 1990م.
جب، هاملتون.
25- دراسات في حضارة الاسلام، ط2، تحرير ستانفوردشو ووليم بُولك، ترجمة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد، بيروت، دار العلم للملايين، 1974م.
جميده، عبدالرحمن.
26- أعلام الجغرافيين ومقتطفات من آثارهم، دمشق، دار الفكر، 1980م.
الجميلي، رشيد .
27-الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1986م.
- الجميلي، رشيد عبدالله.
28- دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ط1، الرباط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1984م.
جواد، مصطفى واحمد سوسه.
29- دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراق، 1958م.

الجومرد، عبدالجبار.
30- هارون الرشيد، دراسة تاريخية اجتماعية سياسية، بيروت، المكتبة العمومية، د. ت.
حبيب، جميل ابراهيم.
31- تاريخ متصوفة بغداد، ط 1، بغداد، مطبعة اسعد، 1988م.
الحديثي، قحطان عبدالستار.
32- أرباع خراسان، البصرة، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990م.
33- التواريخ المحلية لاقليم خراسان، البصرة، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990م.
حسن، حسن ابراهيم.
34- تاريخ الاسلام السياسي والديني والاجتماعي، العصر العباسي الاول، ط 8، مصر، مكتبة النهضة المصرية، 1972م.
حسين، صابر محمد دياب.
35- الدولة الاسلامية في العصر العباسي، قضايا ومواقف، القاهرة، دار الفكر العربي، 2001م.
حمدي، حافظ احمد.
36- الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي، ط 1، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000م.
حميدان، زهير.
37- أعلام الحضارة العربية الاسلامية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة،1951م.
حيدر، محمد علي.
38- الدويلات الاسلامية في المشرق، القاهرة، عالم الكتب، د. ت.

الخوانساري، محمد الباقر الموسوي الأصبهاني.
39- روضات الجنات، في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله اسماعيليان، طهران، منشورات مكتبة اسماعيليان، 1390- 1392هـ.
الداقوقي، حسين.
40- دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا، عمان، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1999م.
الدجيلي، عبد الصاحب عمران.
41- أعلام العرب في العلوم والفنون، ط2، النجف، مطبعة النعمان، د.ت.
الدفاع، علي عبدالله.
42- العلوم البحتة في الحضارة العربية الاسلامية، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1983م.
43- المدخل الى تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين، ط 1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1401هـ/ 1981م.
الدوري، عبدالعزيز.
44- العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، بغداد، د.ط، 1994م.
دى ساسي.
45- علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب، ترجمة وهيب كامل، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت.
الديوه جي، سعيد.
46- بيت الحكمة، الموصل، د. ط، 1954م.
الذهبي، محمد حسين.
47- التفسير والمفسرون، بيروت، دار القلم، د.ت.
رؤوف، عماد عبدالسلام.
48- مدارس بغداد في العصر العباسي، ط1، بغداد، مطبعة دار بصرى، 1386هـ/ 1916م.
زايد، سعيد.
49- الفارابي، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1980م.

أبو زيد، بكر.
50- طبقات النسابين، ط1، الرياض، دار الرشيد، 1987م.
زيدان، جرجي.
51- تاريخ التمدن الاسلامي، بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة، د. ت.
السامرائي، حسام قوام.
52- المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة 247- 334هـ/ 861- 945م، تقديم عبدالعزيز الدوري، دمشق، مكتبة دار الفتح،1391هـ/1971م.
السامرائي، عبدالله سلوم.
53- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1392هـ/ 1972م.
سزكين، فؤاد.
54- تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، السعودية، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية د. ت.
السماحي، محمد.
55- المنهج الحديث في علوم الحديث قسم الرواة، ط1، مصر، دار العهد الجديدة للطباعة، 1391هـ/ 1871م.
شريف، م. م. M. M. SHARIF.
56- دراسات في الحضارة الاسلامية، الفكر العربي متابعة وآثاره، ط2، ترجمة احمد شلبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1966م.
شعبان، محمد اسماعيل.
57- القراءات وأحكامها ومصدرها، جدة، دار الأصفهاني للطباعة، 1402هـ.
- شفق، رضا زاده.
58- تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد موسى هنداوي، د. م، دار الفكر العربي، د. ت.

الشكعة، مصطفى.
59- مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1974م.
- شلبي، أحمد.
60- موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ط8، مصر، مكتبة النهضة، 1985م.
أبو شهبة، محمد بن محمد.
61- أعلام المحدثين، مصر، مطابع الكتاب العربي، د. ت.
شوقي، جلال وآخرون.
62- العلوم الرياضية في الحضارة الاسلامية، نيويورك، دار جون وايلي، 1985م.
ضيف، شوقي.
63- العصر العباسي الاول، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1982م.
الطاهر، عبدالباري.
64- خراسان وما وراء النهر بلاد إضاءت العالم بالاسلام، ط 1، مصر، مطبعة الشروق، 1414هـ/ 1994م.
طلس، محمد سعيد.
65- تاريخ الدولة العباسية منذ عهد أبي العباس السفاح الى نهاية عهد المعتصم بالله من سنة 132-232هـ، بيروت، دار الأندلس، 1960م.
طوقان، قدري حافظ.
66- تراث العرب العلمي في الرياضات والفلك، بيروت، دار الشروق، د. ت.
67- العلوم عند العرب، ط2، بيروت، لبنان، د. ط، 1983م.
العاني، حسن فاضل زعين.
68- سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1981م.

عباس، قاسم محمد.
69- الحلاج الأعمال الكاملة، ط 1، بيروت، لبنان، رياض الريس للكتب،2002م.
عتر، نور الدين.
70- الامام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، ط 2، بيروت، مؤسسة الرسالة، د. ت.
علي، سعد اسماعيل.
71- معاهد التربية الاسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986م.
العمادي، محمد حسن.
72- خراسان في العصر الغزنوي، الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع،1997م.

73- الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية، ط 1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977م.
أبو عمر، عمر محمد وحسن محمود أبو هنية.
74- تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلاً مقارنة مع أقوال أئمة الجرح والتعديل، ط 1، الأردن، مطبعة المنار، 1988م.
العميد، طاهر مظفر.
75- بغداد مدينة المنصور المدورة، النجف، مطبعة النعمان، 1387هـ/1967م.
عواد، ميخائيل.
76- صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1981م.
عياد، أحمد توفيق.
77-التصوف الاسلامي تاريخه مدارسه وطبيعته وأثره، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1970م.
غالب، مصطفى.
78- الفارابي، ط 4، بيروت، مكتبة الهلال، 1983م.

غربال، محمد شفيق.
79- الموسوعة العربية المسيرة، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، مطبعة مصر، 1965م.
فامبري، ارمينوس.
80- تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة وتعليق أحمد محمود الساداتي، مراجعة يحيى الخشاب، القاهرة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، 1965م.
فرج الله، محمد رضا.
81- بغداد والمذاهب الاسلامية، تقديم الشيخ جعفر فرج الله، د. ت.
فروخ، عمر.
82-تاريخ العلوم عند العرب، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1980م.
- الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف.
83- الدول المستقلة في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي دراسة لدول آسيا الوسطى (الكومنولث الجديد) في عصورها الاسلامية المزدهرة، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999.
فهمي، عبدالرزاق.
84-العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1983م.
- فوزي، فاروق عمر.
85- الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ط1، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998م.
فوزي، فاروق عمر ومرتضى حسن النقيب.
86- تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة 21هـ- 906هـ/ 641م-1500م، بغداد، منشورات بيت الحكمة، مطبعة التعليم العالي، 1989م.

الكبيسي، حمدان عبدالمجيد.
87- اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1979م.
الكتاني، محمد بن جعفر.
88-الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ط3، دمشق، دار الفكر، 1383هـ/ 1964م.
كرد علي، محمد.
89-الاسلام والحضارة العربية، ط3، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968م.
90-رسائل البلغاء، د. م، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، 1913م.
الكروي، ابراهيم سلمان وعبدالتواب شرف الدين.
91-المرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ط2، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1407هـ/ 1987م.
كريزر، كلوس وآخرون.
92-معجم العالم الاسلامي، ط2، ترجمة ج. كتورة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1998م.
كمال الدين، جليل.
93-بغداد مركز العلم والثقافة العالمية في القرون الوسطى، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1404هـ/ 1985م.
كوك، ريجارد.
94-بغداد مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، بغداد،د. ط،1962م.
لسترنج.
95-بغداد في عهد الخلافة العباسية، ط1، ترجمة بشير يوسف فرنسيس، بغداد، المطبعة العربية، 1355هـ/ 1936م.
96-بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة، 1373هـ/ 1954م.

لوبون، غوستاف.
97-حضارة العرب، ط2، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1956م.
ليسنر، يعقوب.
98-خطط بغداد في العهود العباسية الاولى، ترجمة صالح أحمد العلي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1984م.
ماسنيون.
99-أخبار الحلاج ومناجيات الحلاج، باريس، مطبعة القلم، 1936م.
مؤنس، حسين.
100-المساجد، عالم المعرفة، الكويت، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م.
مبارك، زكي.
101-التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق، ط1، القاهرة، مطبعة الرسالة، 1938م.
المباركفوري، عبدالسلام.
102-سيرة الأمام البخاري، ط2، بومباي، الهند، الدار السلفية،1407هـ/1987م.
متز، آدم.
103-الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ط4، ترجمة عبدالهادي أبو ريدة، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1387هـ/ 1967م.
محجوب، محمد
104-المدينة والخيال، دراسات فارابية، ط1، تونس، المطبعة العربية، 1989م.
المخزومي، مهدي.
105-أعلام في النحو العربي، بغداد، منشورات دار الجاحظ، 1980م.

المدرس، محمد محروس عبداللطيف.
106-مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا في المسائل الفقهية، بغداد، وزارة الأوقاف، 1979م.
المرصفي، سعد.
107-الجامع المفهرس لألفاظ صحيح مسلم، الكويت، شركة ذات السلاسل للطباعة والنشر، 1988م.
مسلم، ابراهيم.
108-إطلالة على علوم الأوائل، مصر، الهيئة العامة للكتاب، 1990م.
مصطفى، شاكر.
109-التاريخ والمؤرخون، ط 1، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1979م.
معروف، ناجي.
110-اصالة الحضارة العربية، ط 3، بيروت، دار الثقافة، 1975م.
111-عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الأعجمية في خراسان، ط 1، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1396هـ/1976م.
112-علماء النظاميات ومدارس المشرق، ط 1، بغداد، مطبعة الارشاد،1973م.
113-مدارس قبل النظامية، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1973م.
موراني، حميد وآخرون.
114-قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، الموصل، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، 1394هـ/ 1974م.
115-هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، ماجد عرسان الكيلاني، دار الكتب ،بيروت، 1997م.

سيرة الباحث الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني

ا.د.إبراهيم خليل العلاف

أستاذ التاريخ الحديث –جامعة الموصل

صديق عزيز ، أتابع منذ فترة طويلة ، نشاطاته العلمية، ولي معه علاقة تبادل علمي .... هو جمال الدين بن فالح بن نصيف بن جاسم بن أحمد الحجية بن عبد الكريم بن عبد الرحيم بن خميس بن ولي الدين محمد بن عثمان بن يحيى بن حسام الدين بن نور الدين بن ولي الدين بن زين الدين الكبير بن شمس الدين بن شرف الدين بن محمد الهتاك بن عبدالعزيز بن الباز الاشهب الشيخ عبدالقادر الكيلاني بن ابي صالح موسى بن عبدالله الجيلي بن يحيى الزاهد بن محمد المدني بن داود امير مكة بن موسى الثاني بن عبدالله الصالح بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن اسدالله الغالب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم اجمعين،من الأسرة الكيلانية، ذرية الشيخ عبدالقادر الجيلاني)).

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية دكتور/جمال الدين فالح

من مواليد 1972، ومنذ طفولته أولع بحب التاريخ ،و قراءة الكتب المتنوعة ،تأثر بوالده الأستاذ فالح الحجية الكيلاني –الأديب والشاعر،وأخذ عنه حب الأدب والمعرفة وتذوق الشعر،وبحكم نشأته في الخالص وعلاقة القرابة التي تربطه بالعلامة سالم عبود الالوسي ،تعرف بالعلامة مصطفى جواد وتراثه ،واهتم منذ بواكير حياته العلمية بالتراث القادري والذي بات تخصصه الدقيق،ويعد نفسه من تلاميذ الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ومدرسته التاريخية،مارس التدريس في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي ، كما حاضر في جامعة بغداد والجامعة المستنصرية واتحاد المؤرخين العرب وجامعات القادسية والبصرة وواسط .

حصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من كلية التربية -ابن رشد -جامعة بغداد . كما نال شهادة (دبلوم)في اللغة الانكليزية من معهد المعلمين.

لم يقف عند هذا الحد ، بل غذ السير ، وأكمل دراسته وحصل على شهادة (دكتوراه) فلسفة في التاريخ الإسلامي من جامعة سانت كلمنتس العالمية. ولحبه التاريخ والدراسات التاريخية انتمى إلى" معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا التابع لاتحاد المؤرخين العرب ببغداد " ، وحصل على شهادة ماجستير آداب في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية . حصل على لقب "باحث علمي" من مركز دراسات التاريخ والوثائق والمخطوطات سنة 1998 .

والدكتور الكيلاني عضو اتحاد المؤرخين العرب 1996وعضو الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب 1998 وعضو جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق 1995 وعضو (شرف) لجنة الدراسات القادرية المغرب 1997. مشرف مركز دراسات الإمام عبد القادر الجيلاني المتخصص بالتراث والتاريخ والأنساب القادرية 2011 .

كرم بالعديد من الشهادات التقديرية من المجمع العلمي العراقي 1996 والهيئة العربية لكتابة تاريخ الأنساب 2000 ،والهيئة العامة

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية دكتور/جمال الدين فالح

للاثار 1997 وجامعة بغداد 1999 وغيرها.

اهتم بتاريخ الأنساب وشغل نفسه بهذا اللون المهم من الدراسات التي تحتاج إلى معرفة بأمور كثيرة .وقد أجيز في مجال دراسة وتدقيق الأنساب من ثلة من الأساتذة العراقيين المعروفين أمثال الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف والأستاذ سالم عبود الالوسي والأستاذ اللواء احمد خضر العباسي والأستاذ الشيخ خليل الدليمي والأستاذ جمال الراوي .ومنذئذ قام الدكتور الكيلاني بدراسة وتدقيق العشرات من شجرات النسب ومن كافة أنحاء العراق وبموجب كتب رسمية من الهيئة العربية لكتابة تاريخ الأنساب وغيرها ، ويفخر بأنه حضر عدة جلسات للعلماء الأعلام كل من الشيخ العلامة عبد الكريم محمد المدرس-مفتي الديار العراقية- والعلامة الدكتور حسين علي محفوظ والعلامة الدكتور علي الوردي -و العلامة الدكتور حسين أمين

كما أن لديه العديد من البحوث والدراسات والكتب .من كتبه المنشورة :كتاب الإمام عبد القادر الجيلاني -تفسير جديد مراجعة الأستاذ الشاعر فالح الحجية الكيلاني ،مكتبة المصطفى ، القاهرة ، 2009.وكتاب الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة تقديم الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي – بغداد 2011. وهو بالاصل رسالة باشراف الدكتورة لقاء الطائي والدكتور رؤوف وكتاب " بهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشطنوفي , دراسة وتحقيق " ،تقديم الدكتور حسين أمين شيخ المؤرخين –نشر على نفقة السيد احمد الكيلاني ،الجزائر 2011 .وكتاب " أصول التاريخ الإسلامي " ،مراجعة الدكتور حسين علي محفوظ (مخطوط) 1999.وكتاب " تنقيحات دراسة تحليلية لنسب الإمام عبدالقادر الجيلاني" ، مراجعة الدكتور عبد القادر المعاضيدي (نشر محدود) منه نسخة محفوظة في المكتبة القادرية 1996. وكتاب" دراسات في التاريخ الأوربي" ، تقديم الدكتور كمال مظهر احمد (معد للنشر).

ومن بحوثه ودراساته :عرض كتاب الإمام عبد القادر الجيلاني - تفسير جديد في مجلة فكر حر 2009.وعرض مخطوطة مهجة البهجة ومحجة اللهجة (كتاب) منشورة في جريدة الصباح 2005.ومقالة مصطفى جواد ومخطوطة نادرة عن الكيلاني جريدة الصباح 2006. ومقالة رشيد عالي الكيلاني ابن ديالى المشورة في جريدة العراق 2002.ومقالة المقدادية أصل التسمية المنشورة في جريدة العراق 2002.ومقالة" الشرق الأوسط واصل التسمية"

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية   دكتور/جمال الدين فالح

المنشورة في مجلة كلية الاداب جامعة عين شمس 2009.ومقالة عن " براغماتية السيد عبد الرحمن الكيلاني النقيب ",مجلة فكر حر 2009.ومقالة عن "الشيخ عبدالقادر الكيلاني: جيلان العراق لا جيلان طبرستان،مجلة كلية الآداب جامعة عين شمس 2009.وتفسير الجيلاني – دراسة في نسبة التفسير للمؤلف، مجلة رؤى 2010. و"المؤرخ هشام جعيط – دراسة في رؤيته للسيرة النبوية " ، مجلة رؤى 2010.

هذا فضلا عن عشرات المقالات المنشورة على شبكة الانترنت وضمن مواقع كثيرة ومن الموضوعات التي كتبها موضوعات ،عن عصر الرسالة وعصور الراشدين والأمويين والعباسيين والعثمانيين والعصر الحديث والمعاصر والشخصيات العربية والإسلامية وبعض الشخصيات الغربية ،مثل مقالات تدور حول الشيخ عبد القادر الجيلاني وذريته في العالم ،وأهمية ثورة الحسين في التاريخ العربي الإسلامي، و إبان بن عثمان المؤرخ المبكر،والإمام الغزالي، والإمام الرفاعي، والإمام أبو مدين ،والإمام البخاري ،والشيخ ابن تيمية وقوميته، والشريف البعقوبي،الامين والمأمون والميكافلية ،والطريقة القادرية المبكرة ،و معنى الباز الاشهب،و التراث الصوفي – دراسة أولية والإمام أبو إدريس البعقوبي، والمغول، وجنكيز خان، وهولاكو خان، وتيمورلنك، والدولة الفاطمية وخلفاءها، وبغداد، وسمرقند، وكابول، ودلهي، والمقدادية أصل التسمية، والناصرية العراقية، والصويرة العراقية، والعزيزية العراقية، وال بابان، وال السعدون، ومحمد الفاتح ،وسليمان القانوني ،ومراد الرابع، وعبد الحميد الثاني، والشرق الأوسط ،والمكنا كارتا، وعبد القادر الجزائري، وجمال الدين الافغاني ،وعبد الكريم قاسم ،والحبوبي الشاعر والإمام، والسيد محمد باقر الصدر، والمؤرخ الدروبي وجهوده في تدوين تاريخ الأسرة القادرية في العهد العثماني، والرينسانس ،ومترنيخ، وبسمارك، وهتلر، وميكافللي والميكافلية، وونستون تشرشل، وجان جاك روسو ،والثورة الفرنسية، ولويس الرابع عشر ،ولويس السادس عشر، وماري انطوانيت ،ونابليون الأول ،ونابليون الثالث، وقراءة في كتاب-لينين-خطوة إلى الإمام خطوتان إلى الوراء، وتلخيص كتاب قصة الفلسفة للمؤرخ ويل ديورانت، وتاج محل ،والأزهر، والقرويين، وبدر شاكر السياب، و" الصراع السياسي والديني في اليمن قبل الإسلام -نجران نموذجا " .

درس التاريخ على أيدي العديد من أساتذة التاريخ في العراق منهم

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية

الاسلامية   دكتور/جمال الدين فالح

الأساتذة الدكاترة عماد عبد السلام رؤوف وكمال مظهر احمد وفاروق عمر ,وعبدالرزاق الانباري وعبد القادر المعاضيدي وخاشع المعاضيدي وعبد القادر الشيخلي وجعفر عباس حميدي ويقظان سعدون العامر وحمدان الكبيسي وقحطان عبد الستار الحديثي وهاشم يحيى الملاح وعبد الامير العكام وصادق ياسين الحلو ومفيد كاصد الزيدي ومحمد احمد الشحاذ وعبد الامير دكسن وعبد الجبار ناجي وفاروق عباس وهيب وخضير الجميلي وطارق نافع الحمداني ومحمد جاسم المشهداني ومحمد باقر الحسيني ومزاحم علي عشيش البعاج وناهض عبدالرزاق القيسي ومحي هلال السرحان.

من آراءه" أن التاريخ لايعرف اليوم والأمس والغد وإنما هو نهر الحياة يمضي الى الاجل المضروب الذي قدره علام الغيوب، فالتاريخ كله تاريخ معاصر ،نعم له تقسيمات علمية، ولكنه يعيش معنا ويهمنا وعلينا أن نستفاد منه في حياتنا كلها ويستند في هذا الرأي على أن استقراء التاريخ خير من التجارب ،وان اختيار سنة بعينها أو حدث بذاته لتحديد نهاية عصر من عصور التاريخ أو بداية عصر آخر ،يبدو ، امرا بعيدا عن الحقيقة والواقع لان التطور التاريخي يمتاز دائما بالتدرج والاستمرار وتداخل حلقاته بعضها ببعض ، وان وقائع التاريخ الكبرى عائمات جليد طرفها ظاهر فوق الماء ، وكتلتها الرئيسية تحت سطحه ومن يريد استكشافها عليه أن يغوص في الأعماق،والفرق بيننا وبين الغرب اننا نعيش في التاريخ فقط وهم يفهمونه ويستغلونه لتحقيق مصالحهم،و التاريخ هو طريق الإنسانية الى الحضارة، لأنه ضوء ينير الماضي لرؤية الحاضر و المستقبل ، فجذور أنظمتنا السياسية ،والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية ،تمتد عميقا في تربة الأجيال الماضية.".

ايمل الباحث:

خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الاسلامية

دكتور/جمال الدين فالح
jamalalgilany@gmail.com
jamaluden2010@gmail.com

مكتبة المصطفى للنشر
القاهرة 2012-11-15